

أُجْبَارُ

الْمُهْدِيَّ بْنَ تَوْمَرْتِ

وَبَدَايَةِ دَوْلَةِ الْمَوْحِدِينَ

تَأَلَّفَ

أَبِي بَكْرَيْنَ عَلِيَّ الصَّنَهَاجِيَّ
الْمَكْنَى بِالْبَيْنِزْقِ

دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط

1971

اُخْبَارُ

المُهَلِّكِيُّ بْنُ يُونُسَ مَرْتَبِي

وَبَدَايَةُ دَوْلَةِ الْمُوحِّدِينَ

تَأْلِيفُ

أُمِّي بَكْرُ بْنُ عَلِيِّ الصَّنَهَاجِيِّ

المُكَنَّا بِالْبَيْضَقِ

مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - القاهرة

تاريخ الدخول 0 0 1866

رقم الجرد 1866

القياس 1866

دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط

1971

مقدمة

من بين الكتب التاريخية القليلة التي ألفت في بداية العصر الموحدى وسلمت من التلف الكلى كتاب من تأليف أبي بكر بن علي الصنهاجى المكنى بالبيذق سماه ناشره الأول (أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين).

وهو كتاب قيم جداً من الوجهة التاريخية ، ترجع أهميته إلى كون مؤلفه شارك بنفسه في صنع الوقائع التى وصفها ، لأنه أحد تلاميذ الفقيه محمد بن تومرت الهرغى مهدي الموحدين ، ورفيق من رفقاء خلفه العبقري عبد المومن بن علي السكومي باني دولتهم ، وإلى كون الأخبار التى تضمّنها فيها من الدقة والتفصيل والسداجة أيضاً ما يكشف جوانب غامضة من نفسية محمد بن تومرت وسلوك أنصاره وحقيقة دعوته ، ويلقى أضواءً على تنظيمات حركته ومراحل الصراع العنيف الذى اقترن فى المغرب برجوعه إليه من رحلته المشرقية وانتهى بالقضاء على دولة المرابطين .

ويظهر أن الكتاب عرف في الأول رواجاً في الوسط الثقافي ،
فقد اعتمده مؤرخان اثنان فيما وقفت عليه وجعلاه من مراجعهما
فيما ألفاه ، أحدهما ابن القطان صاحب كتاب نظم الجمان ،
والثاني ابن عذارى صاحب البيان المغرب ، ولكنه اختفا بعد
ذلك ، فلم يعد أحد من المؤرخين ينقل عنه أو يتحدث
بشيء عن مؤلفه ، وإنني لأتخيل المراحل التي قطعها هاذا
المؤلف منذ تأليفه في منتصف القرن السادس الهجري إلى أن نشرته
المطبعة في منتصف القرن الرابع عشر ، فأتصور أن اليدق كتب
منه نسخة واحدة أهداها إلى أحد خلفاء الدولة الموحدية
وأودعها خزانة من خزائهم الواسعة فاستنفاد منها من
كان يمكنه الوصول إليها قبل أن تنتهى من آلاف من
كتبها ودواوينها ، ثم جاءت فترة الفتن التي قامت بين
الموحدين أنفسهم وبين الخارجين عليهم إثر انكسار جيوشهم
في غزوة العقاب وما تلاها من غراب قصورهم ونهب ذخائرهم
وتبدد أغلاليهم ومنها مجاميع كتبهم شذر مذر ، فكان حظ
كتاب اليدق حظها : تبدل بالاستقرار في خزائن قصور الخلفاء
بالخسر الاستقرار بأحد حصون الرؤساء بالجلال ، فنالت منه الرطوبة

وعانت فيه الأرضُ فساداً، فاختلف نظامه وتمزقت أوصاله إلى أن
اهتدأ إليه ناسخٌ من الأرياف في أوائل القرن الثامن الهجري (1)
فأعاد كتابة ما بقي منه في مجموع انتقل بطريقة من الطرق فيما بعد
إلى مكتبة ديسان لورانثو بمدينة الأسكوريال الأسبانية فحفظ
في إضبارة من أضايرها لم توضع له جُزاة ولا يعرف له محتوى
أو مدلول حتى عثر عليه المستعرب العلامة ليفي بروفانسال أثناء
أبحاثه البيبليوكرافية تلك المكتبة سنة 1924 فاهتدأ الكتاب بعد ضلال
طويل ورأى النور بعدما حجب ظلامٌ كيف زهاء ثمانية قرون .

وخلال الأعوام التالية اعتنا المستعرب المذكور بالكتاب وبما
وجد معه من وثائق أخيراً ترجع إلى العصر الموحدي (2) فترجمها
كلها إلى اللغة الفرنسية ، ثم قدم النصوص الأصلية والترجمة
الفرنسية إلى دار كوتنير بباريس فنشرتها في كتاب واحد
سنة 1928 ومنذ ذلك الوقت بدأ المؤرخون المعاصرون ينقلون منه
ويستشهدون بنصوصه ، كما بدأ الاهتمام بشخص مؤلفه ومحاولة

(1) عام 714هـ بالضبط. واسم الناسخ إبراهيم بن موسى بن محمد الهرغي .

(2) الوثائق الأخرى هي عدد من الرسائل الموحدية والمقتبس من كتاب
الانساب في معرفة الأصحاب للبيذق نفسه.

التعريف عليه والتعريف به .

وبخصوص هذه النقطة الأخيرة ينبغي الإشارة إلى المقال القيم
الذى كتبه عن البيذق الأستاذ الوزير السيد محمد الفاسى ضمن
سلسلة المقالات المهمة التى كتبها قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها
عن تاريخ الأدب المغربى ، إذ هى المحاولة الأولى من نوعها للتعريف
برجل يظهر من ثنايا حديثه وفصول كتابيه الواصلين إلينا (3) أنه
أحد الأقطاب الذين قامت على سواعدهم الدعوة الموحدية وأعقله
مع ذلك الزمان .

والآن وقد مر على نشر الكتاب لأول مرة نحو نصف قرن
وقل تداوله وأصبح حكمه حكم الكتب الخطية طلت منى
دار المنصور للطباعة والوراقة أن أقوم بتحقيقه استعداداً منها
لطبعه وجملة قريب التناول من أيدى المتقنين ، فليست طلبها
علماً بقيمة نشر هذا الأثر من آثارنا العلمية وأشباهه ونظائره .

وقد اعتمدت فى تحقيقى للكتاب - أو للنسخة الباقية منه
على الأصح - على النص المنشور ببائيس ، لأنه لم يقدر لى أن

3، الكتاب الثانى هو المقتبس من كتاب الانساب المثار اليه آتفاً .

أطلع على الأصل الخطي المحفوظ بالاسكوريال ، وهو نص لا يخلو من أخطاء رسمية ولغوية ونحوية بعضها من عمل المؤلف نفسه وبعضها من عمل الناسخ أو الناشر ، فأخرجت منه نسخة هي أدنا إلى الصحة ، ثم قمت بالتعليق على ما اعتقدت أنه في حاجة إلى تعليق من جملة وألفاظه ، لاسيما الكلمات والعبارات العامية الواردة فيه بكثرة والدالة على أن لغة التخاطب بين عرب المغرب لم تتطور من العصر الموحدى إلى الآن كثيراً ، معتمداً على فطنة القارئ ونشاط الباحث فى الباقي ، محتنباً الحشو الذى يعتمد إليه بعض الباحثين فيصرون به حواشيهم وتعاليقهم أحياناً أكبر من متن الكتاب الذى يحققونه .

وعسا أن تسمح الايام بالعثور على نسخة كاملة من كتاب البينق تتيح لى أو لمن يأتى من بعدى أن يعيد طبعه ويقول عنه وعن مؤلفه ما لم أقبل ، فإن ما ظهر فى هذه السنين الأخيرة من تراثنا العلمى والأدبى المقبور يجعلنا أدنا إلى الشقة والتفاؤل بالمشور على باقيه فى زمن لن يطول .

عبد الوهاب بنى منصور

الرباط - الأربعاء 20 أكتوبر 1971

12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100
101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200
201
202
203
204
205
206
207
208
209
210
211
212
213
214
215
216
217
218
219
220
221
222
223
224
225
226
227
228
229
230
231
232
233
234
235
236
237
238
239
240
241
242
243
244
245
246
247
248
249
250
251
252
253
254
255
256
257
258
259
260
261
262
263
264
265
266
267
268
269
270
271
272
273
274
275
276
277
278
279
280
281
282
283
284
285
286
287
288
289
290
291
292
293
294
295
296
297
298
299
300
301
302
303
304
305
306
307
308
309
310
311
312
313
314
315
316
317
318
319
320
321
322
323
324
325
326
327
328
329
330
331
332
333
334
335
336
337
338
339
340
341
342
343
344
345
346
347
348
349
350
351
352
353
354
355
356
357
358
359
360
361
362
363
364
365
366
367
368
369
370
371
372
373
374
375
376
377
378
379
380
381
382
383
384
385
386
387
388
389
390
391
392
393
394
395
396
397
398
399
400
401
402
403
404
405
406
407
408
409
410
411
412
413
414
415
416
417
418
419
420
421
422
423
424
425
426
427
428
429
430
431
432
433
434
435
436
437
438
439
440
441
442
443
444
445
446
447
448
449
450
451
452
453
454
455
456
457
458
459
460
461
462
463
464
465
466
467
468
469
470
471
472
473
474
475
476
477
478
479
480
481
482
483
484
485
486
487
488
489
490
491
492
493
494
495
496
497
498
499
500
501
502
503
504
505
506
507
508
509
510
511
512
513
514
515
516
517
518
519
520
521
522
523
524
525
526
527
528
529
530
531
532
533
534
535
536
537
538
539
540
541
542
543
544
545
546
547
548
549
550
551
552
553
554
555
556
557
558
559
560
561
562
563
564
565
566
567
568
569
570
571
572
573
574
575
576
577
578
579
580
581
582
583
584
585
586
587
588
589
590
591
592
593
594
595
596
597
598
599
600
601
602
603
604
605
606
607
608
609
610
611
612
613
614
615
616
617
618
619
620
621
622
623
624
625
626
627
628
629
630
631
632
633
634
635
636
637
638
639
640
641
642
643
644
645
646
647
648
649
650
651
652
653
654
655
656
657
658
659
660
661
662
663
664
665
666
667
668
669
670
671
672
673
674
675
676
677
678
679
680
681
682
683
684
685
686
687
688
689
690
691
692
693
694
695
696
697
698
699
700
701
702
703
704
705
706
707
708
709
710
711
712
713
714
715
716
717
718
719
720
721
722
723
724
725
726
727
728
729
730
731
732
733
734
735
736
737
738
739
740
741
742
743
744
745
746
747
748
749
750
751
752
753
754
755
756
757
758
759
760
761
762
763
764
765
766
767
768
769
770
771
772
773
774
775
776
777
778
779
780
781
782
783
784
785
786
787
788
789
790
791
792
793
794
795
796
797
798
799
800
801
802
803
804
805
806
807
808
809
810
811
812
813
814
815
816
817
818
819
820
821
822
823
824
825
826
827
828
829
830
831
832
833
834
835
836
837
838
839
840
841
842
843
844
845
846
847
848
849
850
851
852
853
854
855
856
857
858
859
860
861
862
863
864
865
866
867
868
869
870
871
872
873
874
875
876
877
878
879
880
881
882
883
884
885
886
887
888
889
890
891
892
893
894
895
896
897
898
899
900
901
902
903
904
905
906
907
908
909
910
911
912
913
914
915
916
917
918
919
920
921
922
923
924
925
926
927
928
929
930
931
932
933
934
935
936
937
938
939
940
941
942
943
944
945
946
947
948
949
950
951
952
953
954
955
956
957
958
959
960
961
962
963
964
965
966
967
968
969
970
971
972
973
974
975
976
977
978
979
980
981
982
983
984
985
986
987
988
989
990
991
992
993
994
995
996
997
998
999
1000

باب نذكر فيه

دخول سيدنا المعصوم رضي الله عنه تونس

..... (I) وكان طلبتها يأتون إلى الإمام رضي الله عنه يأخذون عنه العلم، فلما كان بعد خمسة عشر يوماً صلاة الظهر يوم الجمعة، فلما صليت الفريضة صلاة على الجنائز، فنظر الإمام إلى جنازة من وراء الناس فقال لهم لِمَ لا تصلون على هذه الجنازة؟ قالوا له هو يهودي وكان يصلي، فقال لهم رضي الله عنه أفياكم من يشهد له بالصلاة؟ فقال الناس نعم من كل جانب ومكان، فقال لهم قد شهدتم له بالإيمان، ثم أمر من يقيم الصلوات وصلاته عليه ونحن من ورائه، فلما صلاة دعا بالفقهاء ووبّخهم وعرفهم بالسنة وبين لهم الكتاب العزيز، فقالوا له بعد أن عرفوا الحق جهلنا بإفقيهه، فكانوا يأخذون

(I) من هنا يبدأ الطرف الباقي من الكتاب، والمؤلف يتحدث هنا عن مقام محمد بن تومرت بتونس خلال رجوعه إلى وطنه من رحلته المشرقية، وتكاد تجمع الروايات التاريخية على أن ذلك الرجوع كان في بداية عام 510 هـ أو العامين اللذين بعده، وقد ركب ابن تومرت في رجوعه إلى المغرب سفينة من الأسكندرية بعد ما نفاها وإليها منها روم بطرابلس والمهدية قبل أن يدخل تونس ويواصل منها السفر غرباً، وكان كلما دخل مدينة نسب نفسه فيها للأمر المعروف والذي عن المنكر فيتضابق منه الولاية وينفونه أو يؤذونه بسبب ذلك. وذكر عبد الواسع المراكشي في المحجب أنه فعل ذلك أيضاً في السفينة التي ركبها من الأسكندرية حتى تضائق منه ركابها والقوة في البحر، ولا شك أن البيهقي تحدث عن كل ذلك في الأوراق الأولى المعروفة من كتابه لأنه كان رفيقاً له في السفر. كما تحدث عن أسنله ونشأته ومطلبه ورحلته من وطنه، فإشارة منه

عنه العلم أياماً عديدة ، فلما كان بعض الأيام أمرنا بالأخذ على أنفسنا ، وقال لنا نتوجه إن شاء الله نحو الغرب ، فخرجنا من تونس ونحن أربعة نفر كما كنا أول القدوم : سيدنا المعصوم رضي الله عنه ، ويوسف الدكالي ، والحاج عبد الرحمان ، وعبدكم الفقير المؤلف لهذا أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق ، فلم نزل نجده السير حتى وصلنا قسنطينة ونحن في أمن من الله ، ما رأينا إلا الخير .

باب نذكر فيه

دخول سيدنا المعصوم رضي الله عنه قسنطينة

وذلك أنه لما دخل سيدنا المعصوم قسنطينة نزل بها عند الفقيه عبد الرحمان الميلي ، ويحيى بن القاسم ، وعبد العزيز بن محمد ، وكان أميرها ابن سبع بن العزيز ، وكان قاضيها قاسم بن عبد الرحمان ، وكان الطلبة الذين بها يأتون المعصوم يقرأون عليه ، فلما كان في بعض الأيام سمع صوت مناد وهو ينادي هاذا جزاء الحلال ، فقال المعصوم : ما هاذا النداء ؟ فقالوا له هاذا حلال (2) يأخذ أموال الناس ويدخل عليهم ليقتلهم فقال ليس عليه سياط ، إنما عليه القتل ، ولكن يجزيه ذلك الضرب ، فبينما هم كذلك إذ سمع منادياً ينادي هاذا جزاء أهل السرقة ، فقال يا قوم ، تركتم الشرع ، إنما يجب عليه قطع اليد ، فقالوا له يافقيه ، فما تصنع به ؟ فقال لهم إنما هاذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم ، لأنه لا يجوز جمع حدّين في ذنب واحد ، ثم قال للسارق تب ، فقال يافقيه أنا تائب لله تعالى بقلب صادق ، فتاب على يد الامام المعصوم رضي الله عنه ، وعلمه من شروط التوبة وبينها له ، ثم قال لنا الامام المعصوم رضي الله عنه لتأخذوا على أنفسكم غداً إن شاء الله ، فلما أصبح خرجنا من قسنطينة ، فلم نزل نجده السير حتى دخلنا بجاية وبالله التوفيق .

(2) الحلال في عربية المغرب القديمة هو السارق .

باب نذكر فيه

دخول سيدنا المعصوم رضي الله عنه بجاية

وذلك أن المعصوم رضي الله عنه لما دخل بجاية (3) نزل بمسجد الريحانة ، وكان ينها الناس عن الأقران الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات (4) ويقول لا تتزيوا بزي النساء ، لأنه حرام ، وكان يبيع الطيب للرجال والنساء ، وكان الفقهاء يأتونه الذين منهم محرر ، وإبراهيم الزيدوي ، وإبراهيم بن محمد الميلى ، ويوسف بن الجزيرى الجراوى ، وعبد الرحمان بن الحاج الصنهاجى القاضى ، وذلك فى شهر رمضان المعظم ، فلما كان يوم الفطر اختلط الرجال والنساء فى الشريعة (5) ، فلما رآهم الامام رضي الله عنه دخل فيهم بالعصا يميناً وشمالاً حتى بدوهم ، فلما رآه ابن العزيز يفعل ذلك قال له يافقيه لا تأمر السوقة بالمعروف وهم لا يعرفونه ، فأنى أخاف أن يأمرؤا فيك وتهلكهم ، لا يستوى حر كريم مع شيطان رجيم . فسار الامام رضي الله عنه الى ملالة (6) فلما رأوه قال له بنو العزيز يافقيه نريد أن نبني لك مسجداً هنا ، فقال لهم رضي الله عنه إن شئتم ، فبنوا له مسجداً ، وأقبل الطلبة يصلون إليه من كل مكان ، فلما كان فى بعض الأيام دخل المدينة حتى وصل باب البحر فأهرق به الخمر ، فقال المؤمن تمار والكافر خمار ، فرما

(3) ذكر ابن ابى زرع فى كتابه الانيس المطرب بروض القرطاس أن وصول محمد بن تومرت الى بجاية كان فى أول ربيع الأول سنة 510 (الجمعة 14 يوليوز 1116 م) ويجعل ابن القطان وابن خلكان وصوله إليها فى سنة 511 أما ابن خلدون فيجعل ذلك فى سنة 512 هـ .

(4) الأتراك جمع قرق : شبه الخف ، ما زالت هاذة الكلمة مستعملة فى المغرب الأوسط ، والفتوحيات جمع فتوحية لباس يشبه ما نسميه نحن فى فاس بالمنصورية والفرجية .

(5) مصلا العيدين .

(6) قرية بظاهر بجاية كانت تسمى بالبربرية تاملت .

فيه اليد عبيد سبع ، وقالوا له من أمرك بالحسبة ؟ فقال : الله ورسوله ،
ثم رجع إلى المسجد المذكور ، وهذا المسجد مبني عند دار يرزيجن بن عمر
المكنى أبا محمد الذي سماه المعصوم رضي الله عنه عبد الواحد (7) فكان
الطلبة يقرأون العلم عليه ، فإذا فرغوا جلس بين الطرق تحت خروب العجوز ،
وهو أبداً ينظر إلى الطريق ويحرك شفتيه بالذكر ، وذلك الموضع يعرف
بخروب العجوز ، فبينما هو ذات يوم قاعد إذ سمعناه يقول : الحمد لله الذي
أنجز وعده ونصر عبده وأنفذ أمره ، وأقبل نحو المسجد وركع ركعتين ،
ثم قال : الحمد لله على كل حال ، قد بلغ وقت النصر ، وما النصر إلا من عند
الله العزيز الحكيم ، يضلكنم غداً طالب طوبى لمن عرفه وويل لمن أنكره ،
فلما سمع الناس غداً يضلكنم طالب حاروا في أمره .

وذلك أن الحق تبارك وتعالى أزعج أمير المؤمنين الخليفة عبد المؤمن
ابن علي رضي الله عنه من بلده نحو المشرق ، فجده حتى وصل بجاية هو وعمه
يعلو ، وذلك أنه لما خرج الخليفة أمير المؤمنين مع عمه رضي الله عنهما جدا
حتى وصلا متشيخة (8) فنزل بها عند الفقيه أبي زكرياء وأخيه صنع فاقاما
بها أياماً حتى أن الله تعالى أراهما منامة للخليفة رضي الله عنه ، وذلك أنه رأى
صحفة من طعام على ركبتيه يأكل الناس منها كافة ، فلما أصبح قال لعمه يا عم
رأيت كذا وكذا ، فقال له أكنتم هاذي الرؤيا ، وارتخلا حتى وصلنا لبني زلدوى
فأرا المنامة بعينها إلا أن الصحفة على رأسه والناس أجمع يأكلون منها ،
فأعلم أيضاً عمه ، فلما أصبح أقبلوا يجدان السبيل حتى نزلا بجاية ونزلا بها
في مسجد الريحانة ، فلما صليا الصبح سمعا الناس يقولون سيروا بنا نحو
الفقيه فقال لهم الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه : ومن الفقيه ؟ قالوا له
السوسى ، هو عالم المشرق والمغرب ، وما مثله إنسان ، فقال لعمه يا عم سر بنا
نحوه إن شاء الله ، ولما وصل الخليفة رضي الله عنه بجاية وجن عليه الليل

(7) هو عبد الواحد المعروف عند الموحدين بالشرقى أحد أصحاب المهدي المقربين إليه .

(8) اسم قبيلة بربرية سمي بها السهل الواقع خلف مدينة الجزائر حيث مدينة البلدية
الحالية وقد كانت به قرية أملة تدعى متيجة أيضاً .

قرأ حزبه وصلاً وردّه في تلك الليلة ، ثم نام فرأى الرؤيا بعينها إلا أن الناس يبايعونه ، فلما أفاق أعلم عمه بها ، فقال له اكنتم هاذا الأمر فانه رأت أمك وهي بك حامل كأن النار تخرج منها وتحرق المشرق والمغرب والقبلة والجوف ، فقال لها المعبر بتلمسان لا بد لهاذه المرأة من مولود يكون أمره يأخذ المشرق والمغرب والقبلة والجوف ، ولكن اكنتم هاذا الأمر ولا تعرف به إنسانا ، وكذلك قال لي أبوك علي ، ولقد رأيت في أمرك موعظة ، كنا نحصد الزرع وأمك بك حامل ، فجاءت للفدان واضطجعت نائمة ، فأقبل بندان من نحل فنزلا على أمك ، فلما خلقت أنت أتت أمك الفدان فلقطت السنبل وتركتك نائماً ، فنزل أيضاً عليك النحل أكثر مما كان نزل على أمك وأنت في جوفها ، ثم قام النحل عنك وافترق فرقتين واحدة للمشرق وأخرى للمغرب ، فقال علي الله أكبر ، هاذا هو الذي قال الفقيه بتلمسان ، فلما رجعنا من الفدان قال لأمك احفظيه فانه لا بد له من الأمر الذي ذكره الفقيه المفسر ، فكانوا ينتظرون منه حتى بلغ مبلغ الرجال ، ونشأ على الحفظ والقراءة ، وكان رضي الله عنه كثير الفهم يفهم الناس مسألة ويفهم هو عشرة ، فلما سمع رضي الله عنه مقالة عمه قال له ياعم اخرج مع الناس أرى هاذا الفقيه السوسي ، وأقول له هاذه المناجات وهاذا الأمر واسأله في أحوال الديانات والواجبات ، فإني أسمع الناس يذكرون مغربات أقواله وصلاحي دينه وفهمه للكتاب والسنة ، فقال له سر إليه وأسرع⁹ لائثاً على السفر (9) .

(9) لا شك أن الخيال الدعائي لعب دوراً كبيراً في تصوير الكيفية التي تم بها لقاء عبد المومن بن علي بشيخه ابن تومرت ، وأقرب الروايات إلى العقل ما ذكره ابن القطان في نظم الجمان من أن طلبة تلمسان لما توفى شيخهم عبد السلام التونسي دفن في قرية العباد جوار الشيخ أبي مدين النوث ندبوا رفيقهم عبد المومن للذهاب إلى المشرق بقصد استقدام ابن تومرت إلى تلمسان ليحل محل شيخهم المتوفى في تدريس العلم بها ، وقد كان خبره بلغ إليهم ، فخرج عبد المومن مع عمه بقصد الحج واستقدام الفقيه ، فلقياه بملاحة عائداً من المشرق فاصطحبا وعدل عبد المومن عن مواصلة السفر للحج ، وعاد مع شيخه لا إلى تلمسان ليأخذ بها مع رفاقه عنه العلم ولكن إلى جبال الصاعدة باتصا المنرب لبيت معه الدعوة ويتولا بعده الملك !

باب نذكر فيه

اتصال الخليفة بالامام المهدي رضي الله عنهما

إعلم يا أخى أنه لما جد السير نحو الامام اجتمع مع الطلبة على طريقه فاصطحب معهم حتى بلغ باب المسجد ، فرفع المعصوم رضي الله عنه رأسه فواقفه أمامه ، فقال له : ادخل يا شاب فدخل ، فأراد أن يقعد في جملة الناس ، فقال له الامام المهدي المعصوم رضي الله عنه : ادن' يا شاب ، فلم يزل يدنو من الامام والمعصوم يُقربه حتى دنا منه ، فقال له المعصوم : ما اسمك يا فتى ؟ فقال : عبد المؤمن فقال له المعصوم : وأبوك علي ؟ فقال نعم ! فتعجب الناس من ذلك ، فقال له يا شاب من أين إقبالك ؟ قال له : من نظر تلمسان ، من ساحل كومية ، فقال له المعصوم من تاجرا (IO) أم لا ؟ فقال له نعم ، فزاد الناس تعجبا ، فقال له المعصوم رضي الله عنه أين تريد يا فتى ؟ فقال ياسيذى نحو المشرق التمس فيه العلم ، فقال له المعصوم رضي الله عنه : العلم الذى تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب . فلما انصرف الناس من القراءة أراد الخليفة أن ينصرف ، فقال له المعصوم رضي الله عنه : تببت عندنا يا شاب ، فقال له : نعم يا فقيه ، فبات عندنا فلما جنّ الليل نادانى المعصوم : يا أبا بكر ، ادفع لى الكتاب الذى فى الوعاء الأحمر ، فدفعته له وقال لى : اسرج لنا سراجا ، فكان يقرأه على الخليفة من بعده وأنا يومئذ ماسك السراج أسبعه يقول : لا يقوم الأمر الذى فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين ، فبكى الخليفة عند سماع هذا القول ، وقال يا فقيه ما كنت فى شيء من هذا ، إنما أنا رجل أريد ما يطهرنى من ذنوبى ، فقال له المعصوم : إنما

(IO) ما زالت قرية تاجرا معروفة باسمها الى اليوم . وهى موجودة بتراب قبيلة بنى عابد المستقرة على ساحل البحر الى الشمال الشرقى من مدينة تدرومة وغربى نهر الفناء (تافنا) .

تطهيرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يديك ، ثم دفع له الكتاب وقال طوبى
لأقوام كنت مُقدمهم ، وويل "لقوم خالفوك أولهم وآخرهم ، أكثر من ذكر الله
يبارك الله لك فى عمرك ويهديك ويعصمك مما تخاف وتحذر ، ثم قال لى المعصوم
رضي الله عنه يا أبا بكر : ناد الصبيان للورد يقومون يأخذون حزبهم ، فلما
أقبلوا ناداهم فقال لهم إنما الله إله واحد ، والرسول حق ، والمهدي حق ،
فاقرأوا حديث أبى داود تعرفوا الأمر ، وعليكم بالسمع والطاعة لربكم ،
والسلام . فأخذوا وردهم وقرأوا حزبهم ، فلما أصبح أقبل يعلو عم الخليفة
أمير المؤمنين رضي الله عنه ، وقال له يا عبد المؤمن حبستنا حتى تقلع
المراكب ، فقال له المعصوم رضي الله عنه : العلم الذى يريد اقتباسه بالمشرق
قد أتاه بالمغرب ، فاترك الأمر على مراد الله والامام .

وكان يقرأ على الامام المعصوم رضي الله عنه وكان أفهم الطلبة
وكان إذا أراد النوم يقول له المعصوم رضي الله عنه كيف ينام من تنتظره
الدنيا ، فلم يزل على تلك الحال أشهراً ، فلما كان يوم من الأيام أقبل رجلان
يريدان المشرق : اسم أحدهما عبد الله بن عبد العزيز ، والآخر عبد الصمد
بن عبد الحليم ، فقال لهما الامام رضي الله عنه من أين أقيبتما أيها الرجلان ؟
قالا من بلاد المغرب ، ولما وصلا بقيا باهتئين ، فقال لهما الامام المعصوم
رضي الله عنه ما لكما لا تتكلمان ؟ فقالا له نحن ما نفهم العربية بلسانها ، وقالا
له يافقيه ، وصلنا من درن (II) من تينملل (I2) فسألتهما فى قولهما ، ودعا
لهما وسارا ، فلما أمسا المساء قال لنا : عولوا على السير نحو المغرب إن
شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

(II) جبال الأطلس .

(I2) قرية واقعة بتراب بطن نيرغوسة أحد بطون قبيلة كدما (وكدمت) الكدافية ، على
بعد كلم واحد من الطريق الذاهب من مراكش الى رودانة (الكيلومتر 104) ، بها قبر المهدي
وخليفته عبد المؤمن بن على وأطلال مسجد عظيم .

باب نذكر فيه الخروج من ملالة وسير المعصوم نحو الغرب

إعلم أنه لما أراد الامام السير نحو المغرب دعا براحل والدته يرزيجن بن عمر المكثاً بعبد الواحد الشرقي ، وقال لها ياراحل ، تتركين ابنك عبد الواحد يسير معنا ؟ فقالت له يافقيه ، هو معك إذا أراد أن يسير يسير ، فقال لها يأمى أسير معهم ، فقال لها المعصوم : له فى هذا خيرة ، فقالت له : يسير حيث ما حملته ، فقال لها : ياراحل اتركى لنا الدابة تحمل الأسفاط ، فدفعت لنا فلوة شهباء بيضاء البطن ، فلما وصلت قال لى المعصوم ياأبا بكر خذها ، فأخذتها فكنت أخذها ، فخرجنا حتى وصلنا متيجة ، فلما نزلنا بها ، قال لى عبد المؤمن بن علي الخليفة أمير المؤمنين أتعرف دواء للمشق (13) فقلت له يامولاي والله لا أعرف له دواء ، فلما أصبح سرنا فكان الخليفة يتأخر وكان الامام المعصوم يقول له سر يا عبد المؤمن ، فقلت للمعصوم إنه ممشوق ، فقال المعصوم يا عبد الواحد ركب أخاك وامش ، فلما سمعه هاب ، فرد المعصوم رأسه إليه وقال له إركب ، فركبه فأطرق عبد الواحد برأسه إلى الأرض ، فقال له الامام يا عبد الواحد طيب نفسك ، فلقد يجازيك عليها بالقصور المشيدة والجوارى المزينة والخيول المسومة ، وكان مبيتنا فى متيجة عند جبارة بن محمد ، وأعطاه الامام خط يده ، وعند الفقيه أبى زكرياء ، ثم خرجنا من عنده نحو الأخماس ، فلما دخلنا الأخماس وجد فيه المعصوم مسجداً مهودماً فأمر ببنائه فبني .

(13) تحرق الركبتين والربلتين من كثرة احتكاكهما أثناء المشى .

ثم منها نحو كساسة ن ومرمور فوجد بها مسجداً معطلاً فأمر بعمارتها
فعمر ، ثم منها نحو مليانة ، ثم منها نحو وانشرش ، فنزلنا بالحضرة فوجدنا
بها عبد الله بن محسن الوائش المكنى بالبشير (14) ثم منها نحو تينملت متاع
بنى يزناس فأمر المعصوم ببناء مسجد ، وهم بنو يزنا تينملت تنس (15)
ثم قمنا منها وبتنا بشلف عند الفقيه أبي الربيع ، وكتب له الامام خط يده
واكرمونا غاية الاكرام ، ثم منها نحو البطحاء ، ولما أشرفنا على البطحاء قطع
بنا إنسان يقال له يوسف بن عبد العزيز ، وقال سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ، سألتكم بالله العظيم إلا ما سرتم معي ، فان قلبي طاب عليكم ،
فقال المعصوم سيروا معه لا تفسدوا عليه خاطره ، فلما نزلنا عنده قال
سألتكم بالله العظيم لا تفسدوا علينا سيرتنا ادفعوا لنا من يختار ضيافتكم من
الغنم ، فقال المعصوم لعبد المؤمن سر معي ، وقال لي مر أنت معه ، فسرت
معه حتى وصلنا الغنم ، فاختار كبشاً عسلياً أقرن ، فلما كان من الغد قال
باسم الله العظيم اختاروا كبشكم ، فقال الامام المعصوم سيروا معه فأتينا نحو
الغنم ، فأخذنا كبشاً أكحل العينين فأتيته به فذبحه ، فلما كان اليوم الثالث
سرت معه واخترت كبشاً عسلياً مثل الأول ، وقال الامام المعصوم في اليوم
الثالث هل رأيتم أكرم من هذا الرجل ؟ يا شيخ ما اسمك وما اسم أبيك ؟
فأعلمه ، فكتب له المعصوم خط يده ، وقال أعطني جلداً فدفع له جلداً من
مزود ، فأخذه المعصوم وجعل له حرزاً وقال له يا شيخ امسك هذا عندك ،
فان مت يكون عند بنيك فانه خير لك ولعقبك حتى يصل الى هذا الموضع
ملك وعسكر فأدفع البراءة من يدك ليد الملك ولا تعطها أحداً غيره ، فقال
له نعم ، فارتحلنا ، فلم نزل نجد السير حتى وصلنا تلمسان بالعافية .

(14) عبد الله بن محسن البشير الوائش ، من أهل المغرب الأوسط ، لقي المهدي
أثناء مروءه بجبال ونشريس عندما كان راجعاً من رحلته المشرقية الى وطنه فأعجب به وتسلط له
وتبعه وصار من خواصه ، ولما بدأ المهدي تنظيم حركته كان من العشرة الذين سارعوا الى بيعته ،
وصار بذلك من أهل الجماعة العشرة الذين كانوا بشابة حياة تنفيذية لها ، وأناط به المهدي
كثيراً من المهمات أثناء فضاله ضد المرابطين ، نقاد عليهم عدداً من الحملات ، وتولا تمييز المرحدين ،
وفقد في وقعة البحيرة بابواب مراكن التي هزم فيها المرابطون الموحدون يوم السبت 12 أبريل 1130
(2 جمادى الأولى عام 524 هـ) .

(15) مدينة ساحلية بين الجزائر وهران ، كثيراً ما يغلب النساخ في رسمها فيكتبونها
تونس .

باب نذكر فيه

دخول المعصوم تلمسان

إعلم يا أخي أنه لما دخلنا تلمسان نزلنا بأكدير (16) عند ابن صاحب الصلاة ، ولما دخل المعصوم تلمسان وجد بها عروساً تزف لبعلها وهي راكبة على سرج واللهو والمنكر أمامها ، فكسر الدفوف واللهو وغير المنكر وأنزلها عن السرج ، فالتزم الطلبة المذاكرة للإمام المهدي الذين منهم أبو العباس الشريف ، ومحرز بن يوسف التونسي ، وعلي بن صاحب الصلاة ، وابن جيل ، وعثمان بن صاحب الصلاة ، ويحيى بن يافطين الخزولي ، وعبد الرحمان الورتندي ، وعلي بن سليمان الكومي ، وعبد الرحيم ومحمد ابن عبد الرحمان المديوني ، فرأوا ما لا يطيقون ، فلما كان يوم من الأيام طلع المعصوم بين الصخرتين ونظر يميناً ويساراً فقال ما اسم هذه المياه ؟ وما اسم هذا الوطاء ؟ وما اسم هذا الموضع ؟ فعرفوه أن اسمه كذا وكذا ، فقال لهم بين أظهركم هنا ^{علي} ينزل بمحلته هناك في المياه ويسمع ضجيجها من هذا الموضع ، ثم رجع إلى المدينة وقال نسير غداً إن شاء الله على بركة رسول الله .

باب نذكر فيه

ارتحال المعصوم من تلمسان

إعلم أن المعصوم لما خرج من تلمسان جد بنا السير حتى نزلنا وجدات (17) وكان بها ابن سامعين وقاضيها محمد بن فارة ، فنزلنا عندهما

(16) أكدير : اسم الأحياء السفلا من تلمسان ، ما زالت تدعى كذلك إلى اليوم ، بها المسجد الذي بناه الإمام ادريس بن عبد الله الكامل مؤسس الدولة الإدريسية المغربية .

(17) وجدات ج وجدة المدينة المغربية الشهيرة ، كانت في بدايتها تتكون من عدة قرا منفصلة عن بعضها بأسوار فكانت تدعى بسبب ذلك وجدات ، ولما ضمت القرا المذكورة إلى بعضها وصارت مدينة واحدة دُعيت وجدة بالافراد .

فأقبل الفقهاء يهرعون نحو الامام المعصوم الذين منهم زيدان ويحيا البيرنانى ويوسف بن سمعون ، وعبد العزيز بن يخلفتن السوسى . فكان المعصوم يأمرهم أن يأمرُوا بالمعروف وينهَوْا عن المنكر ، فلما خرج فى اليوم الثانى نظر إلى النساء يستقيّين والرجال يتوضّؤون ، فقال أليس هاذا منكراً ، النساء مع الرجال مخلوطين ، إصنعوا لنا ساقية وصهريجاً عند الجامع ، ففعل ذلك ، فلما فعل أمرنا المعصوم بالسير ، فجاء بنا السير حتى وصل صاء (18) ، فلما دخل صاء نظر النساء مزيّنات محليات يبعن اللبن فقطاً المعصوم وجهه حتى جازهن ، وكان الفقيه يحيا بن يصيلتين حاضراً فقال له الامام كيف ترك النساء محليات مزيّنات كأنهن قد زُفِفْنَ لبُعُولَتِهِنَّ ، أما تتقون الله فى تغيير المنكر ، لا سبيل لهم لما يصنعون ، فانما يصنعون أفعال الجاهلية الأولى ، وإننا يخالفون الله فى أفعالهم ، هلا اعتبروا قوله تعالى : (وقلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضَحْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَخْفَتْنَ فَرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) الآية ، فغيّر المنكر وأمر بالمعروف وسار نحو أكرسيّ (19) وكان بها يومئذ عمر ابن تاكرطاست والحاج التكرورى ، فنزل بها المعصوم عند حلّي وأخيه الحسن ابنى أبى تجارة وغيرهما ومحمد بن تاسكورت ودحمان بن منينة ، وعلي بن محمد الزناتى ، ويوسف المواسى ، فأمرهم المعصوم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ، فسمع يوماً من الأيام أن رجلاً صلب حياً فخرج اليهم وبدّد شملهم ، وقال لأيّ معنّا يصلب الأحياء ؟ إنما الصلب للأموات إن كان وجب عليه الموت فاقتلوه وبعد ذلك اصلبوه فلما رأى السوقة أنه يأمر بالمعروف وينها عن المنكر أقبلوا نحو الامام المعصوم ، وقالوا له يافقيه إجعلنا بينك وبين النار حجاباً ، فقال لهم المعصوم فيماذا ؟ قالوا له قتلّت نعاماً للوزير فهو يفرمنا فيها ألف مثقال ، فقال لهم نعم ، ثم إن المعصوم سار عند يحيا بن فانو ، فأعلمه بذلك ، فقال له والله يافقيه ما عرفت ذلك ، فأمر الوزير أن يغرم ما أخذ من الناس من المظالم وأراد

(18) صاء : هى قرية تاويرت الحالية ، وهى واقعة على وادى زا الذى ينطق زاية مغلظاً بين الزاى والصاد .

(19) هى قرية كرسيف الحالية الواقعة على نهر ملوية فى الطريق بين وجدة وتازة .

قتله ، فقال له المعصوم ما عليه قتل ، إنما عليه الأدب فأمره ورد المظلمة ونادا المنادى يأمر يحيى بن فانو من ظلمه الوزير فليصل ينصف وحسيب من تقلد الله ، فلما وصا المنادى طرف المدينة نادا أن لا سبيل لمن يقرم فى النعمة شيئاً إلى الابدین .

وأمر بالمعروف فيهم ونها عن المنكر ، وقال من غد خذوا على أنفسكم نسير إن شاء الله ، فلما ساروا جدوا حتى أشرفوا على أمليل (20) فقال المعصوم ما اسم هذا الموضع ؟ قالوا له أمليل ، فرد المعصوم يده للخليفة عبد المؤمن أمير المؤمنين ، وقال له اعقل على هذا الموضع ، لابد لك أن تركز عليه إن شاء الله .

ثم جددنا السير حتى وصلنا لدشر قلال (21) ، فنزلنا فيه بالمسجد ، فسمع المعصوم بالدشر للهو وصراخ الرجال والنساء ، فقال غيروا هذا المنكر ، وأمرهم بالمعروف ، وأشار المعصوم بيده للحاج الدكالى وعبدكم الفقير لله ولكم ، فقمنا حتى وصلنا إليهم ، فقلنا لهم قد حرم الله والمنكر لأنه من أفعال الجاهلية ، وما كفا أن الرجال والنساء معاً لا فرق بينهم ؟ فقالوا هاكذا السيرة عندنا ، فأمرناهم بالمعروف فلم يسمعو ونهيناهم عن المنكر فلم ينتهوا فاعلمنا المعصوم بذلك وقلنا لهم يأمركم الفقيه بالمعروف فقالوا معروفنا عندنا ومعروفكم عندكم ، سيراً ، وإلا نمثل بكما وبفقيهما ، فاعلمنا المعصوم بما قالوه ، فقال المعصوم ياأبا بكر جهز الدابة وألق عليها الكتب ، وسيروا عنهم ثلثا يصيبهم بلاء فيصيبنا معهم ، فمشينا حتى وصلنا من ليلتنا مخاض النساء فلما وصلنا الفج رد المعصوم رأسه للخليفة وقال له اعقل على هذا الموضع إذا كان رجوعك عليه وسارة بكلام ، فأقمنا فيه حتى طلع الفجر وصلينا الصبح ومشينا للمقرمة فنزل المعصوم بها عند عبد الله الفقيه ، ومنها نحو عين الرقي عند ابن مضكود ، وكان الطلبة يهرعون إليه من كل جانب ومكان ، ثم خرجنا نحو فاس فى أمن ودعة وبركة من الله .

(20) قرية ببطن أهل السدس من قبيلة غيانة ، واليهما إضافة وادى أمليل .

(21) لعله الدشر المعروف اليوم بعين بوقلال الواقع بتراب قبيلة مكناسة على الطريق الذاهب من تازة الى اكحول .

باب نذكر فيه

دخول المعصوم فاسا ونزوله بها

إعلم أسعدك الله سعادة المقربين أنه لما دخل المعصوم فاساً نزل بها بمسجد ابن الغنام ، ثم رحلنا منه لمسجد ابن الملجوم ، ثم منه لمسجد يعرف بطريانة ، لأنه كان في الصومعة بيت ، وكان المعصوم يعمره ويقريه فيه العلم ، وكانت طلبة فاس يهرعون إليه من كل مكان ، ويتصايح بعضهم لبعض يقولون تعالوا بنا للفقير السوسي الذين منهم علي بن الملجوم ، وأخوه أحمد ، وابن أبي داود ، وأحمد بن دبوس ، وعبد الرحمان بن الشكة ، وأحمد بن بيضة ، وابن أحمد ، وعبد الرحمان الشريف ، وابن مسولة ، وابن برقوقة ، وعبد الرحمان بن زكور ، وابن الغرديس ، ويوسف ابن المغيلي ، وأحمد بن يعبد راسه ، هؤلاء الذين كانوا ملازمين الامام المعصوم يأخذون عنه العلم ويذكرونه فيما عندهم من المحفوظ ، فكان المعصوم يفهمهم ويفهمهم ، وكان المعصوم يمشي ويلقا الصغار إذا خرج ويرونه ويتعلقون به ، فكان يمر يده المباركة على رؤوسهم ويقول لهم أسعدكم الله ، أي زمان تدركون يا بني.

فلما كان يوم من الأيام دخل علينا المعصوم وقال لنا أين الصبيان ؟ فقلنا هنا نحن حاضرون ، قال ما منكم أحد غائب ، قلنا كلنا حاضر ، فقال المعصوم اخرجوا واقطعوا مقارح من شجر التين الذي أسفل الوادي الذي لا ينتفع به وأقبلوا بسرعة ، وكنا في سبع نفر أولنا الخليفة عبد المؤمن بن علي ، وعبد الواحد ، والحاج عبد الرحمان ، والحاج يوسف الدكالي ، والعبد الفقير أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق ، وأعمر بن علي ، وعبد الحق بن عبد الله ، وكانوا يقرأون على المعصوم ، فخرجنا السبعة وأقبلنا بسبعة مقارح من ذكار التين ، فقال لنا أخفوا مقارعكم وسرنا معه وما علمنا أين يتوجه حتى وصلنا زقاق بزقالة ، قال لنا تفرقوا على الجوانيت ، وكانت الجوانيت

مكتوب عليه
هذا ما ذكره
في تاريخ
الملك الناصر
عليه السلام

مملوءة دفوفاً وقراقر ومزامير وعيداناً وروطاً وأربية وكيترات وجميع اللهو ، فقال لنا المعصوم اكسروا ما وجدتم من اللهو ، فقام أربابها بالصراخ ، وساروا شاكين نحو قاضيتهم ابن معيشة (22) وكان يومئذ قاضيتها ، فقال لهم لولا ما رأنا فى السنة ما كسرناها ومزقناها ، مروا فانكم مخالفون للحق ، وكان ينالو يومئذ سلطان الغرب ، وكان يسكن بنى تاودة (23) فخرج فى ذلك الوقت ينالو لغمارة ، وكان فيهم أقوام مخالفون عليه ، فخرج إليهم ينالو وقتل منهم ثلاثة أشياخ : يگساس ، وحيان ، وسحنون ، ثم قتل لجاية (24) وساق رؤوسهم وعلقها فى باب السلسلة (25) وأنا بفنائهم وكان مظفر يحكم فامن والجاني يومئذ مشرفهم بعدما كان مقدماً على الجيارين ، وكان الجاني كه خط عظيم حتى لم يكن فى زمن الحشم (26) أحظاً منه ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، فعند خروج الجاني للمقصر خرج المعصوم من فاس متوجهاً لبلاد السوس وغدا نحو مكناسة ، والله الموفق للصواب .

(22) عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغرناطى ، كان قاضياً بفاس على عهد السلطان المرابطى على بن يوسف بن تاشفين ، وأنجز بأمره عدداً من المنشآت العمرانية بجامع القرويين وسائر المدينة ، صرف عن قضاء فاس عام 533 هـ .

(23) بنى تاودة هى القرية المعروفة اليوم بفاس البالي الكائنة ببطن البوار من قبيلة فشتالة بقيادة قلعة سلاس من إقليم فاس ، بنا بها المرابطون حصناً لمراقبة سكان جبال غمارة ولما ثار مرزوغ على الخليفة عبد المؤمن بن على سنة 1163 م استولوا على بنى تاودة وخرب الحصن وقتل كثيراً من السكان فاندثرت القرية وعرفت منذ ذلك الحين باسم فاس البالي الذى مازالت تسمّى به الى الآن .

(24) لجاية ويقال أيضاً جاية وتعرف أحياناً بالآلف واللام (الجاية) قبيلة جبلية واقعة بقيادة غفساى على نهر ورغة شمالى مدينة فاس ، تشتمل على تسعة بطون : عين الريحان ، وبنى بوزولات ، وبنى محمد ، وبنى زيد ، وبنى كيلان ، وأولاد قرون ، وزاوية مولاى عبد الرحمان ، وزبور المشيط ، والزراودة ، وهى من جفم أوربة البربرى .

(25) ما زال اسم ماذا الباب معروفاً الى اليوم بفاس ، وان كان الباب اندثر من زمان ، وهو واقع أسفل رأس الثراريين على وادى بوخراب امام قنطرة الطرافين الواصلة عدوة الأندلس بعدوة القرويين .

(26) يريد المرابطين ، أطلق عليهم الموحدون هذا اللقب لانهم فى نظرهم فى حكم الحشم أى الخول والعبيد ، أو فى حكم النساء المتحشمات لانهم كانوا يتلشمون .

باب نذكر فيه دخول المعصوم مكناسة

إعلم أن الله تعالى لما أمر بخروج المعصوم من فاس نزلنا بمغيلة (27) عند يوسف بن محمد وعبد الرحمان بن جعفر ، ثم منها نحو مكناسة ، فلما أشرفنا على الكدية البيضاء (28) نظر المعصوم الكدية فإذا بها مملوءة رجالا ونساء تحت شجرة لوز ، فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبددناهم يميناً وشمالاً ، ثم سار إلى السوق القديم ونزلنا به بمسجد أبي تميم عند الحسن ابن عشرة ، وكان طلبة مكناسة يأتونه الذين منهم أبو بكر بن حرزوز وأخوه أحمد ، وأحمد الزرهوني وأخوه علي ، ويكار بن إسماعيل ، وعبد الرحمان بن مجاهد ، وعبد الرحمان بن عريوش ، ومروان والحاج منصور ، والحاج حمو ، ويحيى بن كنداف ، ومحمد بن زغبوش فكانوا يأخذون عنه العلم ويذكرونه فيما عندهم من العلم والفهم ، فكان المعصوم يبين لهم ما جهلوه ويذكر لهم ما لم يذكروه أقام بها المعصوم ثم ارتحل منها في ساعة سعد وسلامة .

باب نذكر فيه خروج المعصوم من مكناسة

إعلم أنه لما خرج سيدنا المعصوم من مكناسة نجد بنا السير حتى وصلنا خميس فنزارة (29) فنزلنا عند عبد السلام بن عيشوش وولكوط بن ميمون ، ثم منها نحو سلا في ساعة سعد وكرامة .

27 مغيلة : ما زالت هاذة القرية معروفة الى اليوم ببطن المهايا من قبيلة عرب سايس شمالي الطريق الرابط فاس بكناس .

28 لعلها هي المسماة الآن حمرة المشرفة على مدينة مكناس القديمة ، ولا ينبغي الخلط بينها وبين الكدية البيضاء بالريف التي صارت تدعى فيما بعد مرسا غساسة .

29 خميس فنزارة : هي قرية الخبيسات الحالية ، ويظن أن كلمة فنزارة تحريف من النسخ لكلمة فنزرة التي لا تزال معروفة الى اليوم بتلك الجهة .

باب نذكر فيه

دخول المعصوم سلا

إعلم أنه لما دخل المعصوم سلا نزل بها عند الفقيه أحمد بن عشرة ، وكان يأتيه الشيلير ومحمد بن الخير الوقاصي ، والسلطان بن قيلو ، والقاضي حسون بن عشرة ، فكانوا يأخذون عنه العلم ويأمرهم أن يأمرؤا الناس بالمعروف وينهؤهم عن المنكر ، وأقام بها أياماً عديدة ثم أمرنا بالرحيل نحو مراکش فخرجنا على بركة الله تعالى .

باب نذكر فيه

خروج المعصوم من سلا

إعلم أسعدنا الله وإياك أنه لما خرج سيدنا المعصوم من سلا جد بنا السير حتى وصلنا تابرنندوست ، فلما نزلنا فيها تلك الليلة سرقت لنا الدابة التي كانت تحمل لنا الأسفاط ، وذكر أنه سرقها عبيد يقال لهم أولاد تبرزوفت ، ثم جد بنا حتى وصلنا وادي أم الربيع ، وما كنا نعرف أن الامام يتكلم باللسان الغربي ، فأردنا الجواز فمنعونا حتى نعطي المكس وهو المكري ، وقالوا لنا تعطون على كل رأس كذا وكذا ، فلما سمعهم المعصوم قال لهم : « أَوْمَوْرَن مَلْثَوْنِينْ إِن سُوْسْ آدَاوْنْ نَاك » وصاح عليهم ثم جزنا وكان في بعض ما قال لهم إنما السبيل للمسلمين ، وأنتم تقطعونها ، وهذا غير جائز في الشرع ، ثم جد بنا السير حتى وصلنا مراکش بتوفيق المهين الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

باب نذكر فيه دخول المعصوم مراکش

وذلك أنه لما دخل مراکش نزل بها بمسجد صومعة الطوب ، فمكثنا بها إلى يوم الجمعة ، ثم أقبل إلى جامع علي بن يوسف ، فوجد علي بن يوسف قاعداً على غفارة ابن تيمزمت والوزراء واقفون ، فقال له الوزراء **ود** الخلافة على الأمير (30) فقال لهم وأين الأمير ؟ إنما أرا جوارى منقبات ، فلما سمع ذلك علي بن يوسف حط النقاب عن وجهه وقال لهم صدق ، فلما رآه المعصوم قال له الخلافة لله وليست لك يا علي بن يوسف ، ثم قال له المعصوم يا علي ، قم عن هاذة المغييرة تكون إمام عدل ، ولا تقعد على هاذة الغفارة المغيرة ، فأزالها وأعطاهام لمولاهما (31) وقال له ما تغييرها ؟ قال له لأنها تعقد بالنجاسة ، ثم خرج المعصوم إلى باب المسجد وقعد حتى خرج الناس من المسجد ودخل مع الفقهاء بالمذاكرة حتى قهرهم القهر الكلّي .

ثم خرج منها لمسجد عرفة فمكث فيه أياماً عديدة ، وذلك أن علي بن يوسف بعث العلماء حتى وصلوا من كل جانب ومكان ، فذاكرهم المعصوم فأفجمهم ، فقال الفقيه ابن وهيب (32) لعلّي بن يوسف ثقفه يأمر المسلمين ، لأن هاذا هو صاحب الدرهم المركن ، إجعل عليه كبلا ، كي لا تسمع له طيلا !

(30) أى أد واجبات الخلافة وتشريفات الملك للأمير ، والعبارة عامية ما زالت مستعملة إلى الآن .

(31) لصاحبها .

(32) مالك بن وهيب الاشبيلي : كان فقيهاً فيلسوفياً مشاركاً في جميع العلوم ، الا أنه كان لا يظهر الا ما ينفع في ذلك الزمان وهو الفقه والعلوم الدينية التي كان لمتاعها سلطان على نفوس ملوك الدولة المرابطية ، قال عبد الواحد المراكشي في **المعجب** : رأيت له كتاباً سماه **قراطة الذهب** ، في ذكر لثام العرب ضمنه لثام العرب في الجاهلية والاسلام وضم الى ذلك ما يتعلق به من الآداب فجاء الكتاب لا نظير له في فنه ، رأيت في خزانة بنى عبد المؤمن ، تنظر آراء مالك بن وهيب في المهدي بن تومرت في كتاب **المعجب** من III طبع سلا .

لهذه صفة' صاحب الدرهم المُرْكَن ، فأمر علي بن يوسف لأبي بكر بن تَيْيَز مَتَ (33) أن يحمله إلى السجن، فلم يرد الله تعالى، فقام يينثان بن عمر (34) وسير بن ورييل وقال له ياأمير المسلمين ماذا يقال عنك في البلاد تسجن رجلا يعرف الله وهو أعرف أهل الأرض بالله تعالى فغضب علي بن يوسف وخرج عنهم ، فقام يينثان بن عمر وحمله إلى داره ، وقال يافقيه سرُ بنا إلى الدار أنت وأصحابك ، فلما وصلنا إلى الدار تركنا بها وسار لعلي بن يوسف وقال له ياأمير المسلمين كيف تكون أمير المسلمين وتظلم رجلا من علماء المسلمين ؟ فقال يعمر : قال لي الفقهاء إن خراب دولتنا على يديه ! فقال له ياأمير إن كان خراب دولتنا على يديه فقد خربت قبل رؤيتنا إياه ، فقال له علي بن يوسف فما نصنع به ؟ فقال له : ياأمير المسلمين اسرُكهُ في بساطك يعلمنا العلم أو اتركهُ يسير في بلادك ، فقال له علي بن يوسف : مَرُّه يخرج من بلادنا .

فوصل يينثان بن عمر للإمام المعصوم ، وقال له يافقيه يأمرُك علي بن يوسف أن تخرج من بلاده ، فقال له المعصوم نعم إنا نخرج من بلاده ، فحينئذ أمرنا المعصوم أن نسير إلى جبانة ابن حيدوس ، فالتزم بها القراءة أياماً عديدة حتى سمع علي بن يوسف خبره ، فأرسل إليه وقال له الرسول ألم ينهك الملك عن بلاده ، فقال له المعصوم لست له أنا في بلد ، وإنما أنا مع الموت ، فرجع الرسول لعلي بن يوسف وقال له أمرته فلم يمتثل ، وقال لست له في بلد وإنما أنا مع الموت ، فقال علي بن يوسف سيروا بنا إليه فساروا حتى وصلوا إليه ، وقال له علي بن يوسف ألم أنكه عن بلادى ؟

(33) قتل سنة 541 هـ بعد فتح مراکش ، نقل ابن عذارى في البيان المغرب قصة قتله نقلا عن البيهقي ، وسترود فيما بعد .

(34) يينثان بن عمر (أو عمران كما عند ابن القطان في نظم الجمان) قائد مرابطي كبير ، وهو الذي قاد جيشهم في غزوة تادوزت التي هي أولا غزوات المهدى بن تومرت ، وكان الموحدون يراعون موقفه هاذما من مهدبهم حتى أنهم عفوا عن بنتيه ميمونة وتامكونت مع نساء عديدات ، كما عفوا عن ابنه عمر وسائر أبناء يينثان عندما فتحوا فاس ومراكش بسبب توصية المهدى بهم . وميمونة بنت يينثان كانت زوجة للقائد يحيى بن مریم قائد حصن زاكورة (تازاكورت) من قبل المرابطين عند ما فتحه الموحدون عام 526 هـ ولما أسرها عبد المومن أبناها في الجبل حتى اقتدا بها من كان بتلمسان من أسرا الموحدين .

فقال له ما أنا لك في بلد ، إنما أنا مع الموتى ، فسار عنه وتركه فوصل إليه
بينتان بن عمر ، فقال له يافقيه سرٌ حيث شئت وأمرك الله ، ولا تجعلنا نهلك
على يدك ، فأقبل الإمام علينا وقال عولوا على السير غداً إن شاء الله .

باب نذكر فيه

خروج الامام المعصوم من مراکش

الى أغمات ن وايلان

إعلم أن المعصوم لما خرج من مراکش إلى أغمات وايلان (35) نزلنا
عند عثمان المعلم ، فمكثنا عنده ثلاثة أيام ، فسمعنا ولولة فقال لي مرّاً اسأل
عن هاذة البشارة ، فمضيت فسألت ، فقيل لي إنما امرأة ولدت صبياً ، فقال
لي الامام صدقت ، لها تسعة ، ثلاثة في مولده ، وثلاثة في تطهيره (36) وثلاثة في
زواجه ، وغير ذلك بدعة ، ثم نزلنا أغمات وريكة وذاك يوم الجمعة .

(35) أغمات : اسم لأرض واقعة على بعد حوالي 40 كلم الى الجنوب من مدينة مراکش ،
في طريق الداهب منها الى جبل وريكة ، سُميت بها قريتان احدهما كانت في عداد المدن وهي
أغمات هيلانة أو أغمات ن ايلان كما يسميها البيهقي هنا في كتابه ، والثانية أغمات وريكة الواقعة
في جنوبها ، والأولى أكبر وأشهر ، بنتها قبيلة حوارة قبل الاسلام ، ثم فتحها عقبة ابن نافع
أو موسى بن نصير على اختلاف الروايات وأسس فيها مسجداً جامعاً سنة 704 م ولما ظهر المذهب
الخارجي بالمغرب كانت أغمات أحد مراكزه ، ولكنها سرعان ما عادت الى مذهب أهل السنة عند
بسط عليها الادارسة ملوك فاس حكمهم ، ولما توفي ادريس الثاني رضى الله عنه ووزعت ولايات
المغرب على أبنائه كانت من حظ ولده عبد الله ، ومن ذلك الحين عظم أمرها وصارت قاعدة لناحية
مراكش وقصدها العلماء والأدباء من الأندلس والفيروان ، وفي سنة 1058 استولوا عليها المرابطون
وطردوا منها أميرها لقوط الزناتي زوج زينب النفزاوية التي صارت فيما بعد زوجة لأبي بكر بن
عمر اللطوني ثم ليوسف بن تاشفين ، والى أغمات نفا يوسف بن تاشفين الأمير عبد الله بن بلكين
أمير غرناطة والأمير المعتمد بن عباد أمير اشبيلية عندما قضا على ملوك الطوائف ، فكثر ذكرها
على السنة الشعراء والمؤلفين منذ ذلك الوقت ، وبتمسيس مدينة مراکش واتخاذها عاصمة للملك
بدأت أغمات تفقد أهميتها حتى صارت مجرد قرية بسيطة لا يدل مظهرها الحاضر على مجدها
الغابر ، وقد بدأت تنتعش اليوم ، وبني على قبر المعتمد بن عباد بها ضريح لائق . وقد جعلت
منها الحكومة مقر جماعة قروية حلت محل بطن بنى وادوز من قبيلة مسفيوة في التنظيم الإداري
القديم .

(36) ختانه ، وما زالت الكلمة مستعملة بهذا المعنا في بعض الجهات المغربية .

باب نذكر فيه خروج الامام المعصوم من أغمات ن وإيلان الى أغمات وريكة

فنزّل بموضع منها يقال آيغليل ، وكان يقرئ الطلبة بجامع وطاس
بن يحيى بموضع من ناحية المغرب مما يلي الصحن ، وكان عبد الحق بن
إبراهيم يقرئ أيضاً ، وكان يضدّ بالمعصوم ويحسده فيما أعطاه الله من العلم
والفهم ، وأقبل إليه فأفحمه المعصوم ، وقامت أغمات فرقتين : مؤمن وكافر ،
وكان يومئذ من طلبة الامام المعصوم سليمان بن البقال (37) وإسماعيل
آيكيك (38) فسار المعصوم من أغمات بعد أن أفحمهم بالعلوم ورد عليهم البين
العام والخاص ، وانصرف منها بالسلامة .

(37) سليمان بن مغلوف الحضري : هو أدي النسب ، شهر عند الموحدين بسليمان أحضري ،
وعند أهل أغمات بابن البقال وابن قاعظميت ، انضم إلى المهدي بن تومرت في أغمات وريكة وصار
من طلبته بها ، ولما صدع المهدي بالدعوة كان أحد العشرة الذين تابعوه ، فهو من أهل الجماعة
العشرة ومن أهل الخمسين في التنظيم الحزبي الموحدى ، كان يكتب الرسائل عن أذن المهدي ،
قتل في وقعة البحيرة التي تنقلب فيها المرابطون على الموحدين يوم السبت 12 أبريل 1130 م
(2 جمادى الأولى عام 524 هـ) .

(38) إسماعيل إيكيك : إسماعيل بن يسلاى الهزرجى ، انضم إلى المهدي في أغمات وريكة
وصار من طلبته بها ، ولما صدع المهدي بدعوته سارع إلى مبايعته فكان بذلك من أهل الجماعة
العشرة ، ولاد المهدي القضاء وجعله قائداً على هرغة في غزوته الرابعة ، ولما توفي المهدي كان أحد
الذين تولوا عقد البيعة لعبد المومن بن علي ، ثم شارك في تقويض الدولة المرابطية وتأسيس
الدولة الموحدية ، وهو الذي تولا اخماد ثورة قامت ضد الموحدين بصفر ، ويعتبر إسماعيل إيكيك
قدائماً من الطراز الأول ، أنقذ المهدي من مؤامرة دبرت لاعتقاله ، وقد عبد المومن بنفسه عندما
اقترح عليه أن يبيت بدله في خبائه فصرع بإيدي من اتهموا بعبد المومن وهم يحسبون أنه هو .

باب نذكر فيه خروج المعصوم من أغمات وريكة

وذلك أنه لما خرج منها إلى إيكلوان (39) فلما بلغوها قال إسماعيل
إيكيك للإمام أمكت هنا حتى نصل إليك ، وكان أهل أغمات قد بعثوا لعللي بن
يوسف أن المعصوم قد خرج منها مسافراً ، وذلك أن المعصوم لما خرج من
أغمات سار إلى أن وصل إيكلوان ، فلما وصلها وصل رسول علي بن يوسف
أن يؤتا به ، فقال له إسماعيل إيكيك أقم يافقيه هنا في موضعك حتى أصل
إليك فسار ثم أقبل إلينا بمئتي درقة من بني عمه وحملنا الإمام معنا نحو
آيسمناي متاع هزرجة ، ثم منها لموضع آخر يُسمّا أتيفرا متاع ايمسفيوا
فبنا بها مسجداً ، ثم منها نحو أنسا متاع وريكة (40) بازاء دار أبي زكرياء
الوريكي ، ثم منها نحو أرمط (41) عند دار عبد الرخان أكسيط فبنا بها مسجداً
يسما تيينيتين فاقام بها مدة الشتوة ، ثم ارتحل منها إلى تيفنوت متاع هنتانة ،
ثم منها للأحد متاع آيمليل (42) ثم منها نحو دار فاسكات بن يحيى الملكنا بعمر
اينتى ، ثم منها نحو دار يوسف بن وانودين ، ثم منها نحو تيفنوت متاع
ايزكّار ، ثم منها نحو الجمعة متاع آمزّين ، فوعظهم فاستجابوا له ، ثم منها
نحو تادارات أغبار عند دار أبي صالح عبد الحليم بن أبي عبد السلام يصلتن

(39) إيكلوان : عريبه كلوان قرية معروفة بهذا الاسم الى اليوم موجودة ببطن بني عبد
السلام من قبيلة مسفيوة بحوز مراکش .

(40) أنسا : قرية معروفة بهذا الاسم الى الآن موجودة ببطن بني بزكى من قبيلة وريكة
بحوز مراکش .

(41) أرمط : أو ارمض كما ينطق اليوم - وقلب الضاد والذال طاء ، شائع كثيراً عند البربر -
اسم لقرية ببطن أسنى من قبيلة غيغاية من حوز مراکش ، وقرية أخرى ببطن أمزال من قيادة
مزميز القريبة من مراکش ايضاً .

(42) مليل : اسم قرية ببطن جانانة من قبيلة أغبار الكندافية ، لملها كان يتعقد بها سوق
يوم الاحد من كل اسبوع .

من أهل خمسين فينا بها مسجداً، فارتحل منها نحو بني واوذكيت (43) إلى دار
واخليف فوعظهم فاستجابوا له ، ثم ارتحل منها نحو آين مزال فجمعهم عند
والآل بن يمغى ، ثم منها نحو تينقيتين ، ثم منها نحو آيزاد ، ثم منها نحو
تاكوشث متاع كدميو (44) عند دار يوسف بن جو ، ثم منها نحو تينملل ،
ثم منها نحو اين ماغوس (45) ومنها نحو صودة (46) فنزل بها عند علي الصودي
وعبد الرحمان الصودي ، ومنها نحو تاكطوشث ن ينسان ، ومنها نحو اين
كنقيس ، فوعظهم فاستجابوا له ، وأرسل إلى بني محمود فامتنعوا ، فمنا
نحو بني واكاس عند دار عبد الرحمان بن زكو ، ومنها نحو تاكطوشث ان
يمضغال ، ثم رحل منها نحو ساحل البحر بموضع يسمى ايمسكيئا ، ثم منها
نحو تمثتين ، فأرسل نحو بني محمود فامتنعوا فأمر بني واكاس أن يقاتلوه
وإذ ذاك أطاعوا ، ثم رحل عنهم نحو تامدغوس متاع ايركيثن وبنا بها داراً
ومخزناً وجنائاً ، وكان على باب الدار صخرة فكان المعصوم يقعد عليها ويدور
به أهل الجماعة رضي الله عنهم أجمعين ، وأقام بها المعصوم ثلاثة أشهر ،
ثم منها نحو تازكاغت ، ثم منها نحو تامازيرت متاع بني لباس ، ومنها نحو
ايگيلي (47) متاع هرغة فنزل داره ، وذلك في عام أربعة عشر وخمسمئة .

(43) وذكيت : أو بني وذكيت أو آيت واوذكيت بالشلحة اسم لقبيلة كبيرة من جذم
مصدودة من البربر البرانس تسكن جبال الأطلس الكبير جنوبى مراكش ، وهي منقسمة إلى قسمين .
قسم صغير يسمى وذكيت ، يسكن على وادي نفيس شرقى زمين ، وقسم كبير يعرف باسمه المغرب
وذكيت واسمه الشلحي الأصل آيت واوذكيت يسكن أراضى كبيرة تمتد من مسفيوة ووريكة
القريبة من مراكش إلى وادي درعة ووادي دادس بمشارف الصحراء ، ولكلا القسمين بطون وعوائل
كثيرة يطول تعدادها ، تنظر في المقتبس من كتاب الأنساب ص 43 تعليق 67 .

(44) تاكوشث : ليس في تراب قبيلة كدميو الحال مكان يسمى تاكوشث (الكوشة) .
ولكن في ناحية مراكش أماكن شتا تحمل هذا الاسم منها واحد بقبيلة وريكة (بطن بني يوان
ربما كان هو المكان المقصود .

(45) ماغوسة : أحد بطون قبيلة كدميو .

(46) صودة : لا تعرف قبيلة ولا بطن بناحية مراكش يسما اليوم بهذا الاسم ، لكن يوجد
بطن بني واكوسيت من مسفيوة قرية تسمى يواصودن ، فتلعل سكانها في القديم كانوا من قبيلة
صودة .

(47) ايگلي هرغة : أصل الكلمة بالشلحة ايگلي ن أرغن وقد اشتبهت الكلمة على المؤلفين
والنساخ فكتبوها بايجيل وايجيليز ومنهم من كتبها الجيلين ، ينظر ما كتب عن ايگلي هرغة في
كتاب من خلال جزولة 3 : 163 .

فبقي أياماً يسيرة بداخل الغار ، وفرش له يَلْتَلِثَنَ البرنوس ، فلما
 رآه إسماعيل ايكيك قد فرش البرنوس للإمام المعصوم قال له ياأخي كيف
 تفرش البرنوس لنور العلم ، النور لا يكون إلا على النور ، فأزال من عليه
 كساءه وفرشها وقال اقعد ، أنت أحق بها مني ، فإن الله أمرنا باكرامك رضي
 الله عنك ، فلما قعد نظر الامام المعصوم من باب الغار يميناً وشمالاً ، وقال :
 إعملوا أساراك (48) كبيراً لأن الخيل تصلكم ، ثم أمرنا ببناء المذاود (49) فقال من
 عمل مذوداً أخذ فرساً ، ومن عمل اثنين أخذ اثنين ، ومن كذبنا حسبيبه الله ،
 ثم عمل آسماس (50) وعمل الملح بيده ، وقال هنا عهد الله وعهد الرسول بيننا
 وبينكم على الكتاب والسنة ، فلما صنّع الطعام قال الناس : الامام لا يأكل ولا
 يشرب ، فتفرس فيهم فأوماً بيده نحو ذراع كبش وقرص منه وألقاه في فمه ،
 ثم قال لهم إنما أنا آكل كما يأكل الناس وأشرب كما يشرب الناس ، وأنا من
 بني آدم يلزمني ما يلزمهم ، ثم قال كلوا كما يأكل النبيون .

وهرة قبيلة المهدي بن تومرت قبيلة مصمودية اسمها البربري أرغن ، مساكنها جنوب
 وادي سوس الى الشرق من مدينة رودانة ، تشتمل في الوقت الراهن على البطون التالية : بني عثمان ،
 وبني تاموادان ، وأران ، والجرف .

(48) أساراك : مربوط الخيل باللغة البربرية .

(49) جمع مذود : مائل الدواب وموضع علفها .

(50) آسماس : باللغة البربرية السوسية سويق يُلث بالسمن أو الزبد تاكله الجماعة .

باب بيعة المهدي

ثم بعد ذلك رحل إلى تينمل ، فبايعوه بها وذلك تحت شجرة
الحروب ، فأول من بايع المعصوم الخليفة عبد المؤمن بن علي (51) ثم أبو
إبراهيم (52) ثم بعده عمر أصناك (53) ثم عبد الواحد الشرقي (54) ثم عبد الله
بن محسن الواتشريشي المكنا بالبشير (55) وبعده أبو موسى الصودي (56)

(51) عبد المومن بن علي الكومي : ينتمي إلى بني مجبر بطن من قبيلة بني عايد احدا قبائل
كومية ، ولد بقرية تاجرة القريبة من مرسا هنين بساحل تلمسان غربي مصب وادي تافنا في
شهر يناير سنة 1095 (آخر عام 487 هـ) وبيع بالخلافة سرياً بعد وفاة المهدي بن تومرت
يوم الخميس 21 غشت سنة 1130 م (14 رمضان عام 524 هـ) ، وبيع البيعة العامة بتينمل
بعد صلاة جمعة يوم 8 يناير سنة 1132 م (20 ربيع الأول عام 526 هـ) وصفا له ملك المغرب
بعد مهلك السلطان تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي بوهران يوم الجمعة 23 مارس
سنة 1145 (27 رمضان عام 539 هـ) وتوفي برباط الفتح ليلة الخميس 16 ماي سنة 1163 م
(10 جمادى الاخرى عام 558 هـ) وحمل إلى تينمل فدفن بها جوار شيخه المهدي بن تومرت .

(52) اسماعيل بن يسلاي الهزرجي المعروف عند الموحيدين باسماعيل ايكيك ، وقد تقدم
التعريف به في ص 30 .

(53) عمر بن علي الصنهاجي : يعرف عند الموحيدين بعمر أصناك أي الصنهاجي بالشلحة .
واسمه الأول يملوك ، أحد السابقين الأولين إلى نصرة المهدي بن تومرت ونشر دعوته ، وأحد
العشرة الذين سارعوا إلى بيعته ، فكان بذلك من أهل الجماعة المشرة ، استوزره المهدي ، ولما
مات كان أحد الثلاثة الذين بايعوا عبد المومن بن علي خلفاً له ، فنحاه عبد المومن عن الوزارة
تشريعاً له وتنوياً بقدره لأنه أرفع منها قدراً ، توفي عام 536 هـ وكان لأولاده مكانة عظيمة عند
عبد المومن ، كانوا أول من يمر في العرض العام عند الموحيدين .

(54) عبد الله الشرقي : اسمه الأول يرزيجن بن عمر ، أصله من قرية ملالة القريبة من
بجاية بالمغرب الأوسط ، لقي المهدي بها عند رجوعه من رحلته الشرقية فسماه عبد الواحد
واستأذن أمه راحل في اصطحابه معه إلى المغرب فأذنت له وزودت رفقة بمركوب ، فسار مع
المهدي وصار من خيرة أصحابه وعرف بين الموحيدين بالشرقي لمجيئه مع مهديهم من بجاية وهي
شرق بالنسبة للمغرب .

(55) انظر التعليق 14 .

(56) عيسا الغلاي الصودي : من أهل دار المهدي بن تومرت وأحد المختصين بخدمته .
وهو أبو زينب أم المؤمنين زوج عبد الله بن محسن البشير الواتشريسي .

وبعد الفقيه المؤلف، وبعد أبو محمد وسنار (57)، وبعد عبد الله أهلاط، وبعد أغوال، وبعد ييورك ايسمكين، وميمون الصغير، وميمون الكبير، ويحيى المسمع، وبعد السلام أغبي، ومسلم الجناوى، ومكرار وملول بن إبراهيم وأولاده، ثم سائر الموحدين.

غزواته رضى الله عنه

الغزاة الأولى : إعلم أن أول غزوة غزاها المعصوم غزاة يقال لها

تاودزت، وكان جمع المعصوم مع الحشم، وكان قائدهم يينتان بن عمر، فلما تصفّت الصفوف نظر الناس للمعصوم، ثم نظر المعصوم فيهم فقال لا تفرغوا فانهم هاربون، وكذلك كان فعلهم إنما كان هروباً، وقُتل ودسكاتين وصلبه على الرأس وكان من كنفيسة (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً).

الغزاة الثانية، لسيدنا المعصوم : وذلك أرشدك الله أنه لما بلغه

أن جيش المجسمين أتاه يقدمهم سليمان بن يكلد وابن أبي فراس وعبد الرحمان قاضى السوس ويأثو قال لنا المعصوم لا تجزعوا، فانكم تقبلون منهم الهدية، فقلنا ياسيدنا وكيف يهدى لنا أعداؤنا؟ قال لنا الرعب الذى يرمى الله فى قلوبهم ويردهم، فلما وصلوا أمرنا المعصوم أن نخرج اليهم ونكثر من ذكر الله وقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، فلما التقا الجمعان كبر المعصوم فيهم وقال لنا الله ينصركم عليهم، ثم قبض قبضة من تراب ورماها فى وجوههم فانهزموا وتركوا الخيل والبغال الذخر والسلاح، وانقلبوا خاسرين، والحمد لله رب العالمين، وصلاً الله على محمد خاتم النبيين.

الغزاة الثالثة لسيدنا المعصوم : وهي بموضع يقال له تالات أن

ميترك بعد أن بعث المجسمون كتاباً فرد لهم سيدنا المعصوم الجواب وجلس

فى الدار ثلاثة أيام ، وخرج لنا فدخلوا لزيارته وقالوا له ما حبسك عنا ؟ قال لهم عبد العزيز بن ياكريان قد أُرْشَا علينا من يقتلنا بمئتى دينار وزوج كتب ، وسيروا إليه وصَبَّحُوهُ وإن أبا خذوا من عند رأسه الكتب ، فوجدوا ! الكتب عند رأسه وقتلوا عبد العزيز وصلب ، وخرج الامام وسمعناه يقول عندنا رجل من بنى كُتُونَة يقتل لمتونة (58) فلما وصل الامام المعصوم جيشهم قال لنا لا تفرعوا منهم ، فان الله يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت ، فالتقا العيين بالعين ، فهزمهم باذن الله ، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) ، والحمد لله رب العالمين وصلا الله على محمد خاتم النبيين .

الفزة الرابعة لسيدنا المعصوم : أعلم ياأخى أن سيدنا المعصوم

لما أراد الله أن يخرجهم للغزو خرج لموضع يقال له تيزى آن ماست ، وكان يقدم جيش (الزراجنة) (59) رجلان يقال لأحدهما ياثو وللثانى آكدى بن موسى ، فوصل لنا الخير ، فأمرنا المعصوم بالخروج ، وخرجنا ، فلما اجتمعنا معهم أخذ علماً أبيض فدفعه للخليفة الامام عبد المؤمن بن علي ، وأخرج معه كدميوة (60) وأخذ علماً ثانياً أصفر فدفعه لأبى إبراهيم وقدمه على هرغة ، وأخذ

(58) بنو كُتُونَة : عشيرة عبد المؤمن بن علي الكومى أول خلفاء الموحدين ، وكنوة جدته من قبل أبيه ، وهى بنت ادريس الثانى بن ادريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب .

ولمتونة هى قبيلة سلاطين المرابطين .

(59) الزراجنة : ج زرجان ذكر ابن الفطان فى نظم الجمان أنه طائر أسود البطن أبيض الريش ، شبه به المهدي بن تومرت المرابطين لأنهم فى رأيه بيض الثياب سود القلوب ، كما سماهم المجسمين لأنه ألزمهم فى المذاكرة أن يقولوا بالتجسيم والمكان ، وسماهم أيضاً الحشم لشامهم كما تفعل النساء المتحشمات .

(60) كدميوة : قبيلة مصبودية كبيرة تسكن فى جنوب مراکش الغربى . بطونها : بنى علي ، وبنى بورد ، وبنى كايو ، وبنى كاسة ، وبنى تابكاو ، وبنى كسمينة ، وأميسمستيرت . ومزميز ، وأنوكال ، وأسيف المال ، ودار أكيماخ ، ودناسا ، والرودز ، وملوانة ، ووينسكرنة . وسباطورة . وماغوسة . وويزلنة . ووادى أكبر ، وتيكيدار . وتيزكين . ومن قراها الشهيرة : مزميز وأذكور .

علماً ثالثاً أحر ودفعه لعبد الله بن ملوية (61) وقدمه على كنغيسة، ثم أخذ علماً رابعاً ودفعه لياثلثتن وقدمه على أهل تينملل، ثم أخذ علماً خامساً ودفعه لعمر آينتي (62) وتقدم لهنتاة (63) ثم سائر القبائل على هذا الترتيب، ثم قال لا تهبطوا للوطاء واتركوهم يصعدوا إليكم ففعلنا ذلك، فقال خذوهم على بركة الله فهزمناهم بأذن الله، والله مع الصابرين.

الغزاة الخامسة لسيدنا المعصوم : أعلم ياأخي أن الله تعالا لما أراد غزاة أنسا أن يمايدن قدر الحق سبحانه أن أزعج عمر بن ديان من مراكش، ثم وصل إلى أنسا بجيش كثير، فبلغ الخبر للمعصوم، فلما بلغه ذلك قال سيروا إليهم على بركة الله، فلما التقوا العين بالعين قاتلناهم قتالا شديداً وقتلونا كذلك حتى سقط فيها المعصوم ورد عليه كثير من الناس حتى قام وانهزم المجسّمون بفضل الله ورحمته وصلا الله على محمد وآله.

الغزاة السادسة لسيدنا المعصوم : وهي غزاة تيفنوت، وذلك أن المجسمين قدموا أبا بكر على جيش، فخرج بهم نحو تيفنوت، فخرجنا نحن وراءه فلما وصل بنا المعصوم إليهم قال خذوهم على بركة الله، فكان بيننا وبينهم قتال شديد، فلما رأوا مالا يطيقون افترق النظام ورجع كل

(61) عبد الله بن يعلا الزناتى : من أهل تازة، يعرف عند الموحدين بأبن ملوية، من أهل الجماعة العشرة، ارتد عن الدعوة الموحدية بعد وفاة المهدي وانضم إلى علي بن يوسف سلطان المرابطين، فقتلته كنغيسة وصلبته بتينملل فشكر لها عبد المؤمن فعلها، وهو أول تائر تار على الموحدين.

(62) عمر بن يحيى الهنتاني : أبو حفص جد ملوك بني حفص بتونس، كان يعرف بعمر آينتي، واسمه الأول فاصكة فسماه المهدي عمر، من أهل الجماعة العشرة، واحد أعوان المهدي المقربين، تولا عقد البيعة لعبد المؤمن بن علي، وشارك في تأسيس الدولة الموحدية وتوسيع مناطق سلطتها بالمغرب والأندلس، وهو الذي فتح الجزيرة الخضراء ورندة واشبيلية وقرطبة وغرناطة، وشارك في القضاء على ثورة محمد بن عبد الله بن هود الماسي، توفي في الطاعون الجارف الذي عم المغرب والأندلس عام 571.

(63) هنتاة : من أكبر قبائل مصمودة في العصر الوسيط كانت تسكن الجبال الشامخة الواقعة خلف مراكش وقد اندثر هذا الاسم الآن، وحلت محله أسماء بطون القبيلة مثل عيغاية التي ارتفعت الآن إلى مصاف القبائل.

واحد لموضعه ، فأقام سيدنا المعصوم أياماً ثم قال عولوا على الغزو إن شاء الله تعالى والله المستعان .

الغزاة السابعة لسيدنا المعصوم : أعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أنه لما خرج المعصوم لغزاة هسكورة سرنا لموضع منها يقال له أزليم فتقاتلنا معهم وشد الوطيس حتى شج المعصوم ورفع إسحاق بن عمر ووسنار ، وكان العبد الفقير المؤلف أبو بكر بن علي الصنهاجي المكثاً بالبنيق يمسك البغلة تمويصق ، وكان يخلف أسمكي يمسك الدرة والرماح ، فاتينا به حتى وصلنا المنزل ورجعنا للقتال حتى أخذ الله الذين ظلموا وقيل بعداً للقوم الظالمين ، ونصر الله المهدي وطائفته أهل الحق وأنصار الدين ، والحمد لله رب العالمين ، فرجعنا ، فلما برز المعصوم خطبنا ووعظنا وقال الحق عندنا وفرعه من تونندوت ، ثم أزعج الله ابن تونندوت فأمر بتجديد الجيش وقال عولوا على الغزو إن شاء الله .

الغزاة الثامنة لسيدنا المعصوم : أعلم يا أخي أن الله تعالى لما أزعج سيدنا المعصوم لغزاة نزاكورت (64) فتحها الله يومئذ بلا سور فغزى بها شقي يقال له دمام ، فأخذنا بها عبيداً فقال المعصوم ليمون الكبير خذ هاذلاء إخوتك ، وكانت ألفتهم مع عبيد أزليم ، فسامهم المعصوم عبيد المخزن ، ورجعنا نحو تينملل ، فأقمنا بها أياماً ثم أمرنا المعصوم بالخروج فخرجنا لموضع يقال له أسدرم متاع الغزى فسرنا إليه على بركة الله .

الغزاة التاسعة لسيدنا المعصوم : وهي بموضع يقال له أسدرم ن الغزي ، فسار بنا المعصوم حتى وصلنا إليه ، فقال للموحدين ما يقولون بعد أن سمع منهم كلاماً من عندهم ، قالوا له لقبونا ، قال وكيف لقبوكم ؟ قالوا يقولون خوارج ، قال سبقونا بالقبيح لو كان خيراً أحجموا عنه وما سبقونا إليه ، لقبوهم أنتم فان الله ذكر في كتابه (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) الآية ، قولوا لهم أنتم أيضاً المجسمون ، ففعلنا ، ثم اشتد علينا

الوطيس ، فقال المعصوم لو كان كيك على كيك حتى يبلغ سبعة أكياك لابد من يوم الخميس ، وكذلك كان ، والحمد لله رب العالمين ، فافترق النظام ، ثم أقام أياماً عدة فأكرم الله المهدي بدعوة البشير ، فأمر بالميز ، فكان البشير يخرج المخالفين والمنافقين والخثاء من الموحدين حتى امتاز الحبيث من الطيب ، ورأى الناس الحق عياناً ، وازداد الذين آمنوا إيماناً ، وذاق الظالمون النار فظنوا أنهم واقعوها وما لهم عنها من محيص ، وكان تمييز البشير للخلق من يوم الخميس إلى يوم الجمعة بعد أربعين يوماً ، فمات يومئذ من الناس خمس قبائل بموضع يقال له إيكرن وسنان ، مات به إيسلد اين ن واه ناين ، ومات من هنتاة إيمتركا ، ومات اين ماغوس بموضع يقال له إيكرن آيت كوريثيت مع أصادن وكدميو متاع تاكوشيت ، ثم ميز البشير يريد الغزو على بركة الله تعالى .

باب نذكر فيه غزاة البشير رضي الله عنه

إعلم يا أخى أن البشير لما خرج للغزو جد حتى وصل لموضع يقال له تاغزوت ، ثم لوا بالخييل لموضع يقال له مشرا كمار بيران تغرذآين فقتل به عمر بن يملوك وغنم خيله ورجعنا الى تاغزوت بفضل الله ودعوة الرضا وأقمنا بها أياماً .

ثم بعد ذلك خرج الناس كافة للبحيرة ، فكان من أمرها ما كان ، وعملنا فى الطريق إلى مكدار خمسة عشر يوماً ، فاجتمع معنا بها ثلاثة آلاف ، وكان بها ثلاثمئة عجوز ، وكان يوم نزولنا بمكدار (65) يوم الأربعاء من شهر

(65) مكدار : وبالسلحة امكدار : يوجد بقبيلة مسفيوة من حوز مراکش مكانان يسما كلاهما بمكدار . أحدهما موجود ببطن بنى سيلم ، والآخر ببطن بنى تيفيدوين .

أبريل، فقلعنا يوم الخميس ونزلنا البحيرة (66) وبقينا بها أربعين يوماً ، فلما كان بعد أربعين يوماً أقبلت العساكر نحو مراكش ودخل أبو بكر بن الجوهري بعسكر مسكورة ودخل البلد ودخل يحيى بن ساقطن بعسكر صنهاجة فدخل المدينة فأقبل ياسين بن فيلو بعسكره وأقبل بعسكر الغرب ودخل مراكش ونزل بجانبنا فى البحيرة ، فقبل له ادخل فقال لا ، فلما أصبح الصباح قاتلناهم قتالاً شديداً وكان معنا أهل ايلان عن بكرة أبيهم ، وهزمونا بالعشي ونجا الموحدون ومات من مات وافترق الناس ، وجاز الخليفة مع طلبة اغتصا على هيلانة فأصبح لنا الصباح بوضع يقال له آيمى ن الزات (67) فطلعنا مع إيمى ن الزات حتى وصلنا لدرن وهزجة يسبوننا ، فلم نزل كذلك حتى وصلنا تيفنوت ، فأقبل علي الخليفة الرضي عبد المؤمن بن علي وقال لى ياأبا بكر ، أسرع بنا نحو المعصوم فأسرعت حتى وصلت المعصوم ، فأعلمته ، فقال لى عبد المؤمن فى الحياة ؟ قلت نعم ! قال لى الحمد لله رب العالمين ، قد بقي أمركم ، هل جرح ؟ قلت شج في خده الأيمن ، فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، الأمر باق ثم قال لى ارجع إليه وقل له الأمر باق ، ولا تجزعوا فرجعت حتى لقيته فأعلمته ، ففرح وفرحنا ، فلما وصلنا أقمنا أياماً .

وجدد علي بن يوسف (68) عساكر أخرى وأقبل إلينا بأربعة جيوش ، عسكر لسير بن واريل ، وعسكر لمسعود بن ورتيغ وهم زناتة ، وعسكر ثالث ليحيا بن سير ، وعسكر رابع ليحيا بن كانجان ، فتقاتلنا معه بموضع

(66) البحيرة : وتعرف أيضاً ببحيرة الرقائق بسطت كان أمام باب الدباغين وباب ايلان من مراكش حيث حدائق أكادال الحالية ، جرت به الوقعة الكبيرة التى يتحدث عنها البيهقي ، وكان وقوعها يوم السبت 12 أبريل 1130 م (2 جمادى الأولى عام 524 هـ) .

(67) ثم الزات : وبالشلحة إيمى ن الزات ، ربما كان هذا المكان موجوداً ببطن آيت الزات من قبيلة مسفيوة بحوز مراكش .

(68) علي بن يوسف بن تاشفين المتونى العنناجى ، أمير المسلمين ثانى سلاطين الدولة المرابطية ، ولد سنة 1083 م (477 هـ) . وعهد إليه أبوه بالملك سنة 1103 م (497 هـ) وبرز اثر وفاته يوم الاثنين 3 شتنبر 1106 م (2 محرم 500 هـ) ، وتوفى بمراكش يوم الأربعاء 26 يناير 1143 م (7 رجب 537 هـ) . كان ملكاً عظيماً على الهمة عظيم القدر شهير الحلم نصيراً للحق والعدل ملازماً للجهاد والغزو محباً للعلم نصيراً للفقهاء ، الا أن ثورة محمد بن تومرت كدرت صفوه وزعزعت حكمه ، حتى توفى حنף أنفه وملك دولته فى اديار ، وأوصا أن يدفن بين قبور المسلمين فدفن بها فى جملتهم .

يقال له إيكز متاع بنى كوريت ، فأقبلت إلينا هنتاة وكنفيسة ومزاة
واجتمعنا فلما رأوا منا ما لا يطيقون رجعوا إلى مراکش ونحن نلتئممل ، وجعل
المعصوم برجاً يقال برج تيطاف (69) وجعل فيه طبلًا ، وكان يمسك الطبل عبد
السلام آغئي ، فلما كان في بعض الليالي أفلت الطبل ، وقامت عندنا رجة ،
فقام عبد السلام يقول لا لا الطبل أفلت لي ، فقال سيدنا المعصوم ابشروا
هأذه البشارة .

فأقمنا بها أياماً عديدة ، فبعث سيدنا المعصوم نحو القبائل فأقبلوا
ثم إنهم ميزوا وكان ذلك اليوم طلبة كنفيسة غائبين فلم تجيء حتى ميزت
هرغة ، فقال رجل نحن كنفيسة قال طلبناكم فيها وجدناكم ما الذي أبطأ بكم ؟
فقال له كان علي عذر وما سمعتك ، ثم نفذ التمييز وبقي يملوك بن علي
المكنى بعمر أسناك فغلبت عليه نفسه ، فقال له المعصوم الحق ما قلت ،
أعيدوا الميز ، فأعيد الميز ، فلما جازت بغلة المعصوم قال جوزوا فرس عمر
آصناك ، فلما جاز أخذ المعصوم القلم من يد إسحاق بن برونس وكتب
محمد بن عبد الله عمر بن علي آصناك ثم مشا مائر الموحدين وعاد عمر
مع أهل تينملل .

فأقمنا بها ثلاثة أشهر ، فوجد المعصوم في نفسه مرضاً فطلعننا معه
لفدان امديوس والصبيان معه ، ثم رجع بنا نحو تينملل ، فجاز في طريقه على
فدان من جليان ، فقال اقلعوه فقلعناه ، فلما قلّع قال تخاطفوه فأخذ كل
واحد قدر قدرته فتبسّم وقال هاكذا تتخاطفون بعدنا على الدنيا وكان
مريضاً ، فقلدت به البغلة ، فكان الشيخ أبو محمد عبد الواحد على يمينه
والشيخ أبو محمد وسنار على شماله حتى وصلنا الدار ، فوقف وأمر الموحدين
أن يجتمعوا فحضرُوا كلهم ثم وعظ الناس حتى أضحا النهار ثم دخل ببغلته
الدار راكباً وبقي ساعة ثم خرج يرفع الكرزية (70) عن رأسه ، ثم قال اعرفوني

(69) تيطاف : العسة باللغة البربرية ، وبرج تيطاف هو المحرس في الاسعلاح العسكري
المغربى القديم .

(70) الكرزية : نسج مستطيل الشكل من صوف كان يتعم به ويتحزم ، وهو منسوب
الى الكرزيان أى خيوط الصوف ، والكلمة ما زالت متداولة على الألسن الى الآن .

وحققوني أنا مسافر عنكم سفيراً بعيداً ، فضج الناس بالبكاء ، وقالوا له إن كنت تسير إلى الشرق نسير معك ، فقال ليس هذا سفر يسافره أحد معي ، إنما لي وحدي ، ثم دخل ولم يره أحد أبداً ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

فحضر معه في غيبته خمسة أناس : الخليفة (71) وأبو إبراهيم (72) ، وعمر آصناك ، ووسنار ، وأخته أم عبد العزيز بن عيسا ، ثم خرج أبو محمد وسنار وقال يأمركم المعصوم أن تفعلوا كذا وكذا ، فكنا نفعله ، وكان أهل الجماعة يخرجون للغزى بالدولة ، أقام الأمر كذلك ثلاثة أعوام .

« وذكر في كتاب المجموع أن الامام المهدي لما حضرته الوفاة جلس ذات يوم في بيته إذ سمع صوتاً رقيقاً من وراء البيت وهو يقول (الطويل) :

كأنني بهذا البيت قد باد أهله وقد درست أعلامه ومنازله
فأجابه المهدي :

كذلك أمور الناس يلاً جديدها وكل منا حقاً ستبلا خصائله
فأجابه الهاتف فقال :

تزود من الدنيا فانك راحل وانك مسؤول فما أنت قائله ؟
فأجابه المهدي :

أقول بأن الله حق شهادته وذلك قول ليس تخفا فضائله
فأجابه الهاتف فقال :

فخذ عدة للموت إنك ميت وقد أزر الأمر الذي أنت نازل

(71) أي عبد المؤمن بن علي .

(72) اسماعيل بن يسلا الهزرجي المعروف عند الموحدين باسماعيل ايكيك أي الرعد .

فأجابه المهدي :

متى ذاك خبرني هديت فأنسى سأفعل ما قد قلت لي وإعاجله

فأجابه الهاتف فقال :

تبيت ثلاثاً بعد عشرين ليلة إلى منتها شهر فما أنت كامله

قال : فما ليث إلا ستة أيام فمات رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل

الجنة منزله وماواه .

« ومما نُقِلَ عن بعض أشياخ الموحدين أعزهم الله أن الامام المهدي

لما كان عند وفاته ولقائه لربه قال لأصحابه اسألوني عما بدا لكم من أمر دينكم ودنياكم فأنسى غداً إن شاء الله أجمع مع ربي فتقدم إليه الخليفة مع أهل الجماعة فقالوا نسألك عن الرزق ، قال لهم ما عسا أن أقول لكم في أمر مقسوم مفروغ منه ؟ فقالوا له أفنطلبه ؟ فقال لهم إن كنتم تعلمون له موضعاً فالتمسوه فيه ، فقالوا له أفنسأل الله فيه ؟ فقال لهم إن كنتم تعلمون أنه ينساكم فذكروه ، فقالوا له أفنتوكل على الله فيه ؟ فقال لهم إن التوكل في الحقيقة هو الشك ، فقالوا له فما الحيلة ؟ فقال لهم ترك الحيلة والتسليم إلى ما قسمه القاسم ، فقالوا له في أي وقت تأمرنا بالحركة ؟ فقال لهم لا تبردوا صيفة ولا شتوة ، وكفا بما في الشرائع من الحزم والعزم ، وأنا أقول لكم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ألا قد بلغت؟ ألا قد بلغت؟ قد بلغت ؟ » .

« وتوفي رضي الله عنه يوم الأربعاء وقيل يوم الخميس الخامس

والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرين وخمسمئة وبويع الخليفة يوم السبت الأقرب من هذا التاريخ ، وكتب يوسف ابن سيدنا أمير المؤمنين بحضرة سيدنا وبين يديه وبأمره العالي ونقله من خط الشيخ أبي إبراهيم رحمة الله عليه يوم الثلاثاء السادس من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وخمسمئة » .

« وتوفي مولانا الخليفة الامام رضي الله عنه ونور ضريحه وقدس روحه ورزقنا بركته وجمع بينه وبين أصحابه في المأ الأعلام قبل الفجر من يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسة فجزاه الله عنا وعن جميع الموحدين وعن قيامه بأمر الله واجتهاده في طاعة الله وأداء أمانته بما جزا به عباده الصالحين ، فانا لله وإنا اليه راجعون على فقده ومصابه ، وليس إلا الايمان والاستسلام لقضائه وقدره ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، ونقل لجانب الامام المعصوم يوم الجمعة أول شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسة ، وكتب يوسف ابنه ليلة الجمعة الثانية من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسة ، وبوبع الخليفة رضي سيدنا أمير المؤمنين ابن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنهما ورزقنا ببركتهما البيعة العامة وتمت له يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسة » .

انتهى ما اقتبس من كتاب المجموع ، رجعنا إلى الأم (73) .

باب تذكر فيه

غزاة عمر أصناك

بموضع يقال له تيزي ن الاينات ، قتل فيه إبراهيم بن تاعيش (74) وغنم منها خيراً كثيراً ثم رجع بالناس إلى تينملل .

(73) الفقرات المتقدمة المكتوبة من كتاب المجموع لا يعرف هل أحدها المؤلف أو النسخ ، فإن كانت من عمله فيس تدل على أن البيهقي عاش بعد عبد المؤمن .

(74) ابن عائشة وبالفلحة ابن تاعيش : هو الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، عرف باسم أمه ، كان من أعظم قواد المرابطين ، وله على النصاري بالأندلس وقائع كبيرة ، ولأخيه أمير المسلمين علي بن يوسف ولايات كثيرة بالأندلس والمغرب ، جمل ابن القطان تاريخ مقتله في سنة 528 هـ ، وعازدا الأمير هو الذي ألف الفتح بن خاقان كتابه قلاند العقيان برسمه ، كما أنه مدوح الشاعر ابن خفاجة الشقري بكثير مما هو مشتهر في ديوانه ، وأشار ابن سعيد في المغرب إلى كثير من اتصل من الشعراء به .

باب نذكر فيه

غزاة عبد الرحمان بن زكو بتاسغموت (75)

كسرنا فيها ميمون بن ياسين وأتينا بأبوابها وبعادها وركبت أبوابها على تينملل وهي المعروفة بباب الفخارين ثم أقمنا أيتها وخرج الخليفة .

باب نذكر فيه

غزاة الخليفة أمير المومنين عبد المؤمن بن علي

وهي غزوة كزولة

وهي أول غزوة غزاها تقاتل فيها مع تاشفين والشنيور (76) واقتراعن سلام ، واقبلنا على الكست ثم رجع إلى تينملل .

وصاح بالقبائل وضم الموحدين وجعل المجلس ، واستعمل ركائز وحال بين الرجال والنساء ، ثم وعظ الناس وقال لهم في آخر كلامه : بقي عندكم عهد بيعة المهدي رضي الله عنه قالوا نعم ، فقد تم وعظهم أصناك ثم سائر المشيخة رضي الله عنهم أجمعين ، ثم قال لهم المهدي قد توفي رضي الله عنه ، فبكوا الناس ثم قال لهم اسكتوا فسكتوا ، فقال أبو ابراهيم وعمر اصناك وعبد الرحمان بن زكو ومحمد بن محمد لعبد المؤمن : امدد يمينك زرايعك البيعة التي عقدناها مع الامام المهدي فمد يده وبايعوه ، ثم تبعهم سائر الناس حتى

(75) سغموت : وبالشلحة تاسغموت دوار معروف الى اليوم موجود ، بطريق كوجكال من قبيلة تكافة قيادة وريوة (آيت وريز) جنوبي مدينة مراكش ، وقد كان المرابطون بنوا فيه حسنا
(76) الشنيور : كلمة اسبانية معناها السيد . ربما كان المغاربة يدور بها دلالة من قواد المتصاري الاسبانيين الذين كانوا يعملون في الجيش المرابطي .

إلى الليل، وكانت البيعة ثلاثة أيام متوالية ، فلما بايع الناس أمر القبائل أن يأتوا مع إخوانهم ، فلما وصلوا خرج الخليفة نحو تازاگورت ، فكسر بها يدّر بن ولكوط وأقبل بغنائمها .

وبعد خروج الخليفة من تينملل ارتدّ عبد الله بن ملوية وهبط إلى علي بن يوسف فدفع له عسكرياً وأقبل به إلى كنفيسة لموضع يقال له تامدغوست (77) ليصعد لتينملل ليهدمها ، وكان بها عبد الله بن وسدرن، فضم كنفيسة فقالوا له وأين العهد الذي بيننا وبين المهدي ؟ فقام الشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسن أتيكي والغلام الذي كان له وقتلاه وأتيا به نحو تينملل وصلباه بها ، فبلغ خبره للخليفة فطرق حتى وصل تينملل فوجده مصلوباً فحمد الله وأثنا عليه وشكر ذلك الفعل لكنفيسة ، وهو أول تأثير تازا على هذا الأمر العزيز آمنه الله وخلده مما يشوبه، فقسم الغنائم ومضى يستول مع صنهاجة إلى بلادهم ، وكان الخليفة أركن في الطريق رجل منهم فأحس منه غيرة وخدعة عليه ثم أرسل إليه وأقبل في خاصته ، فلما وصل قتله وألحق بمكره وصلب بتينملل وولاه علي بن ناصر على صنهاجة .

باب نذكر فيه

غزاة تالكوط متاع حاحة

وكيف اجتمع الخليفة من الأبرتير وتاشفين وفتح الله في غنائمهم

فلما أقبلنا حُصِرنا بموضع يقال له تيزغور ستين يوماً حتى أكلنا غنائمها ، ثم بعد ذلك قالوا لنا اصعدوا في السماء أو غوصوا في الأرض ، فرد لهم الخليفة ، (سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) أو قال (يجعلُ له) من

(77) مدغوسة وبالصلحة تامدغوست مكان معروف إلى اليوم بطن بني شعيب (قيادة مزمين) من إقليم مراکش .

أمره يُسْرَأ) ، ثم أمرنا بالهبوط فهبطنا وتحاربنا معهم حتى هزمونا أول النهار ، وهزمناهم آخر النهار ، وأخذنا لهم بِنْدَاءً أَحْمَر ، وكان قتالنا يوماً وليلة وخرجنا على حتى وصلنا تينملل ورجع تاشفين (78) إلى مراکش خاسراً والأبرتر (79) مجروحاً خاسراً هو والحزب الباطلي، ردهم الله ببغيهم ولعنهم بما قالوا ، والله الذي يرد كيد الخائنين .

باب نذكر فيه

التقاء الخليفة مع الابرتير بموضع

يقال له أمسميص (80) متاع كدميو

ثم رجعنا ورجع بعد ما ردَّ الله كيده في نحره ، ثم أراد الخروج فبلغ ذلك الخبر للخليفة فخرج .

(78) تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، أمير المسلمين ثالث سلاطين الدولة المرابطية، كان يطلا عظيماً ذا نجدة وحزم ودين، ولاه أبوه على جهات من الأندلس فنظر في مصالحها وطهر في حروبه على النصارا فذاع صيته وحسن ذكره ففار منه أخوه الأمير سير بن علي ولي العهد ففاوضا أباهما في شأنه فاستقدمه إلى مراکش فصار من جملة من يتصرف بأمر أخيه سير ويقف ببابه كأحد حجابيه ، ولما توفي أخوه أسندت إليه ولاية العهد باستفتاء شعبي يوم الثلاثاء 13 دجنبر سنة 1138 م (8 ربيع الثاني عام 533 هـ) ففضا أيام ولاية العهد في محاربة الموحدين . ولما مات أبوه السلطان علي يوم الأربعاء 26 يناير 1143 م (7 رجب 537 هـ) صار إليه الأمر والدولة في اديار ، وما زال يصارع الموحدين ويصارعونه حتى صرع بوهران ليلة 23 مارس 1145 م (27 رمضان 539 هـ) تنتظر ترجمته المفصلة في الإحاطة 1 : 451 .

(79) البربرتير Reverter كان هذا القائد في الأول نصرايياً من قواد أمير برشلونة وأراكون ، ثم وقع في أسر الأميرال علي بن ميمون قائد الأسطول المرابطي فنقله إلى مراکش حيث أسلم وأخلص الخدمة للسلطان علي بن يوسف بن تاشفين وأبلا البلاء الحسن في محاربة الموحدين الخارجين عليه إلى أن قتل في معركة جرت بينهم سنة 539 هـ وكان له ولد اسمه علي اعتنق فيها بعدادة الموحدين وصار من خيرة قوادهم ، واليه يرجع الفضل في طرد بني غانية من جزيرة ميورقة واعادتها إلى الدولة الموحدية . وقد قتل على هذا في احدا المعارك التي جرت سنة 583 هـ .

(80) أمسميص : هي قرية مزمن الحالية بقلب مراکش .

باب نذكر فيه

غزاة أكظورور

خرج سيدنا أمير المؤمنين حتى وصل أكظورور، فتقاتل بها مع الشقي الأبرتر، فهزمه الموحدون حتى ما بقي من رجاله شيء، وخرج الشقي الأبرتر مجروحاً، ثم رجع نحو مراكش، ورجعنا نحو تينملل، وذلك عام خمسة وثلاثين وخمسمئة.

باب نذكر فيه

غزاة موضع يقال له تينلين

وذلك أن الخليفة أمرنا بالخروج فخرجنا حتى وصلنا تينلين متاع يركين بن ويدرن، فلما وصلنا مع الخليفة حصرناه حتى هممنا بأخذه، فاشتد بيننا وبينهم الأمر، فبقينا عليه ثلاثة أيام، فوصل الأبرتر بعسكر، فقلعنا عنها لجانب السوس، وأقبلنا على أنفك متاع أمسكروطان فبينما بالطين والحجر والشطب (81) فلما وصل الأبرتر ونظر إليه رجع وهبطنا نحو السوس بعسكرنا فكسرنا أبرمنا ميمون، ثم كسرنا تاسلولت، ثم كسرنا تارودانت، ثم كسرنا تيمونوين وكان بها صالح بن سارة، ثم كسرنا إيكي وسقنا غنائمهم وأفسدنا لهم أمزكور (82) ووجد الفلاكي (83) هو وأصحابه،

(81) أنصان الأشجار في العامية المغربية.

(82) أمزكور : الدرة بالصلحة.

(83) الفلاكي : كان الفلاكي من قطاع الطرق بالاندلس، ثم استماله السلطان على بن يوسف المرابطي وضمه إلى عسكره وصيره من قواده، وأسند إليه مهمة بناء سلسلة من الحصون لحماية المنطقة القريبة من مراكش، وقد انضم الفلاكي إلى الموحدين ثم عاد إلى المرابطين ثم انضم مرة ثانية إلى الموحدين في إيكي هرغة ووفد على عبد المؤمن بن علي في تينملل سنة 535 هـ.

ورجعنا نحو تينملل بالغنائم والفتح، فجعل الأمير قراراً للنساء، وأقبل الأبرتير على تيغياين وحمل النساء وحمل في جملتهم زوجة يعزراً بن مخلوف، ثم تكلمت تاماگونت وقالت ياقوم هنا أمير المؤمنين، قالوا لها نعم، قالت ياأمير المؤمنين أشفع والدي بينتان بن عمر في المهدي؟ قال لها صدقت أنت مطلوقة، قالت له وهل يصح أن أطلق وحدي من أربعئة رأس، فقال لها صدقت وأمر باطلاقهن وأزعجهن في كرامة حتى وصلن مراكش، فلما وصلن أخذ علي بن يوسف زوجة يعزراً بن مخلوف ومن كان معها من الغنائيات وبعثهن في أمن ودعة وكرامة حتى وصلن، فقال الخليفة أمير المؤمنين إنما أعمالنا ردت علينا، ونحن قوم لا نعمل على هتك العرض.

باب نذكر فيه خروج الخليفة للغزو

إعلم ياأخي أنه لما خرج سيدنا الخليفة أمير المؤمنين للغزو خرج من تينملل على ناحية الشرق، ونزلنا بها بموضع يقال له وانزال، ومنه لموضع يقال له وفاد (84)، ومنه لموضع يقال له أشبار، فلما سمع تاشفين بنا نزل بأشبار ونحن بموضع يقال له تاساوت (85)، ثم منه لموضع يقال له دمنات (86)، وقام تاشفين ونزل على يَمَلْتَلُو، ثم قمنا منه لموضع يقال له بندو

84 وفاد لعله المكان المسما بالشلحة وفادن الكائن ببطن بني راكوسيت من قبيلة مسفيرة.

85 تاساوت : اسم رافد مهم من رواند نهر أم الربيع، ينبع من مكانين مختلفين بالأطلس الكبير : تاساوت التحنية من جبل غات وتاساوت الفوقية أو الرادي الأخضر من جبل مكنون، ثم يلتقيان بين دمنات وقلمة السراغنة ويكونان حينئذ نهراً واحداً يدعى تاساوت فقط. وتكون تاساوت التحنية ساقية السلطان التي بنيت في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام (1828 - 1859) والتي يوجد مبتدأها قرب زاوية تاكلاوت.

86 دمنات : مدينة شهيرة تقع الى الشرق من مدينة مراكش على بعد 127 كلم، وتعلو 961 م على سطح البحر.

نصر وتاشفين بكوية ، ثم قمنا نحو الفلّ متاع كوية ، فخرج الشيخ أبو حفص عمر أينتي بعسكره رجاله دون خيل ، فغنم ورجع ، ثم قلعنا منه لموضع يقال له واويزغت (87) ساق لنا فيه صنهاجة المروّة (88) وتاشفين بموضع يقال له موران يغيال ثم التقى الجيش بالجيش بموضع يقال له تيزى ، فهزمنا الفئة الباغية ، فأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

ثم هبطنا لموضع يقال له تاكرارات (90) متاع داوود بن عائشة ، ثم خرج منا جمع فأكل تاكرارات ، فأقبل بغنائمها ، ثم رحلنا منها لموضع يقال له داي (90) ، وكان بها علي بن ساقطرا فلما وصلنا بقربها حرب فغنمنا داي ، فتكلمت صنهاجة وقالوا له ياأمير المؤمنين، ردّ صنهاجة ، فأنهم كلهم موحدون، فردهم حاشا والدة السيد أبي سعيد ، ثم قلعنا منها لويقيفن ، ثم منها لمكدار ، ثم منها نحو تين طوين ، ثم منها نحو تيزى متاع تازكارات ، فالتقينا بها يحيى بن ساقطرا وهزمناه وأخذنا خيله وأعطاها أمير المؤمنين لصنهاجة ، ثم منها لموضع يقال له واووما ، فالتقينا به يحيى بن سيركان بالقلعة (91) فتقاتلنا معه وانصرف كل منا عن صاحبه ، ثم سرنا نحو آزرو (92) ، فهرب منا أخوه علي إليه ، فدخلنا آزرو وسكننا به وأخذ الخليفة أم عبد الله .

ثم تقاسم العسكر على أعداد ، خرج ابن زكّوليني كانون ، وخرج آخر لتيطاف فوجد آيت سدرات ، وبنو آمرّسال ، وأهل ملوية ، ثم رجع

(87) واويزغت : قرية شهيرة مطلة على بحيرة سد بين الويدان ، تبعد 27 كلم عن مدينة بنى ملال الى الجنوب منها .

(88) ما يكرم به الضيف (القرا) .

(89) تاكرارات : لا تزال أطلال هذا المعسكر المرابطى موجودة الى اليوم ، وحى واقعة على بعد 2 كلم من العدو اليسرا لنهر درنة و 12 كلم الى الشمال من مدينة بنى ملال .

(90) داي : لا تزال بقايا هذه المدينة العظيمة موجودة بالجبال الواقعة بين قسبة تادلة وبنى ملال غير بعيدة عن حصن تاكرارات المتقدم .

(91) القلعة : يريد بها قلعة مهدى قاعدة فازاز التى زعم مؤرخ متأخر أنها قسبة ادخسان القريبة من خنيفرة والتى ربما كانت قرية تمهديت (تمحضيت ؟) .

(92) آزرو : قرية كبيرة واقعة فى جنوبى مكناس فى الطريق بينها وبين خنيفرة وميدلت .

ابن زكّو نحو أزرو ورجع العسكر كله ، وأخذ الخليفة منهم الأشياخ ، وبعث بهم نحو تينملل فقالوا له ياأمير المؤمنين تتركنا للمجسمين ؟ (93) فبعث معهم أمنا، حتى وصلوا وزاروا ، ووجد أهل فازاز (94) ونزلوا على القلعة ، وتاشفين بفاس والأبرتير معه ، ثم خرج عسكر من فاس ومكناسة بالميز والغيات ونزلوا على القلعة ، فدخل الشتات بينهم فخرجوا من القلعة هاربين ، ومشوا يحيا على الجبل فسلم هو وعسكره ، ومضا ابن ولگوط على طريق مكناسة (95) فهزم وقتل رجاله ، وفتح الله على الموحدين ، والله ذو الفضل العظيم ، وأخذنا غنيمتهم ما رأا الراؤون قط مثلها .

ثم قلع الخليفة منها لموضع يقال له تيزرفت متاع بيلورن ، ثم منها لتاسغرت ، وهرب منها ميمون بن صاي ، ووحد بنو أبي غزوان ، ثم منها حتى وصلنا غريس (96) ، ثم رجعنا لموضع يقال له تون گرمات متاع إيلوان فوجد هناك سلام بن حمامة وقييلته، ثم وصلنا لموضع يقال له تدغت (97)، ووجد به آيت علي وسكور ومنكور ووحد موسى بن حماد متاع أسامرّن آيت سنان(98) فترك بها ابن وطبيب ، ثم منها راجعين لموضع يقال له تيزى (99) متاع تالغمت

(93) المجسمون : كان الموحدون يلتقبون المرابطين بالمجسمين ، لأن محمد بن تومرت ألزم نقهاتهم أثناء تناظره وإياهم القول بالذات والمكان .

(94) أهل فازاز : كان لفظ فازاز يطلق في القديم على الجبال الممتدة من جنوب فاس ومكناس الى وادي ملوية ووادي العبيد ، أي جبال الأطلس المتوسط على سبيل التقريب ، وقد اضمحل هاذا الاطلاق الواسع من زمان ، ولم يبق اليوم يسما بفازاز الا مكان بتلك الجبال يبعد عن مكناس جنوبا بنحو 100 كلم ، ويسما اليوم بأهل فازاز بطن من قبيلة المصاغرة الزمورية .

(95) المراد هنا مدينة مكناس (مكناسة الزيتون) لا قبيلة مكناسة المستقرة باقليم تازة .

(96) غريس : اسم أرض وجبل ونهر شهير باقليم قصر السوق قاعدته كوليمة الواقعة على الطريق الذي يربط مدينة قصر السوق بمدينة ورزازات ، ويسكن هذه الأرض عدد من القبائل ، أكبرها مرغادة ، وغريس ، والعرب .

(97) تدغة : اسم أرض واقعة بين وادي غريس ووادي مدغاس أحد روافد وادي درعة .

(98) بني سنان : آيت سنان بالشلحة بطن من قبيلة أهل تدغة .

(99) تيزى تالغمت : أي كدية الناقة بالبرية مكان عال جداً بجبال الأطلس يبلغ علوه 1907 م فوق سطح البحر ، يقع في الطريق بين مكناس والرفود على بعد 219 كلم إلى الجنوب من المدينة الاولى ، لا بد للمسافر بينهما من الاجتياز به والمروء عليه .

ثم منه لموضع يقال له زيز (IOO)، وهو ليحيا بن محمد، فخرج إلينا أبو بكر بن صارة من سجلماسة (IOI)، فاجتمعنا معه بايغرم متاع واطوب فرجع ورجعنا .

خروج الخليفة للغزو الى المغرب

ثم هبطنا نحو المغرب، فنزلنا بتوليس، ثم منه بتاكريرت متاع بنى وابوط، فخرج من الموحدين عبد الرحمن بن زكو في خمسة أيام من المحرم وضرب يوم عيد صفروى (IO2) وغنمه، ووصل إلينا ونحن بموضع يقال له الفلاج، فقلعنا منه الى بنى يازغة (IO3)، ثم قام تاشفين من فاس وخرج لجبل العرض وميز به، وبعث الأبرتير نحو الفلاج فاجتمع به مع يحيى أغوال فقتله وحمل رأسه إلى فاس، ثم قمنا نحن لموضع يقال له بنو مكود، وخرج تاشفين ونزل بالمقرمدة (IO4) ثم قمنا نحو غياثة (IO5)، وقام تاشفين لموضع يقال له النواظر، ونزلنا نحن بموضع يقال له غفرا عام ستة وثلاثين وخمسمئة، فنزل علينا الهواء

IOO زيز : نهر شهير باقليم قصر السوق ينبع جنوبى ميدلت، ويجرى من المنحدرات الخلفية لجبال الأطلس العالى ماراً بالريش وقصر السوق والرفود والريسانى والطاوس حتى يلتقى بواى غريس فيكون وياه نهراً واحداً يسما وادى الداورة .

وقد بنى غلى وادى زيز سد كبير بالمكان المسما فم الغيور، دشن سنة 1971 م .

IOI سجلماسة : حاضرة تاغليلت السابقة، توجد بقاياها على بعد 4 كلم من قرية الريسانى باقليم قصر السوق .

IO2 صفرو : مدينة واقعة جنوبى فاس على بعد 27 كلم منها، ولعله يقصد بيوم عيدها يرم عاشوراء من عام 536 هـ (IO غشت 1141 م) .

IO3 بنى يازغة : قبيلة موجودة اليوم بدائرة صفرو من اقليم فاس، بطونها : بنى سوغات، ومطرنافة، والربع القوقى، والربع الوسطى، من اكبر قراها قرية المنزل .

IO4 المقرمدة : محطة بالقرب من وادى بو حلو بالطريق القديم بين فاس وتازة، بقرىها كانت توجد قرية كراندة (جراندة) التاريخية .

IO5 غياثة : قبيلة نهيرة كبيرة تقع بوسطها مدينة تازة، وهى تشتمل على قبيلة بنى وجان الصغيرة، وعلى بطون : أهل بو ادريس، وأهل الدولة، وأهل الواد، وأهل السدس، وبنى بو قيطون، وبنى بو محمد، وبنى مكاره، وبنى مطير، ومكاسة، وأولاد عياش، وأولاد حجاج .

خمسين يوماً بخمسين ليلة ولم يفتر، وحملت الوديان وأكل وادى فاس باب السلسلة ، وفنقت جزيرة مليلة ، وأكل البحر طنجة حتى الى الجامع ، وأكل وادى سبو مع وادى ورغة أخبية لمطة ، وهذا كله فى عام ستة وثلاثين وخمسة ، وكان الخليفة أمير المؤمنين فى غيابة فى جبل يسما بعفرا . وكان تاشفين تحتنا فى النواظر ، وبلغ عندنا فى ذلك الوقت سعر الشعير ثلاثة دنانير للسلط ، وبلغ الحطب عند تاشفين ديناراً للرطل من شدة تلك السنة ، ثم فتح الله بالغيث والخيرات .

فقلعت محلتنا إلى لكاي فنزلنا فيها وكسرنا الولجة وهزمتنا منها يدُر بن وكنجوط ، وقلع أيضاً تاشفين ونزل تحتنا بالجوزات متاع بنى بويلا ، ونزل الأبرتير فى بنى سلمان وأحاطوا بنا ، فوحد (غمارة) منهم مفتاح بن عمر ، وجزنا إليهم ونزلنا عند مفتاح بن عمر فى صنهاجة غدثو وقلع تاشفين ونزل تحتنا فقلعنا من صنهاجة غدثو الى تازغردا (106) متاع لجاية ، وقلع أيضاً تاشفين مع الأبرتير إلى بنى تاودا فكان بيننا وبينهم الوادى متاع ورغة ، فميز الأبرتير جنوده ، وخرج إلينا إلى تازغردا ، وكان بيننا وبينهم قتال شديد يومين بليتين ، فمات هاؤلاء وهاؤلاء ، فرجع الأبرتير إلى بنى تاودا ، وقلعنا نحن إلى أودور (107) ، ونزلنا بموضع يقال له تاغزوت ن ينقطت ، وتبعنا الأبرتير ونزل فى بنى مزكدلة ، وكان بيننا وبينه الجبل متاع أمرمو (108) متاع ابن يگساس ، وقلعنا نحن إلى إيلانة متاع الميزان فى موضع يقال له إيكن ، فمرض لنا عمر أصناك ، وقلع الأبرتير مع تاشفين إلى تهليط تحت قصر عبد الكريم (109) ، وبقينا نحن فى موضعنا فى إيكن وسكننا فيه اثني عشر يوماً ، فخرج لنا الشيخ عمر أصناك وهو مريض ، فأخذ الخليفة أمير المؤمنين

(106) تازغردة : قرية وبلن من بنى ابراهيم بقبيلة بنى زروال (قيادة غفساي - اقليم فاس).

(107) اودور : اسم رافد من روافد نهر ورغة ، يصب فيه من عدوته اليينا امام فاس البال (بنى تاردة) .

(108) أمرمو : جبل ببلن الزاوية من قبيلة قشتالة قرب ضريح مولاي بوشنا الخمسار (قيادة قلعة سلاس - اقليم فاس) ، بنا فوقه المراطون حصناً منيعاً لا تزال أسواره قائمة الى الآن .

(109) قصر عبد الكريم : مدينة القصر الكبير باقليم تطوان .

رضي الله عنه بيده اليمنى وأمر أن يضرب له قيطون فضرِبَ له ، فأخذَه عمر ونحاه عن روجه وقال لا سبيل أن أستظل أنا للظلم والموحدون للشمس ، فحبس أمير المؤمنين بيده اليمنى وحبس أبو إبراهيم بيده اليسرى ووقفاه فكان يعظ الموحدين ، وكانت وصيته إياهم من ضحوة النهار إلى الظهر ، وكان يأمرهم بالطاعة للخليفة ، ثم افتسرق مجلس الموحدين أيدهم الله ونصرهم وانصرف أبو حفص عمر بن علي أصناك في ذلك النهار وإلى الليل توفي رحمه الله رحمة واسعة ورحمنا بعده ، وقلعنا به إلى موضع يُسمَّى بجدار نمض ودفناه فيه ، ثم قلعنا بمحلتنا إلى أدرار ملولن فوجدَ أهله .

ثم قلعنا منه إلى تامقرت متاع أبي بكر بن سحنون ، وقلعنا من ثم إلى بني سناد ، ثم قلعنا منه إلى وادي لَوْ (II0) ، ونزلنا في بني سعيد عند دار كرنار بن منصور ، فامتنعوا وهربوا إلى جبل يكتال ، ثم هبط الأبرتين ونزل في تيطاوين (III) ، فوجد بنو سعيد كافة الذين هربوا وبني أيكم ، ثم جرح يعزا بن مخلوف غازي الموحدين ومات من جرحه ودفناه في تاغزاوت متاع بني يزيد ، وقلعت محلتنا من ثم وتركنا بها أبا يحيى أبا بكر بن الجبر مع بني سعيد ، ثم قلعنا إلى بني منصور والقائد ابن ميمون تحتنا في البحر بالقطائع .

ثم قلعنا إلى يكسَّاس ونزلنا بموضع يسما أم يكيك ووجد بنو نال (II2) وبني زياد ، وقلعنا منها إلى آسكت سار فوجد أولاد حيان متاع تيزيران وبني أركدا فقلعت محلتنا إلى الثلاثاء متاع بو عريف ، فوجد ثم عبد الله بن يحياتن ، وقلعنا إلى القلعة متاع بادس (II3) ، ووجد أهل الطارقية والمحفة ، وقلعنا إلى كزناية متاع تيزغت فوجد منهم ثلاثة قبائل وبقي ثلاثة قبائل .

(II0) وادي لاو : نهر ينبع من جبال الأحماس قرب باب تازة (دائرة شفشاون - إقليم تطوان) ويصب في البحر المتوسط عند القرية السياحية المسماة باسمه .

(II1) تيطاوين : من أسماء مدينة تطوان .

(II2) بنو نال : عمارة من عمارة تسمى بها اليوم قرية توجد ببطن بني بوحمدون من قبيلة بني جرير ، واليها ينسب الولي سيدي عبد الرحمان الثال دفن عدة الأندلس من فاس .

(II3) بادس : مدينة كانت توجد بساحل قبيلة بقوية باقليم الحسيمة ، أمامها جزيرة صغيرة تسمى جزيرة بادس ، احتلها القائد الإسباني بيدرو نافارو سنة 1508 ثم استردها المغاربة من الإسبان سنة 1522 ثم احتلها إسبانيا بعد ذلك ولا تزال ترزح تحت نير احتلالها إلى الآن .

وقلح أيضاً الأبرتير مع تاشفين الى فاس ، وخرج من فاس الى بنى سلمان والتقينا معهم فى كزنابة متاع تيزغت فقلعوا من تمّ خاسرين ، وقلعنا نحن وهبطنا الى المزمة (II4) فأخذنا فيها الهواء ثمانية أيام فكاد أن يهلك الطين دوابنا فسمأها أمير المؤمنين تاغزوت ن والوط ، فقلعنا منها الى جبال تسمان (II5) ، وكان كل واحد منا يرشم فيه منزله .

وفىها جلع إبراهيم إلى الخليفة أمير المؤمنين بالتوحيد ، وأعطاه الخليفة الخيل والعبيد والخباء وأنزله فى موضع محمد بن أبى بكر بن ييكت ، فتغابر إبراهيم أخو الخليفة مع محمد بن أبى بكر بن ييكت فقتله محمد بن أبى بكر بن ييكت ، فمن ذلك الوقت قسمت المروس بالبندود ، فغضب الخليفة لقتل أخيه وقال يقتل ابن ييكت ، فقام له أبو حفص وأبو الحسن يوكوت بن وگاك وقالوا له ألم يقل المهدي بأن أهل الجماعة وصبيانهم عبيدهم كل من فى الدنيا ، فصمت عند ذلك الخليفة رضى الله عنه ، وفى ذلك اليوم أمر أمير المؤمنين بقسمة المروس بالبندود كل قبيلة ببندوها . وبعد ذلك خرج من عندنا عبد الرحمان بن زكو وطرق الى هليلة (II6)

(II4) المزمة : مدينة كانت توجد قرب وادى غيس من قبيلة بنى بنى ورياغل (اقليم الحسبة) غير بعيدة عن مكان مدينة الحسبة الحالية .

(II5) تسمان : كتبت فى الأصل تسم امان ، قبيلة تقع شرقى وادى تكور على شاطئ البحر المتوسط بإقليم الناطور ، بطونها : بنى بيدير ، والربع الفوقاني ، وبنى مرغنين ، وبنى تعبان ، وتروكت .

(II6) هليلة : مدينة مغربية توجد بالساحل الشرقى لشبه جزيرة قلعية على بعد 14 كلم من مدينة الناطور ، يزعم بعض المؤرخين الأجانب أنها من بناء الفنيقيين ، أسست فى الاسلام سنة 80 هـ على يد مليل أمير بنى يفرن الذى كان مع ادريس بن صالح مؤسس مدينة النكور ، ولما تأسست الدولة الادريسية صارت من أهم مراكز اتصالها مع الخارج ولاسيما الأندلس ، ولأهميتها افتتحها الخليفة المروانى عبد الرحمان الناصر سنة 314 هـ وبنا سورها وجعل منها معقلا لموسا بن أبى العافية ، ثم تداول حكمها المرابطون والموحدون والمرينيون ، وجعل منها الاخيريون مرسا لفاس ونافذة ازدهرت منه تجارة المغرب مع اسبانيا وفرنسا وايطاليا .

وفى شهر شنتبر 1497 استولا عليها جيش اسباني بقيادة دوق مدينة صيبونية وصارت منذ ذلك الوقت نقطة من نقاط الصراع المسلح بين المغرب واسبانيا ، ولا يزال الوجود الاسباني بها مصدرا لتهديد لامن المغرب وسيادته وعصراً من عناصر التوتر بين الدولتين لسن يزول الا بانسحاب اسبانيا وتسليم كافة السلط التى تمارسها بها الى الدولة المغربية .

بالعسكر فنزل عليها وكسرها ، وقلعنا نحن من تسمان والتقينا ابن زكو ونزلنا معه في الخميس أمثلي .

وقسم الخليفة رضى الله عنه الغنائم وأخذنا فيها مئة بكر ، وكن عندنا مؤمنات ، فقسمهن الخليفة على الموحدين ، وتزوجوهن ، وبقيت فاطمة بنت يوسف الزناتية وبنت ماكسن بن المعز صاحب مليلة فرما الخليفة القرعة مع أبى إبراهيم على فاطمة فأخذها أبو إبراهيم وأخذ الخليفة بنت ماكسن ابن المعز أم الأمير إبراهيم والأمير إسماعيل ، وأكلنا أسماس في المهديّة متاع ابن مليح ، ثم رحلنا إلى أغبالو متاع بنى يزناسن ، وهرب أهله وامتنعوا أن يوحّدوا ، فرحلنا منها إلى ندرومة (II7) بلاد قومية فوحّدوا ، فرحلنا إلى تاجرا فميزنا فيها .

وخرج منها ثلاثة عساكر ، أولهم ابن زكو مشا إلى جهة الساحل وكسر وهران وساق غنائمها ، وخرج الشيخ أبو إبراهيم إلى ويسعد لبني وانسون وساق غنائمها ، وخرج أيضاً يوسف بن وانودين بعسكر ثالث إلى مديونة تكيزا فخرج إليه أبو بكر بن الجوهر من لمتونة ومحمد بن يحيى بن فانو من تلمسان أرادا قتال يوسف فغزاهما يوسف فى خندق الجمر يسما بسواى الزيتون (II8) وقتلها الاثنى ، وجاء زبرى بن ماخوخ بثقلته إلى الخليفة ووحّد فدفعه الخليفة إلى غياثة فغدره بنو مكود وقتلوه وقطعوا رأسه ويديه وحملوها إلى فاس وعلقوها فى باب السلسلة ، وضم الخليفة رضى الله عنه ، قومية وقال لهم أعطونى الذى أعطا أبا طاشور لمحمد بن فانو وقتله ، وأخذ الخليفة عشرة أشياخ من قومية وقتلهم ، الأول منهم يسمى بوكتون تشفع فيه العجائز .

ورحلنا منها إلى تيفسرت متاع مديونة ، وطرق تاشفين مع الأبرتير ، ونزلنا فى تلمسان والخليفة فى تيفسرت ، فخرج من عندنا الشيخ أبو حفص

(II7) ندرومة : فى الأصل اسم قبيلة من قبائل جذم كومية ، سميت به قرية شهيرة بجبال تزاوة الواقعة شمال غرب تلمسان ، أهلها ذوو مروءة وكرم وجد فى طلب العلم ، مساحة أرضها 2.156 هـ حولت إلى جماعة قروية بمرسوم 29 يبرابر سنة 1868 م ، بطونها : بنى عفان وبنى زيد ، وأهل السوق ، والخربة .

(II8) وادى الزيتون : واد يقع بين تلمسان وللا مغنية يصب فى نهر تافنا .

ويصلاسن بن المعز الى العيون متاع صاء (119) وأصابوا تمّ بنى يسنيس وبنى سنوس (120) ، وبنى وردرسن وبنى ستلتن أربع قبائل فغار عليهم الشيخان أبو حفص ويصلاسن وساقا غنائمهم ورجعا إلى المحلة .

وبعد ذلك أرسل كزولة بجمعهم للأبرتير ، فخرج الخليفة إليهم وكانوا بموضع يسما بكيرس ، فنزل عليهم يوم الخميس على الجبل من فوقهم ونزل الأبرتير يوم الجمعة أيضاً عليهم من جهة أخرى ، وكان بيننا وبينهم خندق يقال له إيفريت . فنظر الأبرتير إليهم وقال هاؤلاء قوم مغبرون ، إمّا يأخذوننى ويعطونى لعبد المؤمن أو يأخذون عبد المؤمن ويعطونه لى ، ففاجأته الهزيمة فقلع عنهم إلى بعض الطرق ، وكتب كتاباً للخليفة بالنصيحة يقول له فيه أقتلهم قاتلهم الله ، غدروا باخوتهم ، فكيف لا يغدرونك ؟ فعمل لهم الخليفة آكرأو (121) يعظمهم فيه . فقال لهم وحّدتم ؟ فقالوا له نعم ، فقال لهم إن كان ما تقولون حقاً فسوقوا سلاحكم إلينا ، فلم ير منهم شيئاً وعظمهم يوماً ثانياً وقال لهم جينوا إلينا بأولادكم وسلاحكم ، فقالوا له نعم ، فلما كان يوم ثالث جاؤوا بأولادهم وسلاحهم وأمر الخليفة عبيد المخزن (122) وأوصاهم أن يفرقوا بينهم وبين خيلهم وسلاحهم ، فقال لهم عبيد المخزن امشوا إلى الخليفة يعطيكم الدعاء ، فجاءوا إلى الخليفة يريدون الدعاء ، فلما انفصلوا عن دوابهم ركب العبيد خيولهم وأخذوا سلاحهم وأمر الخليفة فضرب الطبل وقتلهم جميعاً إلا الصبيان الصغار وسقنا غنائمهم ، فسمع الأبرتير الخبر فقال لتاشفين ميّر واتبعنى تقطع بهم وتأخذ لعبد المؤمن تلك الغنائم ، فقطع بنا الأبرتير فى العيون ن آيت وريناد فى موضع يُسمّى تاكوط ن تيفسرت ، وأما تاشفين فميز

(119) عيون صا : هي قرية عين بنى مطهر (بركنت سابقاً) التي تبعد 83 كلم عن مدينة وجدة فى الطريق بينها وبين فكك ، ومن هذه القرية تنبع العيون التي هي بداية وادى زا (صا) الشهير .

(120) بنى سنوس : قبيلة شهيرة مستقرة فى الجنوب الغربى لجبل تلسان ، تشتمل على ثلاث عمارات : الخميس ، والكاف ، والعزابل ، ولكل عمارة من هذه العمارات بطون عديدة ، وقد هاجرت فرقة من هذه القبيلة إلى المغرب الأقصى صحبة عدد من قبائل المغرب الأوسط وأقطعها السلاطين أرضاً خصبة على عدوى نهر سبو شمالى مدينة فاس ، وهى هناك تعرف باسم (شراقة) أى القبائل الآتية من الشرق .

(121) آكرأو : مجمع باللغة البربرية .
(122) المخزن : الحكومة فى الاصطلاح الإدارى المغربى القديم .

ولم يتبعنا فتقاتلنا مع الأبرتير على تلك الغنيمة وعليها مات الأبرتير ، ولم
يسلم من عسكره إلا ستة نفر ، ثلاثة من الروم ، وثلاثة من بنى وناار ، فأما
الذين من الروم شوين وغشتون وبطريان ومن بنى وناار علي بن الخنوس ،
ويخلف بن الأشنطير ، ويخلف المكوطر ، وكان ذلك في عام تسعة وثلاثين
وخمسمئة .

ثم قلنا من تيفسرت ونزلنا بين الصخرتين (I23) بعد موت الأبرتير ،
وكان تاشفين في سطسيف (I24) بمحلته ، وكان بيننا وبينه القتال في كل
يوم مدة من شهرين ، فلما كان يوم من الأيام طلع الأسد متاع تاشفين ، فهرب
إلينا بسلسلة وبات عندنا وعشاه الخليفة وقال للموحدين البشارة يا موحدون ،
فلما أصبح رجع الأسد إلى مولاة ، ويذكر أن هذا الأسد جاء من محلة الأشقياء
حتى وصل إلى محلة الموحدين أعزهم الله ومشا إلى بين يدي الخليفة رضي الله
عنه فاستقبله ومد يديه على الأرض ، وقال الفقيه أبو علي الأشيري (I25) رحمه

(I23) جبل الصخرتين : هو جبل ترني المطل على تلمسان حيث ضريح الشيخ أبي مدين
الغوث ، وضريح الصالحة للاستي .

(I24) سطسيف : واد يجرى شرقى تلمسان ويصب في نهر يسر ، يعرف اليوم بصفصيف

(I25) ابن الأشيري : الحسن بن عبد الله بن الحسن الكاتب المعروف بابن الأشيري ، من أهل
تلمسان ، نشأ بها وأخذ عن الأستاذ الحسن الخراز ، وبالسرية عن يوسف بن يسعون سنة 540 هـ .
كان من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب ، يغلب عليه الأدب ، ناظماً ناثراً ، كان
موجوداً بتلمسان أثناء حصار الموحدين لها سنة 539 هـ ولما فتحوها خرج مهاجراً إليهم مع أبي
يعيا بن صمادح فقبلا ، وصار بعد ذلك من أشياعهم وأنصارهم والف في تاريخهم كتاباً سماه
نظم الآلي ، في فتوح الأمر العالي .

والبيت الذي أورده البيهقي أورده غيره من المؤرخين مع ثلاثة أبيات أخرى هي :

وراء شبه أبيه فقصد	أنس الشبل ابتهاجاً بالأسد
فقضى حاكم لما وفد	ودعا الطائر بالنصر لكم
بالتهاديات فكل قد شهد	أنطق الخالق مخلوقاته
بمنما طال على الناس الأمد	أنك القائم بالأمر له

ولابن الأشيري مجموع في غريب الموطن ، وقف عليه ابن الأبار .

وكانت وفاته سنة 569 هـ .

تنظر ترجمته في التكملة ، لكتاب الصلة ع 718 وينظر أيضاً زاد المسافر ص 59
والعلة السيرة الجزء الثاني .

الله في ذلك الوقت مرتجلاً وكان ممن حضر ذلك المجلس المكرم (الرمل) .

فرح الشبل ابتهاجاً بالأسد ورأى شبه أبيه فقص

وعند ذلك جاءت المحلة من بجاية وقائدها ميمون بن المنتصر ،
فطلعوا إلى قتالنا فهزمناهم من بين الصخريين إلى باب المدينة ، وقتلنا منهم
الذي وعد الله بقتله ، فأصبحوا هاربين ، ولحق القائد ابن ميمون إلى متيجة
فبعث إلى الخليفة رضي الله عنه بالتوحيد ، وقال له إن أنت استفتحت المغرب
فتجني إلى المشرق تصيبه مفتوحاً وأنا قائده .

ودبّر أنكمار وتاشفين وعبد الله بن أبي بكر بن ونكى وتيتلا على
فلوعهم من سطفسيف بعدما قتلوا ابن زكو في جبل ينوك كان بعثه الخليفة
عن مواساة الموحدين ، فهجموا عليه ، وقتلوه وقلعوا إلى وهران ، ومرو أبو
حفص في أثرهم بشمانين ساقية ما بين الموحدين وزناتة ، فنزل تاشفين
بوهران مع أنكمار ، ونزل عبد الله بن ونكى في صلب الكلب ، ونزل تيتلا
بالمدينة ، فلما وصلهم الشيخ أبو حفص نزل أيضاً على عين وهران ، والكل
منهم العين بالعين ، هاؤلاء ناظرون لهاؤلاء ، فلما أصبح أنكمار هرب إلى
الصحراء وهرب ابن ونكى إلى المغرب ، وتركوا تاشفين وحده هو وتيتلا ،
فلما رأى أبو حفص ذلك قام بعسكره وأحاط بتاشفين وحصره وأطلق النار
في باب الحصن ، فخرج عند ذلك تاشفين راكباً على فرس له كانت تسما عنده
بريحانة ودفع في عسكر أبي حفص وهو هارب يريده البحر ليدخل
القطائع فبينما هو سائر على فرسه إذا بحافة فتركته فرسه في تلك الحافة
ومات (I26) ، فلما كان النهار وجده الموحدون ميتاً في تلك الحافة وتحت فرسه ،
فأخذوا فرسه وقطعوا رأسه وبعثوا به إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فصوره
ووجه إلى تينملل بشرى ليوسف بن سليمان (I27) ووسنار بن عبد الله ، وأبى

(I26) كان ذلك ليلة 27 رمضان عام 539 (الخميس 22 - الجمعة 23 مارس سنة 1145 م) .

(I27) يوسف بن سليمان : من أهل خمسين . انظر قصة طريفة له في المعجب ص 116

عمران موسى بن الحسن ، ومحمد بن يومور ، وكسر أبو حفص وهران ومات فيهم
تيتلاً ومات فيهم أصحاب تاشفين ، ما عاش منهم إلا واحد يُسمّى بسيد
الملوك بن يزدغنيت السدراتي ، وبه افتُديتُ فندة بنت علي (128) وابنتها
من فاس من عند الصحراوي .

استفتاح فاس

وقلّع الخليفة رضي الله عنه من تلمسان يريد المغرب بعد توحيد
المشرق كله ، فنزل على وجدات فأخذها ووجد أهلها ومات فيهم أبو بكر بن
سامعين ، وقلّع منها إلى آكرسيف فنزلنا عليه وكان في نظر آكرسيف ثائر
قام فيه يُسمّى مصبوغ الدين ، فخرج إليه يصلّاسن بن المعز وموسا بن
زيري وغزواه وقتلاه وساقا غنائمه ، وقام ثائر آخر يُسمّى أبو يعلا فخرج
إليه أبو إبراهيم وأبو بكر ابن ويفتين فقتلاه وساقا غنائمه ، وعند ذلك دخل
الخليفة آكرسيف ومات فيه عمر بن تاكرطاست ووجد منه الحاج التكروري
الكنّاوي .

ثم قلّع الخليفة من آكرسيف يريد فاساً ، فنزل بالمقرمدة ، فجاءه
أبو بكر بن الجبر (129) بعسكر غمارة ، فقال الخليفة رضي الله عنه للموحدين :
أعطونا تيطاف يمشون إلى فاس ويتعرفون إن كان هاذو الرجل في قوة أم لا ؟
فلم يجبه أحد منهم ، فقال أبو بكر بن الجبر أنا أدريه وأعرفه ، وقرأت فيه أنا
أقصده وأتعرّف خبره ، فأخذ خمسمئة من صنهاجة ، وخمسمئة من هسكورة
رجالا دون خيل ، فطرق بهم على طريق الساحل ، وجاز سبو وطلع بالليل إلى
زلاغ (130) وشيد على نفسه ونير بالليل النار ، فلما رآه أهل فاس ارتجوا
وقالوا الخارجيون في زلاغ ، فخرج الصحراوي من المدينة لقتال الموحدين

(128) فندة بنت علي : أخت عبد المومن بن علي لأبيه ، أو أخته لأمه على اختلاف الروايات .

(129) أبو بكر بن الجبر الصنهاجي : كنية أبو يحيى من أهل خصين المستردين بعد التميميز .

(130) زلاغ : جبل فاس المطل عليها من الجهة الشمالية ، تسكن به قبيلة لمطة .

ومعه أهل الحاضرة ، وعند خروجه قدر أبو بكر بن الجبر عسكره بألف وخمسمئة ما بين لمتونة وأهل المدينة ، فقاتلهم أبو بكر من الغد إلى العصر ، ثم رجع الصحراوى إلى المدينة ونيسر الموحدون النيران أيضاً أعزهم الله فى الليلة الثانية إلى نصفها ، ورحلوا إلى المحلة .

فلما أصبح قلع الخليفة من المقرمدة ونزل فى عين أدقثا ، وقام بها وميز الموحدون فى عدوة سبو فى عقبة البقر ، فأخذت المحلة السهل والوعر ، فخرج أهل فاس ينظرون إلى المحلة (131) المؤيدة وارتجوا ، ووقف الصحراوى على نوڭ إيكران ينظر المحلة مع أهل فاس ، فارتجوا ، فلما أصبح الله بخير الصباح أمر الخليفة بالميز فميز بثمانين ساقا ، وجازوا الوادى ساقا بعد ساقا ، حتى إلى منزل الحجاج وخرج الصحراوى بخيله إلى جبل العرض ووقف عليه ، وكان بينه وبين الموحدون واد يُسما بسدرواغ ، فبقوا هناك إلى الظهر ، ثم قال الخليفة للموحدون « أسافوا » فقالوا باللسان الغربى (132) « اتَغَزَوْ السَّنَتْ وَرَدَمْ نَبْطِي » ، فصاحوا بأجمعهم رجالهم وخيلهم ، ثم أمر الخليفة بالرجوع إلى المحلة ووقف هو بمنزل الحجاج بثلاثة آلاف وخمسمئة حتى جوزهم ساقا بعد ساقا لثلا يهبط فيهم عدو الله ، ثم رجع أمير المؤمنين إلى المحلة فلما أصبح الله بخير الصباح رحل الخليفة رضى الله عنه وقسم الجيش على قسمين ، سار أبو بكر بن الجبر مع صنهاجة وهسكورة إلى نوڭ إيكران ، وطلع الخليفة بباقي العساكر إلى جبل العرض ، فاجتمعوا كلهم ونزلوا بجبل العرض ، وأمر الخليفة الناس بقطع الشجر فقطعت وطلعت للمحلة وعملوا منها الزرب للمحلة ، وبنا الناس الحائط خلف الزرب وأخذوا الزرب وجمعوه وقطع به الوادى ورد الخليفة إلى السور وهدم باب السلسلة ثم نزل الوادى فلما رآا الصحراوى ذلك خرج مع رعيته ووقف على السور حتى ينسأه .

(131) **المحلة** : الجيش المستقر فى الاصطلاح السكرى المغربى القديم ، وعكسها الحركة أى الجيش الضارب ، وقد تسمى المحلة مجرد الجيش .

(132) **اللسان الغربى** : أى لغة الغرب (المغرب) وهى البربرية فى عرف الأندلسيين والمغاربة القدماء ، وكان ذلك قبل تعرب المغاربة .

ثم قال الخليفة رضي الله عنه للموحدين أعزهم الله ، أعطوني أنيطاف يصرفون لمكناسة ، فخرج إليهم يدر بن ولكوط فقتلهم جميعاً إلا ثمانية من الخيل ، أولهم عبد الحق بن إبراهيم ، ويخلف بن يلولين ، وأحمد بن تمكليت ، وحسن بن يرزيكن ، وسعيد بن غريس ، وميمون الصغير ، وعبد الرحمان بن يَنْعَمَان ، وسعد الله بن زيري الهنتاتي ، فغضب لذلك الخليفة غضباً شديداً ، وميز الموحدين في يوم جمعة ، وخرج إلى مكناسة بعسكره ، وترك على فاس أبا بكر بن الجبر بمحلته ، من الموحدين ، فكان خروج الخليفة والموحدين من انمحلة بالليل ، ولم يعرف أهل فاس أنه خرج ، فأصبح له الصباح في مغيلة يوم السبت ، فلما كان يوم الأحد برز الخليفة على مكناسة وكسر الحواثر كلها إلى تاكرادرت (133) .

ثم طلب الصحراوي جملة من المال للجيانى فأعطاه ، فطلب له مالا آخر وضيّق عليه ، فلما رأى الجيانى ذلك بعث إلى أبي بكر بن الجبر ، فقال له ميمز عسكرك أفتح لك الباب وكانت مفاتيح الأبواب عنده ، فميز أبو بكر عسكره فلما أصبح الله بخير الصباح فتح له الباب ودخل ولم يشعر الصحراوي حتى رأى الموحدين على السور ، وخرج الجيانى إلى الموحدين ، وركب الصحراوي يريد الفرار وسار إلى باب الفتوح فوجده مغلقاً ، فضرب طبله واجتمع عليه بعض عسكره ، وقال لعبده خرز : إفتح لنا الباب فأخذ خرز الشاقور متاع الخباء وضرب به رذّة (134) العمود وطيرها وفتح الباب وخرج الصحراوي وضبط إلى سبو هارباً هو وعمر بن بينستان ويحيا بن سير وكدال ابن موسا وشيوخ لسلطة ، هبطوا مع سبو إلى بنى تاودا ودخلوا أمرگو وتحصنوا فيه ، ولم يدخل معهم الصحراوي فزعاً من الموحدين أعزهم الله ، ومضوا هارباً إلى بر الأندلس ، وبقي هاؤلاء المذكورون في أمرگو فميز أبو بكر بن الجبر

(133) طلت الحامية المرابطية تقاوم بمكناس بقيادة الوالي يدر بن ولكوط من آخر عام 540 إلى أول عام 545 تنظر تفاصيل حصارها من طرف الموحدين وفتحهم لها في الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لمحمد بن غازي العثماني ص 16 طبع الرباط .

(134) الرذّة : يراد بها العروة التي يدخل فيها العمود (الزكروم) الذي تنلق به الأبواب ، وتطلق الرذّة أيضاً على العمامة لاستدارتها على الرأس ، وما زالت للرذّة دلالتها المذكورتان إلى الآن .

الموحدين وخرج إليهم وساقهم كلهم إلى فاس وقتلهم إلا عمر بن يثيثان ، قال له الخليفة رضي الله عنه نها الامام المهدي رضي الله عنه عن قتل أولاد يثيثان ، فسجنه وخلاه ، وكان استفتاح فاس عام أربعين وخمسمئة وقد مكثنا عليها تسعة أشهر .

وقلغ الخليفة رضي الله عنه مع الموحدين أعزهم الله بأجمعهم إلى مكناسة، وترك في فاس محمد بن يحيى الكدميوى والجيانى الذى كان استفتاحها على يده .

استفتاح مراکش

وأرسل صنهاجة تيسغرت إلى الخليفة سنبله وقالوا له بادر زرع دكالة لا يدخل مراکش ولا تأخذها أبداً ، فميز أمير المؤمنين الموحدين وخرج من مكناسة وترك عليها يحيى بن يومور وأخذ على طريق تادلا (I35) فميز فيها ، وجاء هسكورة وصنهاجة بعسكرهم وهبط بهم الخليفة رضي الله عنه على وادى أم الربيع حتى استوا في صنهاجة أزمور، ونزل فيه بعسكره ، وساقوا له المروّة ، وبعث عن دكالة جيرانهم فوجدوا توحيدهم الأول .

فهبط إلى مراکش وجاوز تانسيفت (I36) إلى تاقايط (I37) وميز فيها وقلع إلى إيكلين (I38) وضرب عندها القبة الحمراء ، فلما سمع أهل مراکش بذلك خرجوا لقتالهم ، وكان ذلك فى عام واحد وأربعين وكان

(I35) ذكر مؤرخون آخرون أن عبد المؤمن ذهب الى مراکش بعد فتح فاس على طريق سلا لا على طريق تادلة ، وأنه فتح سلا وتلم سمورها ونزل بها فى قصر ابن عشرة ومدحه الشعراء ومنهم ابن الحمارة وذلك قبل ذهابه الى مراکش .

(I36) نسيقة : وبالبربرية تانسيفت نهر يبعد عن مراکش 8 كلم الى الشمال ويصب فى المحيط الاطلسى .

(I37) تاقايط : اسم مدينة صغيرة مندثرة كانت توجد بالقرب من مدينة مراکش .

(I38) كليلز : جبل مراکش الشهير يطل عليها من الجهة الشمالية ، سميت به الأحياء المصرية بها .

القتال بيننا وبينهم أربعة أيام ، كان يخرج إلينا إسحاق بن يينثان ومحمد بن جواء ومحمد بن يانكالا هاؤلاء هم سلاطينهم الظاهرون ، وكان إسحاق (I39) صاحب الولاية ، وهو صبي صغير ، وخرجوا إلينا في اليوم الخامس وهزمناهم حتى إلى باب الشريعة (I40) ومات منهم خلق عظيم ، فلما رأوا ذلك حمدوا في المدينة وما كان يخرج لنا منهم إلا ابن يينثان ، وأرسل إليهم أكنكي سلطانهم الذي وحد وأرسل إسحاق بن يينثان بالتوحيد فخرج مع أصحابه ووحدها ، وبقيت المدينة ما يدخلها داخل ولا يخرج منها خارج ، فاستعمل الخليفة السلاليم للأسوار ، وقسمها على القبائل ، فمسار الناس لقتالهم ، فدخلها الموحدون ، فدخل هنتانة وأهل تينمل من باب دكالة (I41) بسلمهم ، ودخل صنهاجة وعبيد المخزن بسلمهم من باب الدباغين (I42) ، ودخل هسكورة مع القبائل من باب يينثان (I43) فاستفتحت مراكش ودخلت بالسيف ، وكان القتال على القصر حتى إلى الظهر ، ولم يدخل حتى ماتت فانو بنت عمر بن يينثان . وكانت ذلك اليوم تقاتل الموحدون وهي في هيئة رجل ، وكان الموحدون يتعجبون من قتالها ومن شدة ما أعطاه الله من الشجاعة وهي بكر ، فلما ماتت حينئذ دخل القصر ولم يعرف الموحدون هل هي امرأة أم لا حتى ماتت (I44) .

(I39) كان تاشفين بن علي ولا عهده ولده إبراهيم عندما يبيع عام 537 هـ ولما خرج من مراكش وذهب إلى تلمسان تركه بها خليفة عنه ، وقيل إن تاشفين لما اشتد عليه الحصار بتلمسان وذهب منها إلى وهران أرسل ابنه وولى عهده إبراهيم إلى مراكش في شهر شعبان عام 539 هـ صحبة الكاتب أحمد بن عطية القاضي وجماعة من أعيان لمتونة وقوة حربية لحمايتنا من غارات الموحدون ، ولما توفي تاشفين بوهران بعد شهر ووصل نعيه إلى مراكش بايع المرابطون ولي عهده إبراهيم وكان طفلاً صغيراً ، فخالف عليه جماعة من قومه وولوا عمه إسحاق بن علي وهو أيضاً صبي صغير ، ودعوا له ، فوقع الخلاف بينهم والتدابير إلى أن دخل مراكش الموحدون وقضوا على دولتهم وقتلوه على الصورة التي يذكرها المؤلف ، ويخلط المؤرخون كثيراً بين إبراهيم بن تاشفين (أبو إسحاق) وبين عمه إسحاق بن علي (أبو إبراهيم) بسبب تشابه الأسماء والكنى .

(I40) هو باب الخميس الحالي .

(I41) باب فتح في سور مراكش الشمالي الغربي .

(I42) هو باب الدبغ الحالي .

(I43) أي باب هنتانة وعرف أيضاً بباب هيلانة أو باب يلان . يقع في السور الشرقي

جنوبي باب الدبغ .

(I44) فتح الموحدون مراكش يوم السبت 22 مارس سنة 1147 م (17 شوال عام 541 هـ)

وقد نقل ابن عذاري في البيان المغرب عن البيهقي أخبار فتح مراكش مع مخالفة بسيرة في اللفظ .

فلما دخل القصر وحلوا منه السلاطين إلى ايكيليز وأخرجت العامة متاع
الحاضرة إلى باب الصالحة (145) وقتلهم أبو الحسن بن واكاك ثم رجع إلى ايكيليز
وقتل فيه أولئك السلاطين ولم يبق منهم إلا أبو بكر بن تيزمت وإسحاق
وغلامه طلحة ، وكان إسحاق يتضرع للخليفة ويقول له يا أمير المؤمنين ما لي
في الرأي شيء ، فيقول له طلحة اصمت عنا هل رأيت ملكا يتضرع لملك مثله ،
فقال أمير المؤمنين لأبي الحسن اترك ماؤلاء الصبيان ما الذى تعمل بهم ،
فصاح أبو الحسن وقال فى صيخته : ويوا ويوا الموحدين ! ارتد علينا عبد
المؤمن ، يريد أن يربى علينا فراخ السبوعة ! فقام الخليفة غضبانا وتبعه
الموحدون إلا أبا الحسن والشيخ أبا حفص ، فأخذ أبو الحسن إسحاق وضرب
عنقه (146) ثم جذبوا طلحة ليقتلوه فقال ياعمى أبا الحسن سلاحى ما الذى تفعل
به عسا أن أعطيه لك ، فأطلق من تكتيفه ليعطي السلاح ، وكان الخنجر فى
وسطه فضرب به أبا الحسن وقتله ومات طلحة من بعده ، وكان أبو الحسن
حينئذ قد كتف من دكالة ألف رجل ليقتلهم ، وقال إذا قتلت طلحة أقتلهم ،
فلما قتل طلحة أبا الحسن أطلق دكالة ولم يمت منهم واحد .

وأخذوا أبا بكر بن تيزمت ورفعوه لأمير المؤمنين ، وقالوا له ألم
تعرف يا أمير المؤمنين بأن أبا بكر بن تيزمت خادم علي بن يوسف ومشاوره ؟
فقال لهم الخليفة أعرف ذلك (147) فقال له فلأى شيء أموت ؟ قال الخليفة قوت
لأنك رميت يدك فى المهدي رضى الله عنه وحملته إلى السجن ، قتلتك السنة ،
قال له : إذ أموت ولا بد أقول لك مسألة ، قال له الخليفة قل ، قال عندى

(145) باب الصالحة : هو باب القصة أو باب المخزن كما يسميه ابن فضل الله العمري ،
سمى بذلك لوقوعه قرب جنات الصالحة الشهير .

(146) نقل صاحب كتاب الحلل الموشية ص 114 وصف مقتل إسحاق بن علي عن
البيهقي ، وهو ثالث مؤرخ مغربي ينقل عنه فيما أذكر .

(147) يظهر أن بعض الفقرات سقطت من النص الأصل ، وفي البيان المغروب لابن عذارى
(3 . 24 طبع تطوان) نقلا عن البيهقي أن أبا بكر بن تيزمت قال لعبد المؤمن : ألم تعلم أنني
خصم لعل بن يوسف ؟ قال له : أعلم ذلك ، فقال له : فلأى شيء تقتلني ؟ الخ وماكذا يستقيم
الكلام .

برمتان من مال كلها ذهب يأخذها الموحدون لأنى أخاف أن أموت وأحاسب عليها فأعطني أمناً أريها لهم ويحملوها ، فاختار أمير المؤمنين من قبائل الموحدين اثنين من كل قبيلة ، فسار الرجل مع اثني عشر من الأمناء وكان فى يده سكين الغدر ، فجاء معهم إلى الدار والمحلة فى إيگيليز ، ودخل معهم الدار وسدها عليهم وأعطاهم الفيسان باش (148) يحفروا فخلاصهم حتى اشتغلوا بالحفر فرد يده على سيف الغدر فقتلهم به ، ولم يسلم منهم سوا واحد مرء من طاق المصرية (149) وهرب إلى إيگيليز ، فعرف الموحدون بالحبر وأخبروا به الخليفة ، فسار الموحدون أنزهم الله ودخلوا عليه الغرفة وجروه إلى إيگيليز فقال له أمير المؤمنين رضى الله عنه هاذا فرش وغطاء أفنا الموحدين ، اقتلوه فقتل .

وبقيت مراكش لم يدخلها داخل ولم يخرج منها خارج ثلاثة أيام ، وكانوا يتشاورون على سكنها ، فامتنع الموحدون أن يسكنوها ، فقام إليهم الفقهاء فقالوا لهم لاي شيء لا تسكنوها ؟ فقال لهم الموحدون امتنع المهدي من ذلك ، ولاسيما تشريق مساجدها عن القبلة المستقيمة التى لا عوج فيها ولا تحريف لأمة محمد عليه السلام ، والتشريق والتحريف لغيرها من اليهود وغيرهم ، فقال الفقهاء تطهر وتسكنونها ، فقالوا لهم وما تطهيرها ؟ فقال الفقهاء تهدم جوامعها وتبنا جوامع أخرى ، فهدمت جوامعها لأجل تشريقها وتحريفها عن القبلة وإمالتها إلى المشرق ، وهدم فيها جامع علي بن يوسف ولم يهدموا كلة بل هدموا بعضه ، وأرسل الأمناء إلى المدينة مع الوزير ، وكان السبي يضمنون للمخزن أنماه الله ما كان من الحلبي والقش والسلاح وما كان بالمدينة كلها رُفع للمخزن وابتيع النساء ، ورجع كل شيء إلى المخزن ، وحينئذ دخل الخليفة رضى الله عنه البلد وقسم أزقتها بالمروس للموحدين فسكنوها شهرًا.

(148) الفيسان : جمع عامى لكلمة فاس ، وباش حرف تعليل فى العامية المغربية مثل كى فى الفصحى ، وتكون أداة استفهام ، وهى حينئذ محرفة عن أصلها العربى (باى شى ؟) .

(149) الطاق : والطاقة أيضاً : الكوة ، النافذة الصغيرة ، عربية ، والمصرية دار صغيرة فوقية تبني فوق الحوائيت أو مداخل الديار ، لعل هندستها نقلت إلى الغرب من مصر فنسبت إليها.

وقام علينا نائر في كزولة يُسما عمر بن الخياط ويلقبونه ببويكندی، فارتدّ معهم حاجة بعد توحيدهم مع رثاثة وهزميرة وهسكورة الوطاء مع دكالة مع بني ورياغل، وكان نسب هاذا العدو من سلا، وارتدّ أهل سبتة وطنجة وأهل المرية، فخرج إلى عدو الله من الموحدين ابن يكتيت بأهل سوس وهزمهم عدو الله، ثم خرج إليهم الشيخ أبو حفص بالعسكر ومشأ إلى هزميرة وهزمهم وبدد شملهم ومضأ إلى كزولة وهزم عمر بن الخياط وقتله وساقه على بغل وصلب على باب الشريعة، ثم خرج أبو حفص مرة أخرى إلى هسكورة وكانوا في أمان ملوثنين فهزمهم أبو حفص وبدد شملهم وساق غنائمهم وبناتهم، فيهن بنت توندوت فلم يُبْعَث، ثم خرج أيضاً أبو حفص إلى برغواطة والتقا معهم فهزموه وأخذوا الثقلة، فهبط أبو حفص بأولاده إلى تادلا وجدد عسكره ومشأ إلى مكناسة ونزل عليها وحصرها.

وجاء الصحراوي من ذالك البر بعد هروبه، أرسل وراءه أهل سبتة فجاءهم ثم جاء علي بن عيسا الموحد صاحب البحر بالقطائع وحصرهم في سبتة، فخرج إليه الصحراوي من المدينة، وقال له أريد أن يكون توحيدى على يدك يا أبا الحسن، قال نعم وكان يسارره حتى أنسه فقال له أحملك إلى الخليفة، ثم رجع الصحراوي إلى المدينة ورجع علي بن عيسا أيضاً إلى القطائع، فلما كان غداً خرج يحيأ أيضاً وأشار عليه علي بن عيسا فجاءه يحيأ فهبط علي من الغراب وأراد الجلوس معه فراًا علي في وجه يحيأ الغير (150) وأراد أن يرجع إلى الغراب فرما عليه يحيأ حصانه فضربه بالرمح فوصل بين الكتيفيين حتى نفذه، وأخذة غلام الصحراوي فجره إلى سبتة، فأخذة الصحراوي وصلبه في برج المدينة، وخرج الصحراوي منها إلى طنجة فرأها حريجة وقال ليحيأ بن تايشتاً إجلس موضعك هناك الله فيه، وكان يحيأ من الملتشين، ثم رجع الصحراوي إلى سلا فأصاب فيها الخياط والد النائر المذكور فوجده على غير الاستقامة معهم، فأخذة وضرب عنقه، ورمأه في البحر، وفيئاً فنزارة الذين أطاعوا الخياط، وخرج الصحراوي من سلا بجنده يريد برغواطة،

فأكرموه على وجه أن يقعد معهم ثم خرج عنهم يريد دكالة ، فاجتمعوا عليه وأخذوا بيده وأمّروه ، وبقي عندهم فجاءه ركرأكة وحاجة وبقي معهم فى دكالة واجتمعوا حوله .

فلما سمع الخليفة ذلك أخرج إليهم يصلاسن بالعسكر، وأخذ على طريق تادلا وهبط منها إلى تالماغت (151) إلى سلا ودخل سلا بالسيف وخرج منها وخلا فيها موسى بن زيرى الهنتاتى ، ومشى لبنى ورياغل ، وهزم ابن الحسن الورياغلى ، وساق غنائمه إلى مكناسة وتركها الموحدون بيد أبى حفص، فقسّمها للموحدين ، ومشى إلى الهبط وإلى طنجة بالسيف ، ووحد صنهاجة ، وقتل صنهاجة ، وقتل يحيى بن تايشًا ، وسار إلى سبتة وحصرها ورجع عنها ولم يأخذها ، فأرسل إليه ابن عياض (152) بالتوحيد ، ووحد أهل سبتة ، وهبط إليها عبد الله بن سليمان مع حفاظه ، وأعطاهما له الخليفة رضى الله عنه ورجع أيضا يصلاسن إلى مكناسة ثم وحد آك لكوط على يد أبى حفص وهبطوا بأجمعهم إلى مراكش .

وأرسل الخليفة الكتب لكل بلد ، وجاءت العساكر من كل مكان ، جاء يوسف وانودين بعساكر الشرق وسلاطينهم ، ووصل إلى فاس ومرض بها ومات فى طريق القلعة ودفن فيها ، وكان فيها عمران ابن وُورْتان وعبد الله بن شريف دفنوا فى دار يحيى بن سير وكان يقود عسكره تاشفين بن ماخوخ والعباس بن عطية وحمامة بن مطهر وعبد العزيز بن يخلفتن ، هاؤلاء السلاطين الذين كانوا يقودون عسكره بعد موته ، وكان يقود عسكر الغرب عبد الله بن خيار المكنى بالجيانى ، وكان يقود عسكر زناتة عبد الله بن شريف وهادى بن خميس ويكنول بن محمد بن يرزف ، هاؤلاء سلاطين زناتة للغرب وكان يقود

(151) لماعة : وبالبربرية تالماغت ، ما زالت معروفة الى اليوم وبها يسما بطن من قبيلة العرب بحوز مدينة الرباط .

(152) ثار أهل سبتة سنة 543 برئاسة الفقيه الشهير القاضي عياض بن موسى الجعفى على أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على بعدما بايعوه ومكنوه من المدينة ، فقتلوا من بها من الموحدين ، وركب القاضي عياض ببيعتهم الى ابن غانية وطلب منه تعيين وال عليهم فأرسل لهم الصحراوى ، ولما انهزم الصحراوى أمام الجيوش الموحدية ندم أهل سبتة على كيبج صنعهم مع عبد المؤمن فكتبوا اليه ببيعتهم مرة ثانية وأرسلوا بها إشتياخهم وطلبتهم تائبين فعفا عنهم وعن القاضي وأمره بسكنى مراكش كما أمر بهم سور سبتة فهدم .

غمارة عبد الله بن سليمان ، ويقود صنهاجة أبو بكر بن الجبر ، وأبو يدر بن
وَمُصَال ، ويقود جراوة عبد الله بن داود ، وحافظهم عمر بن ميمون ، فاجتمعوا
كلهم .

وخرج الخليفة من مراکش إلى وشبور متاع مسكورة ، واجتمعت هناك
المحلات على عون الله وتوقيفه ، فقلع الخليفة إلى دكالة ، وكان فيها يحيى
الصحراوي في آيَصَزْ وَءَل ، فنزل عليها أمير المؤمنين وتلاقوا ، ورات دكالة
ما لم تقدر عليه ، فهرب شيوخهم مع يحيى الصحراوي إلى السوس ، وتبعه
يصلاسن إلى رگراثة ووجدوا ، ومضا الصحراوي إلى الصحراء وبدد الخليفة
شمل دكالة ، وساق غنائمهم وباع نساءهم وبدد شملهم ، ثم وحد برغواطة
وخرج إليهم أبو سعيد يخلف بن الحسن آتيگي وعبد الله ابن فاطمة اللمتوني
وعمر بن آكْ لَكُوْط ، فمضوا حتى ساقوا مروّتهم وزكاتهم وما أخذوا لأبي
حفص من السلاح والأخبية ، وساقوا ولده وجاريتيه ، وجددوا من هناك عسكرياً
لنائر يسمّاً بومزكيدة بحومة أفندغل ، فبددوا شمله ، وساقوا غنائمهم ،
فغنائمهم هاؤلاء العبيد الذين يقال لهم آيت يرزيجن ، ثم مشوا إلى يروكان لنائر
يقال له هلال الأصلع وويلان بن موسا ، وكان في موضع يسمّاً بآصرون آيت
عفيف في يروكان ، فهزمهم وبددوا شملهم ، واستقامت الدنيا بعون الله والحمد
لله ، وكان ذلك كله في عام ثلاثة وأربعين وخمسمئة ، وكان الله لنا بالتوفيق
معيناً وبالتأييد مُمدداً .

ذكر الاعتراف (153)

وبعد ذلك قتل مكناسة الفحاميين في نظر فاس ، فأرسل الجياني
الكتب للخليفة وهو يقول حصرنا في فاس ، فقال له من أي سبب ؟ فقال له من

(153) أشار ابن عذارى في البيان المقتوب (ج 4 ص 28 طبع تطوان) الى هذا الاعتراف
أو النصبة الهمجية وجعل تاريخه سنة 541 هـ ، ولا يشبهه في شناعته وفظاعته الا (التمييز)
الذي قام به محمد بن تومرت على يد حواريه عبد الله بن محسن البشير الوتريسي ، وكلاهما ما
يؤاخذ عليه الموحدون .

أمر مكناسية فانهم قتلوا الفحاميين في جبلهم ، فخرج الخليفة للموحدين وعمل لهم المجلس ووعظهم وقال لهم الشارب اذا منع اللبن والماء ما جزاؤه ؟ فقالوا له يُقَصِّصُ ، قال أحسنتم فيما قلتم ، ثم دخل الخليفة وكتب الجرائد لهم بالوعظ والاعتراف وقسمها لأشياخ الموحدين وأمرهم بالسيف .

بدأ بهم من باب مراكش ، وأعطأ جريدة لأيوب أكرم ويحيى بن كروط وضمناً هزميرة (I54) إلى رباطهم وقتلا منهم خمسمئة من أهل التخليط .

ودفع جريدة أخرا لمحمد بن مضكاد وعبد الله بن مالات شيخخي زكراكة (I55) وقتلا منهم من أهل التخليط ثمانمئة في أصاكتان كمات .

ودفع جريدة أخرا لحاجة (I56) لصهر أبي سعيد مع عثمان بن متاد ، وقتلا منهم من أهل التخليط والمعاندين ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرا إلى السوس لمحمد بن أبي بكر بن يكت و ابن تمولى ، وقتلا منهم من أهل التخليط ستمئة في إيكي متاع السوس .

ودفع جريدة أخرا لومصال بن ودرغ وأبي عمران موسى بن وميان إلى إينكيسست^١ وقتلا منهم ستمئة .

(I54) هزميرة : اسم قبيلة كانت مستقرة بحوز مراكش ، وعلى الحدود بينها وبين قبيلة ميلانة (ايلان) بنيت مراكش ، ينسب اليها عدد من الصلحاء .

(I55) زكراكة : وتكتب أيضاً رجراجة ، أشرف قبائل مصودة لسبقيهم الى الاسلام وجهادهم في سبيله حتى ليقال ان قنماهم شدوا الرجال الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمكة في أول طيوره وكنسوه باللغة البربرية فأجابهم بها وأسلموا ورجعوا للسفر ، كانت مساكنهم على عدوتي وادي نسيف (تانسيفت) عند مصبه في المحيط الأطلسي ، ثم تفرقوا وانتمجروا في القبائل ، فمنهم بسوس ، ومنهم بالسراغة ، ومنهم بجهات أخرى ، ولم يبق منهم في مساكنهم الا الا قبيلة متدمجة في جند الشياظمة تسمى زاوية زكراكة ، بطونيا : أهل مرزوق ، وبنى باعزي ، وغيبي ، والكرا ، والسقيات ، وسيني بوالسلام ، وسيني بوالسلام متاع بني أحمد ، ولمسة (تالست) ، ووريرة (تاويريرت) .

(I56) حاجة : جند بوبري كبير يسكن على سيف البحر بين مدينة السويدية (اقليم أسفى) وبين مدينة أكدير (اقليم أكدير) ، قبائله : ايدا وكرض ، وتكنافة ، وبنى واويل ، وزمزمة ، وزلطانة ، وسارة (ايساون) ، ومكراضة ، وكللولة ، وبوزية ، وبنى عيسى ، وتقومه ، وايدا وكازو ، وبنى تامر ، ولكل قبيلة من هاذ القبائل الحيحية بطون بطول تغدادها .

ودفع جريدة أخرى إلى كزولة لموسا بن عيسا والحسن بن سليمان قتلًا منهم في موضعين اثنين قتلًا في ناعجيزت ميتين وفي هشتوكه ثلاثمئة .

ودفع جريدة أخرى إلى عسكورة لسليمان بن ميمون وعلي بن يحيى وكلمات بن عثمان وعبد الله بن يومر ، قتلوا منهم ثمانمئة ، وغاروا على البقية في قياطينهم ، فجاء عددهم الفين وخمسمئة .

ودفع جريدة أخرى لتادلا لعمر بن ميمون وعبد الله بن داوود الجراوى ومحمد بن توافوت وسليمان بن تيزنگاط وقتلوا منهم خمسمئة في موضع يقال له نظير ، ثم جند عمر بن ميمون وخرج لتازرفتن يملوان ، فقتلهم بموضع يقال له تيفسرت ، وساق غنائمهم ونساءهم إلى تادلا ، وشفع أبو بكر بن الجبر عند الخليفة في نسائهم فلم يُسْعَن ، ثم خرج أبو بكر بن الجبر وقتل من صنهاجة وجراوة ألفاً في موضع يسمى بالعمرى ، وخرج آكه أنكى إلى القلعة متاع مهدى بن توالا باعترافهم وقتل منهم ستة آلاف من زنادة فازاز .

ودفع جريدة أخرى إلى الرباط لأبي سعيد يخلف آتيكى ومحمد بن يحيى الكدميوى قتلًا من صاريوة وبنى مكود اثني عشر ألفاً ، ستة آلاف في المطامير ، ^{٢١٦} وسنة آلاف وراء السوق في المقرمدة ، وقال لهم هاذا جزاؤكم الذى قتلتم زيرى بن ماخوخ الذى بعث إليكم الخليفة رضي الله عنه ، وقتل محمد بن يحيى داخل الرباط في المدينة ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرى لغمارة لأبى محمد عبد الله بن سليمان ويحيا . بن توكرورين وقتلا في تيطاوين ثمانمئة ، وقتلا في الثلاثاء متاع نزول اطواست مئة .

ودفع جريدة أخرى للغرب لنظر فاس ومكناسة ليوسف بن سليمان وعبد الله بن خيار الجياني ، قتلًا ثلاثمئة وقتلا في مكناسة ميتين ، وقتلا في فاس المؤمنين والسوقة ثمانين .

ودفع جريدة أخرى لتامسنا لعبد الله بن فاطمة اللمتوني وأبى تونارت ، قتلًا منهم ستمئة في تيط ن واكروامت ، فيهم فرجيل متاع برغواطة .

ودفع جريدة أخرا لدكالة لاسحاق بن عمر الهنتاتي، قتل منهم ستمئة،
وكان شقيقاً عليهم .

ودفع جريدة أخرا إلى هيلانة للحسن بن المعلم وعلي بن يخلف قتل
منهم في مغطاسة ثمانئة .

ودفع جريدة أخرا إلى وريكة لزكرياء بن سعد الله الوريكي ، قتل من
وريكة وهزرجة مئتين وخمسين .

ودفع جريدة أخرا إلى لجاعة ليحيا بن سحنون وعبد الكريم الغيائي،
قتلا منهم مئة وخمسين من لجاعة وغيغرت .

ودفع جريدة أخرا إلى درعة ليحيا الدرعي وعبد الصمد بن تادرات
والد يريكن ، قتل منهم ستمئة .

ودفع جريدة أخرا لسجلماسة لعبد الله بن وطيب ، وضم (157)
الناس وأراد قتلهم ، وكان فيهم عابد يقال له ابن بوغلات ، فشكا الناس إليه ،
فبسط يده ودعا لهم ، فأجاب الله دعاءه ، وأنزل الله على عبد الله ذبابة ضربته في
عنقه ، ومات في تلك الساعة ، واقترب الناس وانصرفوا إلى أوطانهم .

ودفع جريدة أخرا لمحمد بن أبي بكر بن توندوت ، وقال له أصلح
بلادك يا أبا عبد الله فقتل منهم ألفاً .

وتم الاعتراف بحمد الله وعونه ، والصلاة على محمد نبيه ، فهدأ الله
البلاد للموحدين ، وأعانهم على الحق ونصرهم وأقاموا الدين ، ولم يتفرقوا
فيه وتمهدت الدنيا ، وأزال الله ما كان فيها من التخليط ، فهذا كان سبب
الاعتراف ، والحمد لله ، والصلاة على محمد نبيه ، والرضا عن مهديه ، وكان
ذلك في عام أربعة وأربعين وخمسمئة ، وكان الله في أحسن التوفيق .

(157) أى جمع ، والكلمة تستعمل في العامية المغربية بهذا المعنى ، ويقلب ضامدا
طاء (طم) .

توجه الأمر العزيز الى فتح بجاية

وبعد الاعتراف وتمهيد البلاد جدد الخليفة الخروج إلى سلا في ذلك العام بعد الاعتراف ، وأمر بساقية من غبولة (158) أن تحفر وتهبط إلى سلا والخليفة ساكن فيها ، وأمر برباط الفتح أن يحفر أساسه (159) وبنا فيه قصرًا ومكث في خدمة الساقية والأساس وبناء القصر خمسة أشهر .

وأمر الخليفة بالعساكر أن تجيء إلى سلا وبإيعوه فيها ، وأقلع منها إلى بجاية والساقية لم تتم وبناء القصر وترك على اشتغاليهما عبد الحق بن إبراهيم بن جامع ، فمشينا ، وجاز الخليفة من المعمورة حابطًا إلى الهبط (160) ، وقال الناس لبر الأندلس يسير ، وقطع الأسفار من الطرق ، ومنع ألا يسافر أحد من سلا إلى مكناسة ولا من مكناسة إلى فاس ، ولا من تلمسان إلى فاس ، وشدد في ذلك ، وجعل أمناء على الطرق لئلا يسلكها أحد ، وهبط هو بالمحلة

(158) عين غبولة : عين ماء معروفة بهذا الاسم الى اليوم ، وهي واقعة عن شمال الطريق الممتد بين الرباط والدار البيضاء (الكلم 20) غير بعيدة عن سوق الأربعاء .

وقول البيهقي (وتهبط الى سلا) يريد به مكان الرباط الحالي ، لأن عدوة الرباط قبل بنائه كانت من مضافات سلا ، وقصبتها التي بناها المرابطون (قصبة الوادي الحالية) كانت تدعى قصبة سلا ، وحتى الرباط نفسه بقى مدة مديدة يدعى رباط سلا .

(159) بنيت مدينة رباط الفتح عاصمة المغرب الحالية على مراحل ، ففي الأول لم يكن بها الا برج صغير للسكنى أسس في زمن غير معروف للدفاع عن سلا من العدو المقاتلة لها ، ثم بنا فيه المرابطون قصبة عرفت بقصبة سلا أو رباط سلا ، وكانت الأرض التي حول هذه القصبة أو الرباط أرضاً يراعى للحرث والسمرح بعضها ممتلك للمخزن وبعضها لبنى عشرة السلويين وبعضها لرجل من أهل اشبيلية يعرف بابن وجامد ، فلما وصل الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي الى سلا عام 545 هـ استظلال احوال جزيرة الأندلس والاجتماع برؤسائها وأعوانها أمر ببناء قصبة في موضع البرج المرابطي (قصبة الوادي الحالية) على فم البحر الداخل الى سلا كما يقول ابن صاحب الصلاة (المن بالامامة ص 548 هـ) وأجرا اليها الماء من عين غبولة ، فصارت فيها البحائر والجنات المغروسات وبنيت جواليها الديار والأسواق وسكنها الناس وسماها عبد المومن رباط الفتح والمهدية أيضاً تخليداً للذكر شيخه محمد بن تومرت مهدي الموحدين واعترافاً بجميله ، ولما ولي الخلافة بد عبد المومن ابنه يوسف ثم حفيده يعقوب المنصور بنيت خلف القصبة مدينة حاضرة ذات أسوار ومساجد وديور فخمة هي أصل المدينة الحالية .

(160) ناحية جباله الواقعة بين الريف المحيط والاطلسي .

إلى شبريط ، فنزل بجميع المحلة فيها ، وكان أمامه عبيد يلبعون ، منهم ميمون أغزاف ، فأنطق الله على لسانه بحلول أجله ، فقال كذا نفعل يا أمير المؤمنين في بجاية إن شاء الله ، فقال له الخليفة تكنتف ، فأمر به فقتل ، وكان في مرج شبريط سبع عظيم الخلفة ، فعزل له الموحدون حفيراً وقتلوه في ذلك الحفير ، فصلبه الخليفة ، وقال له أهل ذلك الموضع إنه كان لذلك السبع عندهم مئة عام لم يقدروا عليه ، فقال الخليفة للموحدين أبشروا وبشروا العبيد ، وقال لهم تأخذون أنتم الأوصال المنهبة ، وطلعنا مع الوادى متاع ورغة دون الطريق الكبير ، وخرجنا من مسون (161) ولم يعلم أحد أي طريق سلطنا ، وسلك بنا الخليفة على طريق لم تسلك حتى خرجنا من مسون ، فجددنا السير إلى بجاية ، ولم يتأن ونزل عليها ، ووحد أيضاً أهلها ووحد أيضاً القائد ميمون معهم ، وهرب منا يحيى بن العزيز إلى قسطنطينة ، ودخل الخليفة بجاية بعون الله ونزل فيها ، وكان الله المعين على ذلك .

وسار الخليفة إلى سطيف وفيه قبر سطيف فوق الطريق في ربوة ، وقرب منه الخليفة وقال للموحدين ادفعوا خيلكم فدفع الخليفة جواده ودفع الموحدون معه حتى وصل قبر سطيف وحك عليه جواده الذي ركب ، وكان جواداً أبلق ، ودار عليه الموحدون وانضم الناس إليه ، فقال لهم الخليفة رضي الله عنه أنعرفون ما قال صاحب هذا القبر ؟ قالوا له أنت العارف بذلك ، فقال لهم الخليفة : قال أزيلوني عن هذا القبر لئلا تدرسنى (162) خيل عبد المؤمن بن علي الكرمي القيسى ، فكان كذلك بعون الله وتوفيقه .

ثم ميز الموحدون وخرج يصلان بن المعز وعبد الله بن وانودين صهر أمير المؤمنين للعرب ، فتنازع عبد الله مع يصلان ، فقال له يصلان ما حمقك إلا الذى أعطاك الخليفة خادمة ، وهرب عنه يصلان وأفرده ، فأخذه العرب أخذ يد ، فقام سفية منهم فقتله ، فبلغ الخليفة ذلك كله ، فغضب

(161) مسون : قرية شهيرة واقعة على بعد 28 كلم الى الشرق من مدينة تازة فى طريق الذهاب منها الى كرسيف ووجدة .

(162) أى تدرسنى ، والكلمة من العامى الفصحى .

غضباً شديداً ، فميز الموحدين ووجههم كافة إلى العرب ، ولم يبق الخليفة إلا مع الخاصة والسوقة ، وقدم على كل قبيلة أشياخها حتى وصلوا العرب ، فوجد من سلاطينهم ديفل بن ميمون ، وأوصا الخليفة الموحدين وقال لهم لا تشتغلوا بالغنائم إذا سمعتم العرب تقول الرواح اتبعوهم ولا تشتغلوا بالغنائم ، فلما التقوا الموحدون والعرب قالت العرب الرواح فتبعهم الموحدون ولم يشغلهم المال واتبعوهم يوماً وليلة وهزمهم بأذن الله ، واشتغل الموحدون بضم المال .

وهبط أبو قسيبة من بني زلدوى وهو نائر على الخليفة ، وكان رضي الله عنه ببجاية ، وكانت العساكر قد توجهت إلى ما ذكرنا من قصة العرب ، ولم يبق في المدينة مع الخليفة إلا الخاصة أهل الدار مع السوقة ، فبعضهم رضي الله عنه وخرج إليه وقال أعطوني القناة بيدي وكان لم يسسها من عام البحيرة ، ثم قال خذوهم على نصر الله ، فغزاهم وهزم أبا قسيبة ومات بنو زلدوى ، ونصر الله الخليفة عليهم بحوله وقوته ، وانصرف الخليفة الموحدون إلى مراکش بالغنائم والعربيات والجمال فرحين مسرورين .

قتل بصلاسن

وسار الخليفة إلى مراکش وأمر لعبد الله بن سليمان وقال له في السر تحيّل كيف تأخذ بصلاسن في البحر ، فعمر عبد الله بن سليمان متنزهاً قطعتين بالبندود ، وقال لبصلاسن بن المعز تمشى معنا للنزهة فدخل معه في القطائع وتنزه ومضا به وجاء ثم طلب البحر ، فلما توسط في البحر كبّله وجاء به إلى سبتة وسجنه فيها ، ومشا عبد الله بن سليمان إلى مراکش فقال له الخليفة ، ما فعلت في الذي أمرناك ؟ فقال له عبد الله سجنته ، فقال له الخليفة سر واضرب عنقه ، فمشا إلى سبتة وضرب عنقه وصلب بالبينة والأشهاد ، وكان ذلك في عام ستة وأربعين وخمسمئة .

وأما ما كان من أمر غنائم العرب وسببها فترك منها أمير المؤمنين في فاس وفي مكناسة وفي سلا ، وحمل مع نفسه سلاطينهم إلى مراكش وعيالهم ، وعصم ديفل بن ميمون ، وحباس بن الرومية ، وابن الزحامس ، وابن زيان ، وأبو قطران ، وأبو عرفة ، والقائد ابن معرف ، فهاؤلا الملوك ردّ لهم الخليفة عيالهم وأعطاهم المال وصرفهم إلى بلادهم ، فقالوا للخليفة تأمرنا بالرجوع إليك ، فقال لهم الخليفة مجابواً لهم نحن نصل إليكم وردهم كافة بنسائهم حملها لهم القبائل ، وكان ذلك في عام سبعة وأربعين وخمسمئة .

وفي عام ثمانية وأربعين خالف علينا هرغة وأهل تينمل ، فقتلهم الخليفة رضي الله عنه وهجر بنى أمغار (163) ودفعهم إلى فاس وأسكنهم فيها ، وأمر الجياني أن يحوشهم ، وأمر لهم فيها بسهام وأعطيت لهم .

ولاية اولاد الخليفة

ولاية الخليفة رضي الله عنه أولاده ، أعطى للسيد أبي محمد عبد الله بجاية ، وولاية عمر في تلمسان ، وأعطى إشبيلية ليوسف ، وعمر ويوسف شقيقان أمهما صفية بنت أبي عمران (164) ، وفي ذلك العام خلق (165) يعقوب بقصر عبد الكريم ، وأمه إمة أهداها إليه ابن وزير ، وخلق عمر الرشيد في البحر ، وخرجت به أمه في قادس ، خليفاً في عام واحد ، وولاية أبا

(163) يشير البيهقي الى المحاولة الأولى للثورة التي قام بها عيسا وعبد العزيز أخوا المهدي وأشياعها من هرغة وأهل تينمل ، تلك المحاولة التي باتت بالفشل وكان من نتائجها إقصاء أسرة المهدي بن تومرت (آيت أمغار) الى فاس ووضعهم بها تحت مراقبة مشرفها عبد الله بن خيبر الجياني ، أما المحاولة الثانية للثورة فسبرد الكلام عليها فيما بعد ، وقد انتهت بقتل أخوي المهدي وصلبيهما بمراكش .

(164) موسى بن سليمان القيروان : من شيوخ أهل تينمل وأعيانهم ، وأصله من ضيعة أنسا قاضي عبد المومن وصهره ، أصبح اليه ببنت سماها البيهقي صفية ، وسماها عبد الواحد المراكشي في العجيب (ص 143 طبع سلا) زينب وزاد المراكشي بأن عبد المومن تزوج بنت أبي عمران موسى القيروان برأى المهدي بن تومرت ، أيام مقام عبد المومن بتينمل ، فولد له منها يوسف (السلطان بعده) وعمر .

(165) ولد .

سعيد غرناطة ، وولاء علياً فاساً ، وولاء أبا الربيع تاذلة ، وسمّا السوس ،
أبي ريد بن اللطية ، ولم يسر إليه لأنه كان صبيّاً صغيراً ، ومن أولاده
إسماعيل حفيد ماكسن بن المعز ، وأم الأمير علي فاسية تسمّا بفاطمة ، والـ
محمد وأخوه موسا أمهما من آيزوربا من السوس .

وبعد عام ثمانية وأربعين ارتدت كزولة ، وقام فيهم ناثر يسما
بكر بن عمر ، وقتله حافظان اثنان كانا واليَّين عليهم يُسمّا أحدهما عمر
يمادن والثاني موسا بن عيسا ، وبعثوا ليحيا الصحراوى فوصل إليهم
الحاج ابن مركونة وسكنا عندهم ، وكانا يضربان أطراف السوس ، وارتد
وقام فيهم ناثر يسما بمحمد أمركال ، ثم ارتدت آيت بيغز وعيطوا
تازاغوررت وكسروها وقتلوا وامايزير بن حواء الهنتاتي ، فقال الخليفة رضي
الله عنه لأبى حفص قامت الناقة بحملها يا أبا حفص ، فقال له : أيها الخليفة
نرتدّها إن شاء الله ، فميّز أبو حفص وخرج إلى القبلة وهو غضبان ، فـ
خروجه تلقّاه أبو حبوس وقال له ربطنا لك الطريق يا أبا حفص ، فقال له نحن
بك ، فضربه بالرمح فقتله ، ثم تلقّوا فوالا وهو يقول « أعتنّ كود » أرضى
فأخذه أيضاً وقتله ، وقال له هاذا قال لك يا عدو الله ، وسار إلى القبلة ، وهو
قدامه آيت للكست واجتمعوا هنالك مع الصحراوى ، وبلغ أبو حفص
سيروان وضمّ بنى واوزكيت وقسمهم على نصفين ، فأعطا نصفهم لأهـ
تينملل ، والنصف الثانى لهنتاتة ، ورجع الشيخ أبو حفص إلى مراکش ، ورجـ
وراء العساكر فوصلت وقسمها الخليفة على الطلبة والحفاظ ، فدفع عسـ
لأبى حفص ، وعسكراً ثانياً لوسنار ، وخرجوا للكست ، ودفع عسكراً لـ
الله بن أبى بكر بن ونكى وعبد الله بن فاطمة وعمر بن ميمون لنـ
وخرجوا بنصر الله ، فكسر الشيخ أبو حفص حصناً يسما بكستور ولم يقـ
طوعاً بتوحيدهم ، وخرج وسنار لتاسيريرت وساق غنائمهم ، ثم رجع أبو حفـ
لهشتوكة وهزمهم وساق غنائمهم ، هزم أيضاً أك انكى لمطعة وساق غنائمـ
وضرب أهوكار سلطان لمتونة ، ووجد الحسين بن سليمان صاحب تاعـ
ووصلت الغنائم إلى مراکش ، وبيعت بباب الشريعة الكزوليات والـ
والجمال والبقر والغنم .

- وفي ذلك العام أخذ الخليفة في سهمه ثمانمئة ناقة ، وجعل عليها ابن ومانون يرعاهما ، وبعد ذلك خرج الخليفة لتينملل للزيارة إليها ، ورجع من الزيارة وهبط إلى سلا لبنائها ووجه عن العساكر وأعطى الخلافة لابنه محمد وبايعه الناس وأمير المؤمنين بسلا .

ثم هرب بنو أمغار (166) من فاس إلى مراکش ، وكان قد ترك الخليفة رضي الله عنه بمراكش عمر بن تفراتين فوصل بنو أمغار إلى مراکش ، ونزلوا ببخيرتهم التي بباب الدباغين وباتوا فيها ، ووجه الجياني للخليفة يعرفه بهروبهم من فاس ، وكانوا قد ذبحوا عند وصولهم البحيرة بقرة ووجهوا عن إخوتهم المنافقين ، فخرجوا إليهم وأعطوهم البركة ، فدخلوا مراکش بالليل ، وقصدوا لديارهم وتواعدوا مع أصحابهم أن يقوموا غداة في السحر ، وقصدوا لعمر بن تفراتين وقالوا له أعطينا المفاتيح ، فامتنع لهم بها ، وكان المؤذن بالصومعة يسمع كلامهم ، فلما منع أن يعطيهم شيئاً أمروا عبدهم فضربه وقتلوه ، فصرخ المؤذن في الصومعة وهو يقول : ثقفوا الأبواب ، مات ابن تفراتين ، فسدت الأبواب ، فسار بنو أمغار في المدينة ، وقام معهم الناس وقتل العبيد بالصباغين القدم ، ومات عبد العزيز عند باب الدباغين ، وقتل عيسى عند باب ايلان ومات كاتبهم بباب أغمات ، واتحنت المدينة فأخرجهم السوق وعلقوهم بباب الشريعة ، وخرج الناس إلى البحيرة فوجدوا فيها أولادهم وعيالهم ووجدوا عندهم خراجاً مملوءاً بالكتب ، فجاءوا به وثقفوه عند أبي الجيش مجاهد بن محمد العامري ، وسمع الخليفة الأمر فأمر الوزير أحمد بن عطية (167) فجد وطرق ، فلما وصل وجد ابن تفراتين قد مات ومات أعداء

166) أخو المهدي عبد العزيز وعيسا وأشباعهما (آيت أمغار) من هرغة وتينملل الذين كانوا تحت الحراسة بفاس بعد فشل ثورتهم الأولى .

167) في الأصل أبا جعفر أحمد بن أبي أحمد ، وهو أحمد بن عطية القضاعي المراكشي كاتب الدولة الموحدية وأديبها الشهير ، ولد بمراكش عام 517 هـ وابتسم له الحظ منذ كتب رسالة إلى الخليفة عبد المؤمن على لسان القائد الشهير عمر البنتاني اثر هزيمة الناصر الماسي سنة 542 فما زال أمره يعظم حتى ولي الوزارة للخليفة وأبدا فيها من القدرة ما دل على علو كعبه في السياسة والأدب معاً . ثم غضب عليه الخليفة فسجنه ثم أمر به فأعدم ، وكان ذلك أواخر عام 553 هـ . تراجع ترجمته المفصلة في الإحاطة لابن الخطيب ، والجزء الخاص به من ذكريات مشاهير المغرب للاستاذ عبد الله كنون .

الله، ودفع أبو الجيش لابن عطية مالههم والخرج الذي كانت فيه الكتب فقرأها بالليل وعرف ما فيها من أصحاب أعداء الله ، ثم بعث إلى الخليفة بذلك فأمر الخليفة الحدادين بعمل القيود ثم وصل الخليفة إلى مراكش ونزل في قصره وأعطاه الوزير الخرج الذي كانت فيه الكتب ، ووقف على جميع ما فيها ، ثم أمر أن يوجه عن أعداء الله ، فأخذهم جميعاً وقتلوا ، وكان عددهم ثلاثمائة كان فيهم خمسة رجال من أعيان الحضرة من التجار .

ثم جمع رضي الله عنه السوق بآجمعهم صغيرهم وكبيرهم ، وقال لهم اليوم أعرف أن مالي إخواناً ولا جيراناً غيركم ، وأنتم أهل الأمانات ، بارك الله لنا فيكم ، وأعطاهم السلاح سيوفاً ورماحاً ودرقا وسكاكين ، وأمرهم أن يعملوا رفاقاً من إبن ن تكمي (168) حتى إلى السجن، وأمر باخراج أعداء الله من السجن عشرة في عشرة ، وكانوا يقتلونهم بخصائهم ، فكل من قال منهم لأي شيء أقتل ؟ قيل له هاذا كتابك ، فيعطا كتابه بيده ، كذلك فعل بهم حتى ماتوا جميعاً ، وكان ذلك في عام تسعة وأربعين وخمسمئة .

وفي عام خمسين زار قبر الامام المهدي رضي الله عنه ، وهبط إلى سلا ، وبقي فيها عامين اثنين ، ثم رجع إلى مراكش ، وغرس البحيرة التي بسلا ، ثم رجع إلى سلا ومات الثائر الذي كان بكزولة المسما بأبي بكر بن عمر .

ووجه الصحراوي بالتوحيد وبنو ييغز ، فخرج إليهم أبو سعيد يخلف أتيكي بسيف الخليفة وكتابه بالعفو ، وجاء يحيى الصحراوي مع بني ييغز ، ووحدت كزولة وهبط يحيى إلى سلا للخليفة مع أشياخ كزولة ، وفرح بهم الخليفة ، وأعطاهم للناس البركة ، وعمل لهم السليف (169) وعفا عن بني ييغز وأعطاهم البركة .

(168) أى باب الدار باللغة البربرية .

(169) كتب بعض القراء بهامش النسخة الأصلية أنه اسماس الذي تقدم شرحه ، والظاهر أنه نوع من الطعام يقدم في الولائم أو هو الوليمة نفسها .

ثم خرج الخليفة بعسكره إلى المهديّة (170) وبرز على تونس بروراً عظيماً، وكان وزيره عبد السلام الكومي، فوجد أهل تونس، ثم قام منها ونزل على المهديّة، وكان فيها الروم، فأخذها بعد الحصر والمجانيق، ولم يمت فيها من الموحدين سوا أبي عبد الله بن أبي بكر بن يكيث، ووحد الصقلي بالقطائع، ومهّد الخليفة تلك البلاد، وأقبل إلى المغرب مع سادة العرب بأجمعهم بأولادهم وعيالهم، فوصل أمير المؤمنين إلى سلا، وقسم العرب على البلاد، ومشى إلى مراكش وبقي فيها عامين.

ثم هبط ابن مردنيش (171) وابن هَمْشُك (172) ومدار الأقرع (173) مع النصرانية إلى اشبيلية، وخرج إليهم أبو يعقوب فهزموه، ومات في تلك الهزيمة محمد ابن عمر الصنهاجي ويحيى بن أبي بكر بن الجبر وعمر بن

170 المهديّة : مدينة بساحل تونس الترقى، منسوبة لمبيد الله المهدي، بناها في مكان حصين كان يسما جزيرة الفاو سنة 300 هـ (916 م) سبر إليها روجار الثاني ملك صقلية أسطولاً كبيراً يشتمل على 250 سفينة بقيادة أمير البحر جورجى الأنطاكي، فاستولا عليها في 22 يونيو سنة 1148 (2 صفر عام 543 هـ) بعدما انسحب عنها أميرها الحسن بن علي بن يحيى الصنهاجي، فلم تزل في قبضة نصارا صقلية حتى استردها منهم عبد المؤمن بن علي صبيحة يوم 21 يناير 1160 م (يوم عاشوراء 10 محرم عام 555 هـ).

171 محمد بن سعد بن مردنيش ثائر ظهر بالأندلس في أعقاب الدولة المرابطية واستعان بالنصارا ضد الموحدين، منحه البابا لقب (صاحب الذكر الحميد) ويعرف عند نصارا اسبانيا بالملك لوبو، أتكّر بعض الباحثين نسبته العربية، وأرجعوه إلى أصل اسباني، ذاكرين أن جده الأعلى (مردنيش) محرف عن الاسم الاسباني مرتينيث Martinez توفي عام 567.

172 ابن هَمْشُك : ابراهيم بن محمد بن مفرج اسباني الأصل، أسلم جده على يد أحد ملوك بني هود بسرقسطة، نشأ خاملاً يخدم بعض الولاة المغاربة في الصيد ويتوسل بدلالة الأرض، ثم نزح إلى ملك قشتالة واستقر مع النصارا ثم انصرف إلى بقية المرابطين بعد شفاعته واطهار توبة، ولما غلا مرّجل الفتنة بالأندلس عام 539 هـ. تبه قدره وعظم شأنه لدى رايته وكفائته وعجبة لسانه، إلى أن تمكن من الاستيلاء على بعض الحصون ومدينة شةورة، ثم وضع يده في يد محمد بن مردنيش وزوجه ابنته، ثم فسدت العلاقة بينه وبين صهره فانخلع للموحدين وأجاز البحر إلى الخليفة يوسف عام 565 هـ فأكرم وفادته وأقره بمواضعه، ثم أمره سنة 571 هـ بالانتقال بأهله وولده إلى مكناش نسكنها إلى أن توفى بها مفلوجاً على أسوأ حال، تنظر ترجمته في الإحاطة I : 305.

173 هو القائد النصراني الفار رودريكيث Alvar Rodriguez حفيد الفار فانيث Alvar Fanez قائد فاتك إباد حيان كثير من الناس حتى رسخ اسمه فلم يعرف أبناءه وسفدته إلا به، قتلّه الموحدون قرب غرناطة يوم الجمعة 28 رجب عام 557 هـ.

ميمون الهرغى وولد وستار وابن علي صاحب بطليوس وأبو الغمر وعين الزجاج وابن وزير ، وسلم الأمير أبو يعقوب ، وطرق به بالليل ، ودخل إشبيلية وبقي فيها والخليفة فى مراكش ، وهزم أبو سعيد بغرناطة ، هزمه ابن مردنيش وابن هشيمك ، ثم هبط السيد أبو سعيد يريد مراكش .

فخرج الخليفة إلى سلا وجيش رجاز إلى جبل الفتح (174) وبناءه وشيئده ، وجازت العساكر إلى غرناطة ، وهرب ابن مردنيش محتلته من حذرته (175) وهرب ابن هشيمك إلى شقورة ، وحرث الموحدون مدار من الحمراء ودخلوا غرناطة حتى إلى المسجد الجامع ، وتشفع فيهم أبو سعيد ، واشترأهم من الخليفة ببركنه ، وجاز الخليفة إلى سلا ، وقال ليوسف بن سليمان ركب إلى العرب ، ركب لى منهم أربعة عشر ألفاً وأعطيك البشارة ، فركبها حتى تخاطفت العرب على الخيل ، ودخل عليه يوسف بن سليمان بالبشارة .

ثم مرض الخليفة (176) وكان الأمير عمر وزيره ، فوجه إلى أخيه يوسف إلى إشبيلية ، وأعطاه الولاية وبايعه الناس ، وأكلوا أسماس وأعطوا البركة

(174) صدر الأمر من عبد المومن بن علي مرتين ببناء مدينة كبرا بجبل طارق المسامت لجبل مرسا من عبدة المغرب ، المرة الأولى من طاهر المهدية خلال مقامه بالمغرب الأدنى والثانية من تلمسان خلال رجوعه منه إلى عاصمة مملكته .

وكان الذى أشرف على بنائها هو ابنه السيد عثمان والى غرناطة ، بمساعدة ابنه الآخر السيد يوسف والى إشبيلية ، والذى وضع مخطط البناء ، فهو المهندس الشهير الحاج يعيش المالتى ، أما الذى وقف على البناء حتى أنجزه فهو المعلم أحمد بن ياسو الذى كان من أكبر العرفاء فى وقتته .

وقول البيهقي (وجاز إلى جبل الفتح وبناءه وشيئده) يوهم بأن عبد المومن أشرف بنفسه على البناء ، وذلك غير صحيح ، فإنه لما عبر البحر من سبتة إلى الأندلس فى شهر ذى القعدة من عام 555 هـ كانت المدينة تامة البناء ، ويقصره منها قابل أعيان الأندلس واستمع إلى مدائح الشعراء ، وأجاز البنين والصناع على حسن ما صنعوه .

تراجع تعديل بناء مدينة جبل طارق وعبور الخليفة عبد المومن بن علي إليها فى المن والإمامة لابن صاحب السلافة من 137 وما بعدها .

(175) هشاره : Darro اسم النهر الذى يخترق مدينة غرناطة ، وهو فرع صغير من نهر شنيل .

(176) خرج الخليفة عبد المومن بن علي من مراكش يوم الخميس 15 ربيع الأول عام 558 هـ ولما وصل إلى رباط الفتح عقد به مجلساً للتشاور فى أمر الأندلس ، وبعد ذلك مرض المرض الذى مات منه ، وخلال مدة مرضه خلع - على ما قيل عنه - ابنه محمداً من ولاية العهد لأمر قبيلة نسبت إليه ، وأسقط اسمه من الخطبة يوم الجمعة 2 جمادى الآخر وتوفى يوم الخميس (ليلة الجمعة 16 مايو 1165 م - 10 جمادى الآخرة 558 هـ) وحملت جثته من الرباط إلى تينمل فدفنت بجانب قبر المهدى بن تومرت .

للناس ، وطلع لمراكش ونزل في قصر أبيه ووجهوا محمداً إلى أغمات وسجنوه فيها ، فلما وصل الشيخ أبو حفص من أسامر بنى سنان (177) أطلقه ، وبقي يوسف في ولايته عشرين سنة وثلاث سنين وخمسة عشر يوماً (178) وجاز إلى بر الأندلس ، وبقي فيه سبع سنين ، ثم مشا إلى مراكش فبقي فيها .

باب نذكر فيه

أمر الثائرين المنافقين على هذا الأمر العزيز وكيف أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر

أولهم واسكُيوط الكنفيسي .

والثاني عبد العزيز بن كرمان الهرغي .

والثالث عبد الله بن يعلاتن المكنا بابين ملوية ، قتله كنفيسي مع أبي سعيد يخلف أتيكي (179) .

(177) أسامر بنى سنان : بالمغرب بطنان قبليان يسما كلاهما ببنى سنان ، أحدهما بقبيلة أهل تدغة (قيادة تينغير - اقليم ورزازات) والثاني بقبيلة بنى وجين (قيادة حوز تازة) ولا شك أن المراد قبيلة بنى سنان الجنوبية ، لكن لا يوجد في هذه القبيلة في الوقت الراهن مكان يسمى أسامر ، والأماكن المسماة بهذا الاسم هي :

أ - أسامر آيت المنة والنص (قبيلة كلاوة - قيادة وريرة - اقليم مراكش) .

ب - أسامر آيت وماديس (قبيلة فطواكة - قيادة دمنات - اقليم مراكش) .

ت - أسامر آيت ونيلة (قبيلة كلاوة الجنوبية - قيادة ورزازات - اقليم مراكش) .

ث - أسامر تيزكين (قبيلة كدميو - قيادة مزميز - اقليم مراكش) .

ج - أسامر غريس ببطن آيت ونيلة المتقدم .

ح - أسامر غيداد ، ببطن وريرة من قبيلة ولثانة ، بقيادة دمنات ووريرة (آيت ووير) .

الشيء الذي يرجح أن تكون قبيلة بنى سنان كانت تسكن في مكان من هذه الأماكن ثم انتقلت إلى مساكنها الحالية .

(178) يلاحظ أن البيهقي كف عن ذكر أي شيء يتعلق بخلافة يوسف بن عبد المؤمن بن علي التي استمرت من عام 558 إلى عام 580 وذكر أي شيء يتعلق بخلافة وللم يعقوب المنصور التي أدرَكها كما يدل عليه كلامه .

(179) انظر عن عبد الله ابن ملوية التعليق 61 من 37 من هذا الكتاب ، وعن توريته من 46 .

والرابع جصبوغ اليديين قتله موسيا بن زيرى ويصلاسن بن المعز
فى فرو (180) .

والخامس أبو يعلا قام فى صقرو متاع بنى يزناسن ، خرج إليه
أبو إبراهيم مع أبى بكر بن ويفتن (181) .

والسادس الغياثي المسما بسعيد ، جاء به إخوانه وصلبه الخليفة
فى فحص آداد فى طريق فاس وقت نزولنا على فاس .

والسابع يوسف الجياني ، خرج إليه أبو بكر بن الجبر وصلب
فى فاس .

والثامن محمد السايبة ، خرج إليه أبو بكر بن الجبر أيضاً وصلب
فى فاس مع عمر بن يينتان .

والتاسع هارون بن يحيى الزرهونى خرج إليه موسيا بن زيرى وعلي
بن ييورك وساقاه وصلب فى سلا .

والعاشر بومزكيدا ، بحومة ايندغل ، خرج إليه أبو سعيد يخلسف
أتيكى وعبد الله بن فاطمة ، وبدداه وساقا غنائمه وهم آيت يل آيزرك (182) .

والحادى عشر أبو يكتندى القائم بماسسة ، خرج إليه أبو فحص وجاء
به ميتاً وصلب بباب الشريعة (183) .

(180) انظر عن مصبوغ اليدين وثورته ص 60 من هذا الكتاب .

(181) انظر عن أبى يعلا وثورته ص 60 من هذا الكتاب .

(182) انظر عن ثورة بومزكيدة ص 69 من هذا الكتاب ، وأشار ابن أبى زرع فى الانيس
المطرب بروض القوطاس (2 : 145 طبع سلا) الى هذا الثائر فى حوادث سنة 544 . وحومة ايندغل
التي طبعت ايندغل خطأ فى دون شك أرض ايندغل التي كانت متصلة بعين غبولة من أرض تامسنا
(الشاوية اليوم) ولعل المثل الذي لا يزال المغاربة يضربونه الى اليوم عن كل قسمة جائزة وهو
(قسمة ايندغل ، عشرة عباو الشكيمة وواحد عباو البقل) ! يرجع الى هذا العصر أو الى قسمة غنائم
الثائر بومزكيدا فى هذه الغزاة بالذات ،

(183) هو الثائر عمر بن الخياط السلوى القائم فى جزولة . انظر عن ثورته ص 67 من
هذا الكتاب .

والثاني عشر أبو بكر بن عمر القائم بگزولة ، خرج إليه أبو حفص ،
ومات الشقي موتة ، فوحدت كزولة ورجع أبو حفص (184) .

والثالث عشر محمد أهوگار (185) القائم بلمطة ، خرج إليه عبد الله بن أبي
بكر بن وثئى وعمر بن ميمون الهرغى فقتلاه وجاءا بجميع غنائمه .

والرابع عشر يدر الدكالى القائم بدكالة ، ومات عليه أهل الركوات ،
وقتلته الحسن بن المعلم وحفاظه وقتلوا أصحابه .

والخامس عشر سلام بن حمامة الصنهاجى القائم بصنهاجة ، كسر
المعدن وهدم القلعة ، خرج إليه أبو حفص وهرب الى القبله ، فرجع عنه أبو
حفص .

والسادس عشر هادي بن حنين القائم فى فازاز ، خرج اليه أبو
حفص وقتله .

والسابع عشر مُعَاذ المسطاسى القائم فى ملوية ، خرج اليه زكرياء
بن سعيد الوريكى والجبانى وجاءا به وصلب بمراكش ، وبعد ذلك جاء سلام
الى الخليفة بتوجيهه ، فأخذه الخليفة وسجنه فى دار ابن عروس حتى مات .

والثامن عشر ويتميغ بن أبى غزوان قام فى تيسغمار وقتل الحسن
بن يرزيغن ، وغزاه محمد بن محمد من الرباط مع ابن يحيى .

والتاسع عشر محمد بن تافطين الكزولى قام فى الوطاء بتافراطا ،
وغزاه زكرياء الوريكى .

والموفى عشرون سعيد الفازازى .

والحادى والعشرون هادى بن حنين غزاه الشيخ أبو حفص فى قلعة
مهدي (186) .

(184) انظر عن ثورة أبى بكر بن عمر بجزولة ص 77 وص 79 من هذا الكتاب .

(185) انظر عن هذا الناصر ص 77 من هذا الكتاب .

(186) هو نفس الناصر السادس عشر المتقدم .

والثاني والعشرون منال قام فى إيوركان وغزاه سعد الله بن زيرى
مع موسى بن زيرى .

والثالث والعشرون بنو آيت ييغز قتلوا ومازير بن حواء ، فبسد
شملمهم أبو حفص عمر بن علي (187) .

والرابع والعشرون موسى بن حماد القائم فى القبلة فى اسامرن بنى
سنان ، خرج إليه أبو حفص وسكن عليه حتى وحد .

والخامس والعشرون إدريس بن بطان الصنهاجى وأخوه عطية ، خرج
إليهما يوسف بن سليمان وهزماء وكسرا نادلة ثم خرج إليهما أيوب أقدم وبنا
تاكرارت وخرج إليها ليسكنها فسكنها ، ثم خرج منها بالعسكر إلى
تاورطا فهزماء ومات فى تلك الهزيمة ، ثم أخذها محمد بن زكو وسكنها
مع الروم ، وهذا فى مدة أمير المؤمنين أبى يعقوب .

ثم هبطت صنهاجة بعدد عديد ، وكان معهم ثائر يقال له بوغيول (188)
إلى تاكرارت ، وهو السادس والعشرون ، فخرج إليهم ابن زكو فهزمهم وقتلهم
قتلا زائداً .

والسابع والعشرون يقال له بوسردون (189) قتله صنهاجة وساقوا
بغله ورأسه للأمير أبى يعقوب .

والثامن والعشرون يُسمّا عمر البردون قام بمكلاية (190) ، قتله
أهل مكناسة وقطعوا رأسه وعلقوه بباب الشاورين .

(187) انظر عن ثورة بنى ييغز ص 77 من هذا الكتاب .

(188) معناه صاحب الحمار بالبربرية (برسارة) ! .

(189) معناه صاحب البغل بالبربرية .

(190) فى الأصل المطبوع مكلاية ، وذلك خطأ ، ومكلاية قبيلة من نفاوة من البربر البئر ،
يقال انهم فى الأصل الأول من غرب اليمن ، رفع جدهم الأعلا مكلات الى يطلت بن نفاو صغيراً
فتبناه وليس من البربر ، ومكلاية بطون متعددة مثل بنى ورياغل وكزناية وبنى يصلتين ، وبنى
ديمار ، وريجون ، وبنى سراين ، ويقال ان غساسة منهم كذلك .

وقد اندثر اسم مكلاية الآن ، وكانت منهم فى العصر الوسيط قبيلة بين صفرو وسجلماسة
تسميا بهذا الاسم ، ومواطنهم حيث مواطن آيت يوسى متاع أمكلا الآن . ومنهم بقية كانت بعوز
مدينة الممدية (فضالة سابقاً) بإقليم الدار البيضاء حيث القرية المسماة مكلاية الى اليوم .
انظر عن مكلاية تاريخ ابن خلدون 6 : 231 طبع بيروت ، وقيبال المغرب I : 306 .

والتاسع والعشرون القاسم بن الحسن القائم في ببي ورياغل ، خرج إليه يصلاسن وقتله وساق غنائه إلى مكناسة .

الموفى ثلاثون الفقيه ابن عياض (I91) وخذ وجاء إلى أمير المؤمنين .

والحادى والثلاثون مزيزدغ الغمارى (I92) القائم في واكرارن ، خرج إليه يوسف بن سليمان وبدد شمله ، ثم وحد وأجيز الى بر الأندلس إلى قرطبة .

والثاني والثلاثون سبع بن منغ فاد بن حيان غزاه أمير المؤمنين أبو يعقوب (I93) .

والثالث والثلاثون علي بن الرند صاحب قفصة (I94) ، خرج إليه أمير المؤمنين فوحد وقتل القائد علي بن المنتصر ، وجدت عنده كتب التدليس .

باب نذكر فيه الشائرين بالأندلس على الأمر

أولهم أبو القاسم بن حمدين القائم بقرطبة (I95) قتله مخلوف بن يلولى ويحيا بن يوموز .

I91) يريد القاضى عياض بن موسى بن عياض البصبى ، ينظر عن ثورته ص 68 من هذا الكتاب ،

I92) سباه ابن أبى زرع فى الأنييس المطرب (ص 148 طبع فاس) مرزوغ ونسبه الى صنهاجة مفتاح ، وكانت ثورته عام 559 هـ وعنده أنه قتل وحمل راسه الى مراكش .

I93) ينظر عن ثورته المن بالامامة ص 307 وتاريخ ابن خلدون 6 : 498 طبع بيروت .

I94) انظر عن ثورة ابن الرندى الأنييس المطرب بروض القراس ص 150 طبع فاس ، وتاريخ ابن خلدون 6 : 502 طبع بيروت .

I95) القاضى حمدين بن محمد بن على بن حمدين قاضى قرطبة ، ثار على المرابطين بقرطبة لما ضعف أمرهم ، وبربع بها يوم 5 رمضان عام 539 هـ ولما كر عليه ابن غانية استنصر بالفرنسو ريموندس Alphonso Remondez ملك فشتالة ومكنه من قرطبة ، ثم وفد على عبد المومن وهو محاصر لمراكش سنة 541 فأكرمه وأحسن نزله ، ولكنه لما عاد الى الأندلس حاول استرداد سلطانه بقرطبة فانفق مسماه فارتد الى مالقة واستقر بها حتى وافته أجله فى رجب عام 546 (نونبر 1551 م) ودفن ببسجدها الجامع ، ولما استولوا الموحدون عليها نبشوا قبره واستخرجوا جثمانه وصلبوه ، وما ذكره البيهقى من أن مخلوف بن يلولى ويحيا بن يوموز قتلاه لم يذكره أحد من المؤرخين سواء ، الا أن يكون المراد بالقتل اخراجه من قبره وصلبه .

والثاني ابن مروان القائم بنظر قرطبة بقشتنتينة وفرنجولش ، قتله عبد الرحمان بن ينعمان ويخلف بن يلولي .

والثالث ابن وزير وحد (I96) .

والرابع البيطروشي (I97) والفخار خرج إليهما يحييا بن يومور فغزاهما وبذد شملهما بمدينة لبلة .

والخامس ابن علي القائم ببظليوس وحد وحسن توحيد (I98) .

والسادس أبو الغمر (I99) قام بنظر شريش هو وأخوه أبو العلاء فوحد.

والسابع دردوش قام في قرمونة ، فخرج إليه الموحدون وهرب لابن مردنيش .

والثامن ابن علي من رندة مات موته ووحد أهل رندة .

والتاسع ابن قسي (200) في شليز مع أركش بوادي آش ، قتله عبد الله بن سليمان .

(I96) أبو محمد سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي أحد الثوار الذين قاموا بالاندلس في أعقاب دولة المرابطين ، شايح في البداية الثائر المشعيد ابن قسي ، ثم تغلب عليه في شعبان عام 540 هـ وانتظم في سلك الدعوة الموحدية وشارك في الاستيلاء على اشبيلية لحسابها عام 541 هـ ثم اختلف مع الموحدين حيناً ولكنه عاد إلى دولتهم بعد ذلك ، وصار من خيرة رجالهم ، سكن مراکش وكان منزله بها مجاوراً لمنزل ابن حمدين ، حضر عدة غزوات ، وذهب في سفارة فرنادو الببوج ، وكان يجيد اللغة الإسبانية ، توفي بعد سنة 565 بقليل ، وكان لسيدراي بن وزير ولد أديب يسما محمداً ترجم له ابن الأبار في العلة السير 2 : 271 .

(I97) هو يوسف بن أحمد البيطروجي أحد أقطاب الثوار المريدون أنصار الثائر أحمد بن الحسين بن قسي ، دخل في دعوة الموحدين على يد قائدهم براز بن محمد المسوفي سنة 540 هـ وذهب سنة 545 إلى رباط سلا لتأكيد طاعته لعبد المؤمن بن علي .

(I98) هو محمد بن علي بن الحجام أمير بطليوس الذي استسلم للموحدين على يد قائدهم الشهير يوسف بن سليمان عام 543 هـ .

(I99) أبو الغمر بن السائب بن عزون ، أحد رؤساء الثروة بالاندلس في أعقاب الدولة المرابطية ، قام أولاً بدعوة ابن حمدين بناحية شريش وأركش ، ثم انضم إلى الدولة الموحدية وصار من خيرة رجالها هو وأخوه أبو العلاء ادريس الذي انتدبه الخليفة عبد المؤمن بن علي وبثوه لعدة مهام ، حضر ادريس بن عزون غزوة وبدة مع الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ، وكان يلقب بناصح الدولة المهدية . وهو أحد الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة في المن بالامامة .

(200) ابن قسي : أحمد بن الحسين بن قسي ، أبو القاسم ، رومي الأصل من بادية شلب ، نشأ مشغلاً بالأعمال المخزنية ثم تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بشفه ، وادعا الولاية وتسمأ

والعاشر ابن ملحان (201) بوادي آش وبسطة ، خرج إليه أبو حفص فوحد له .

والحادى عشر عمر بن أبى طوط ولگوط بماء تلبيرة ، غزاه السيد أبو سعيد وعبد الله بن سليمان وقتلاه .

والثانى عشر ابن مقدم القائم ببرشانة ، خرج إليه عبد الله بن سليمان من المرية برجالة القطائع فغدروه وقتلوه ، وخرج إليه أبو حفص فقتله وأخذ برشانة ، وسار إلى لورقة ونزل عليها فوحد أهلها وأهل قرطاجنة وأهل بلش وهم من طاعة ابن مردنيش ، فرجع أبو حفص إلى قرطبة ثم خرج ابن مردنيش إلى لورقة ، ونزل عليها وضيق على أهلها ، وكان فيها الموحدون ، فجاز الأمير عمر إلى بر الأندلس هو ويوسف بن سليمان بعساكر العرب والموحدين فهزموه فى الجلاب وقتلوا من كان معه حتى لم يبق له إلا خيل قليلة ، ومات فيها شيوخ العرب السبعة ، ثم قام الموحدون ونزلوا فى موضع يُسمّى بحصن الفرج ، وحصروا مرسية ، وضربت الخيل إلى أوريولة ووصلت إلى الش وساقوا الغنائم ، ثم قلعوا منها ورجعوا إلى بلادهم سالمين غانمين ، ولم يتبق فى تلك البلاد إلا الذين قتلوا من أشياخ العرب ، وبعد ذلك قام على ابن مردنيش أخوه بيلنسية وصهره بجزيرة شقر ، وقام عليه ابن الدلال بشبرب ، وقام فى

بالمهدي ، ثم تار عند اختلال الدولة المرابطية بغرب الأندلس وتبعه عدد كبير من زعماء تلك الجهة ، ولما اختلف عليه بعض أنصاره لحق بعبد المؤمن بسلا فى ربيع الثانى عام 540 وتبرأ من دعاويه فأكرمه عبد المؤمن وأعادته إلى الأندلس ومعه جيش موحدى ، وهو أول جيش موحدى يدخل إلى الأندلس ولما اضطرب أمر الموحدين بفتنة الداعية الماسى خلع ابن قسى دعوتهم ، فلما استقام لهم الأمر خشى على نفسه ودخل الفونسو هنريكيز Aphonso Henrikez ملك البرتغال فبعث له بفرس من مراكبه وترس ورمح فلما أحس بذلك أهل شلب أنكروا ذلك وفتكوا به فى قصة طويلة فى جمادى الاولى عام 546 هـ .

ينظر عن ثورة ابن قسى الحلة السيرا لابن الأبار 2 : 197 و أعمال الاعلام لابن الخطيب ص 248 طبع بيروت .

(201) **ابن ملحان** : أحمد بن محمد بن ملحان الطائى الوادياشى تار بوادي آش فى أعقاب الدولة المرابطية ، وظهر على كثير مما يجاور بلده كبسطة ، واستخدم جملة من مشاهير أهل العلم والأدب كابى بكر بن طفيل وأبى الحكم هرودى ، ولما ضيق به ابن مردنيش دخل فى طاعة الموحدين سنة 456 وانتقل إلى مراكش واستعمل فى أشغال البحيرة وبناؤها وأجرها ماثها ، وجرى عليه بمراكش محنة قبل وفاته بها .

شاطبة ابن عمرو ، فاغتاط ابن مردنيش لما حلَّ به وقتل أخته وحمق من أجل ما حلَّ به ، وكتب العقد إلى أمير المؤمنين أنه خليفة على أولاده ، ثم وحد أولاده وأخوه وقواده ، وسار أمير المؤمنين إلى بلنسية وهدنها وترك فيها يوسف بن محمد بن يكيث ، وترك في الشرق من كل قبيل ، أسكن العرب وزناتة بلنسية ، وأسكن صنهاجة وهسكورة في شاطبة ومرسية ، وأسكن في لورقة أهل تينملل ، وأسكن في ألمرية وبرشانة غومية ، ووصل أمير المؤمنين إلى مراكش بعد غزوة أبي بردع (202) .

وأجاز النصراني المُسمَّيَّ بجرنده (203) إلى مراكش ، ثم صرفه وأعطاه السوس ، فأرسل الكتب من السوس إلى الأشبونة إلى ابن الرنك (204) يعلمه بكانه من السوس في ساحل البحر ، وقال له لعلك تعمر القطائع لتأخذني ونجد معكم ، فأخذ رسله بكتب الدلس ، فوجه أمير المؤمنين إليه وجاء من السوس إلى مراكش ، فوجه الخليفة الكتب لدرعة لموسا بن عبد الصمد يذكر له إذا وجهنا لكم جرندة وأصحابه فقسموهم على القبائل ، واقتلوه لأنا أخذنا عليه كتب الدلس ، ثم أمر أمير المؤمنين لجرنده بالمشي إلى درعة ، وقال له هي أحسن لك من السوس ، فسار مع أصحابه ، وكان عددهم ثلاثمئة وخمسين من **المرحان** (205) فلما وصلوا فعل بهم موسا ما أمره أمير المؤمنين ، وذالك عام خمسة وستين وخمسمئة .

(202) ويعرف أيضاً بأبي بردعة ، والقومس الأحذب وشان منوش القائد النصراني Sancho Jimeno الذي كان في أبله أيام الموحدين ولقى مصرعه في كركوي ، لقبه المؤرخون المغاربة بأبي بردعة لأنه كانت له على ما قيل بردعة من الحرير مطرزة بالذهب وعلامة بأصناف الجواهر. ينظر عنه المن بالأمامة لابن صاحب الصلاة ص 298 .

(203) هو القائد جيرالدو الجليقي القشتالي Geraldo Sempavor أحد القواد النصارى الذين خدموا ابن مردنيش بوادي آش ، ثم أصبح قائداً لجيش ألفونسو هنريكيث (ابن الرنك) ملك البرتغال ، وكان قائداً فاتحاً شديد النكاية بالمسلمين ، استسلم للموحدين في اشبيلية فقبلت فينته ونقل إلى مراكش ثم إلى سوس ، ولكنه بقى يتصل بألفونسو هنريكيث ويراسله فاكتشف أمره وقتل على الكيفية التي يذكرها البيهقي .

(204) ألفونسو هنريكيث ملك البرتغال .

(205) جمع أفروخ : الشاب القوي بالبربرية .

باب نذكر فيه غزوة سيروان (206)

بعد وصول أمير المؤمنين من قفصة ارتدت بنو واوذكيت وحصروا العدانيين في أغبار عند دار أبي صالح عبد الحليم بن أبي عبد السلام ، وهو يصلتن بن يلازغين من أهل خمسين ، فطلع الخليفة إليهم بعسكره ، وحصرهم وأحرق ديارهم وطلع مسكورة في جبلهم من ناحية أخرى وطلع معهم محمد بن يلومثان ، فلما رأوا ما حل بهم وحدوا ، وقلع أمير المؤمنين عنهم إلى إنكلى متاع هرغة وزار الغار الذي دخل الامام رضي الله عنه وطلع على طريق تينملل وزار ، وهبط لمراكش ، وكان الأمير أبو يوسف وزيره ، ثم جند وجاء إلى جزيرة الأندلس ، وعمل غزوة شنترين ، وتوفي بها رحمه الله ، وكانت ولايته عشرين سنة وثلاث سنين وخمسة عشر يوماً .

باب نذكر فيه الحصون التي بناها المجسمون

ليجعلوا فيها خيلهم ورجالهم ويتحصنوا فيها فلم ينقذهم من أمر الله شيء

أخذ المجسمون الحصون وبنوها في مواضع دارت بها الجبال من جميع الجهات ، لكي ينتصروا بها على الموحدين أعزهم الله فلم ينصرهم الله .

(206) سيروا : ماكدا يسا اليوم : هو جبل وزكيتة (آيت واوذكيت) الواقع الى الجنوب الغربي من مدينة وزازات والبالغ ارتفاع أعلا قننه 3304 م فوق مستوى البحر ، تسكنه قبيلة بني خزامة .

فأولهما تاسغيموت بناها ميمون بن ياسين ، وكان فيها أبو بكر بن اللمطى بمئتي فارس وخمسمئة راجل يحرس بها بلاد مزرجة ، فخرج إليها الموحدون من تينملل وعبد الرحمان بن زغو وكسرناها ليلة سبت وبددنا شملهم وقلعنا أبوابها وهي الأبواب التي جعلت في تينملل على باب الفخارين .

وحصن أنسا بنى إيماديدن ، كان فيه عمر بن ديان ، غزاه الامام المهدي مع الموحدين رضي الله عنهم .

وحصن تافر ككثونت في كيك غيغرة ، غزاه البشير مع أصحابه ، ومات عمر بن يندوك فأخذنا له مئة وخمسين فرساً ، ومات فيهم خمسمئة رجل ، وغنمنا في غنيمتهم خمسمئة حمار دون البقر والغنم .

والحصن الذي في ويران كان فيه المندوبون وماتوا وبدد الله شملهم ، إنه عزيز حكيم .

والحصن الذي بأسكابو في جبل تينغرم أو تينلفيق فيه يوكسين أكيدرن ، وهبط إليه أمير المؤمنين بثلاثة عساكر ، فنزلنا عليه وقتلنا ثلاثة أيام ، فجاءهم الأبرتير بتاورغت وأقلعنا عنهم إلى مسكروطان ، فربطنا طريقه بالعود والحجر ، فضرب الأبرتير إلى مسكروطان فوجده مربوطاً ، فهبطنا إلى السوس ، فكسرنا بئر أبي ميمون في زحريفة ومغيلة ، وهبطنا منها إلى تارودانت وفيها معلي بن لؤلؤ ، وهرب منها إلى تينونوين وسكننا على تينونوين وكسرناها ومات فيها صالح ابن صارة وسقنا غنائسه إلى إيكل ، وهرب منها أكدي بن موسا ووجد الفلاكى في إيكل مرغة ووجد مع أصحابه وجاء مع أمير المؤمنين إلى تينملل في عام خمسة وثلاثين وخمسمئة ، وفيه استفتح الخليفة السوس بأسرها وساق غنائمها لتينملل ، وساق ألفاً وخمسمئة امرأة وعمل لهن الزرب فيها ، وكانت فيهن تاماتون بنت سير بن ورييل ، وكان الأبرتير غنم تيغيايين ن تاماروت ، وكانت فيهن حواء امرأة يعز بن مخلوف ، وكن عند علي

بن يوسف براكش ، ثم نطقت تاماكونت فقالت هنا أمير المؤمنين ، فسمعها وقال لها نعم ، فقالت له كيف لا تشفع فيَّ كما شفع أبي مع بينتان بن عمران في المهدي ، فقال لها صدقت ، أبلغك إلى أهلك ، فقالت له أنا ومن معي ، فقال لها سيري أنت ومن معك ، فركبهن وأطلقهن ووجههن إلى لجاغة ، وأطلق علي بن يوسف أيضاً لتيفغايين وزيتهن وأرسلهن إلى أمير المؤمنين .

والحصن متاع تاسنولت (207) وكان فيه الخيل والرجالة وكان عليها معاذ بن موسا .

وحصن أصكان كمات كان فيه إسحاق بن بينتان .

وحصن تارولولت ن يكد ميون كان فيه أبو بكر بن عمر بن بينتان .

وحصن لجاغة كان فيه أبو بكر بن اللمطية .

وحصن نفيس كان فيه معاذ بن ترونكا .

وحصن هيلانة كان فيه الزبير بن نبطاسن .

وحصن هسكورة متاع آشبور وكان فيه أبو بكر بن الجوهر .

وحصن تادلة (208) حصن تاكزورت ، كان فيه يداليم ، وكان على رأي علي بن يوسف .

وحصن داي كان فيه إبراهيم بن سامدن .

وحصن تاكرارت كان فيه يحيى بن سافور .

وحصن آصرو متاع عبد الله كان فيه إبراهيم بن سير .

(207) لا تزال أطلال ماذا الحصن مائلة للعبان بقبيلة ماسة عند مصب وادي سوس في المحيط الأطلسي .

(208) قصبة تادلة الحالية .

وحصن القلعة كان فيه يحيى بن سير .

وحصن تاسغمارت ، كان فيه ميمون بن صارة .

وحصن الفلّاج ، كان فيه مظفّود بن سلمان بن بنى واريثن .

وحصن كرناطا كان فيه عبد الله بن عاصمت .

وحصن تونكطايان في زرهون (209) كان فيه علي بن حيان ورجاله ورماته ، فغزاهم عبد الرحمان بن يومور ، ثم وحد أهل زرهون وتوفي عندهم عبد الرحمان ودفن عندهم في بنى منصور .

وحصن الولجة كان فيه محمد أكوناط .

وحصن تازغندرا متاع لجاية ، كان فيه الزبير بن عائشة وداقال ابن حواء .

قال ابن جواهر وهاذا ما رأينا ودخلنا من جميع الحصون التي أظفر الله' بها في إمارة الامام المهدي رضي الله عنه وإمارة الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه .

تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن عونه ، والصلاة على سيدنا محمد الكريم وآله .

(209) لعله هو الحصن المعروف بحصن النصراني الذي لا تزال أطلاله ماثلة للعيان بجبل زرهون .

باسم الله الرحمن الرحيم صلّا الله على محمد وآله

باب

ذكر تاريخ هاذا الأمر خلدّه الله

من الغزوات والفتوحات

وغير ذلك مؤرخاً بحوله وقوته تعالاً

لما أراد الله إنفاذ حكمه وإنجاز وعده ، جاء الله بالامام المهدي رضي الله عنه لأمة محمد عليه السلام فضلاً منه وهداية ، فبوع رضي الله عنه برباط هرغة وفقهم الله سنة خمس عشرة وخمسمئة ، فمكث هناك عام ستة عشر ، فجاءته جماعة هنتاة وفقهم الله مع أهل توندوت عام سبعة عشر وخمسمئة ، ثم طلع إلى الجبل لكنفيسة فبايعوه هناك ، وفيه هزم بكور بن علي بن يوسف من السوس ، وفيه فتحت تاسغيموت وقتل فيه ابن وزروال وحملت أبوإيها إلى تينملل .

وفي عام ثمانية عشر وخمسمئة وحد مهاجرو كنفيسة وأبو واطيل يكلدن بن يملول من بنى وكاس ، ثم نزل إلى جبل نفيس ثم فتح بلاد ماغوس وهناية ووادي نفيس .

وفي عام تسعة عشر وخمسمئة شرع في بناء المدينة المباركة تينملل .

وفي عام عشرين وخمسمئة بعث طلبة الموحدين أعزهم الله منهم أبو موسى ابن تمويق إلى أهل تيفنوت ، وأبو محمد عطية المنكصى إلى غجدامة ، وغيرهما من الطلبة المباركة .

وفيه مات أبو موسى شهيداً .

وفيه مات أبو محمد عطية شهيداً .

وفيه نزل الامام المهدي رضي الله عنه إلى تيفنوت وهنتاتة ومشأ إلى تاسكدلت وإلى توندوت وإلى جبل ويانكلت .

وفيه استشهد عبد المؤمن بن عمر ملح الغازي يتيدير بن أبي بكر .

وفيه فتحت توغدوين مسيفرة .

وفيه وحد المهاجرون منهم .

وفيه استشهد حمودن بن يسلاي ثم رجع رضي الله عنه إلى المدينة المباركة تينملل .

وفى عام أحد وعشرين وخمسمئة كتب الرسالة المنظمة إلى الموحدين فى بعض غزواتهم وهي التى بعث الخليفة إلى كزولة .

وفيه فتح رضي الله عنه تاسريرت .

وفى عام اثنين وعشرين وخمسمئة قاتل آوصليم بنى واومغى .

وفيه غزا عمر بن تورتل بتاسكدلت (210) .

وفى عام ثلاثة وعشرين وخمسمئة كان التمييز لأبى محمد البشير رضي الله عنه فى آخره كان خروجهم إلى البحيرة .

وفى عام أربعة وعشرين وخمسمئة كانت الوقعة فى أول العام .

وفيه توفي المهدي رضي الله عنه .

وفى عام خمسة وعشرين وخمسمئة فسد أمير المؤمنين رضي الله عنه آسنكار بالسوس .

وفى عام ستة وعشرين وخمسمئة فتحت مدينة إيكل بالسوس ، وفيه فتح أبو يعقوب بن وانوذين تارطكال .

وفى عام سبعة وعشرين وخمسمئة بويح الخليفة رضي الله عنه .

(210) سكدلة بالعربية وبالبربرية تاسكدلت : قرية بطن شيطاشنة من قبيلة ولتانة قيادة دمنات .

استدراك

صفحة 6 سطر 2

بل اعتمده' مؤرخون أربعة فيما وقفت عليه : ابن القطان صاحب نظم
الجمان ، وابن عذارى صاحب البيان المغرب ، وصاحب كتاب التحلل الموشية ،
وابن خلدون في كتاب العبر .

صفحة 19 سطر 2

الحضرة ، . لعلها الخضراء ، مدينة واقعة بجهات نهر شلف .

صفحة 28 سطر 24

الصواب عن بنته ميمونة ، أما تاماكونت فانها بنت سير بن ورييل .

صفحة 54 سطر 16

يكساس، لعل صوابه تيكساس، مكان معروف الى اليوم بجبال غمارة .

الفهارس (1)

- (1) فهرس أبواب الكتاب
- (2) فهرس أسماء الرجال والنساء
- (2) فهرس أسماء الأجناس والقبائل والبطون والجماعات
- (3) فهرس أسماء الأقطار والبلاد والأمكنة
- (2) فهرس أسماء الكتب

I (رتبت الفهارس ترتيب الألفبائية المغربية وهي ١ - ب - پ - ت -
ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - ط - ظ - ك - گ - ل - م -
ن - ص - ض - ع - غ - ف - ق - ق - م - ش - ه - و - ي -

فهرس

فهرس

5	تقديم
II	باب نذكر فيه دخول سيدنا المعصوم (ض) تونس
12	باب نذكر فيه دخول سيدنا المعصوم (ض) قسنطينة
13	باب نذكر فيه دخول سيدنا المعصوم (ض) بجاية
16	باب نذكر فيه اتصال الخليفة بالامام المهدي رضي الله عنهما
16	باب نذكر فيه الخروج من ملالة وسير المعصوم نحو الغرب
20	باب نذكر فيه دخول المعصوم تلمسان
20	باب نذكر فيه ارتحال المعصوم من تلمسان
23	باب نذكر فيه دخول المعصوم فاس ونزوله بها
25	باب نذكر فيه دخول المعصوم مكناسة
25	باب نذكر فيه خروج المعصوم من مكناسة
26	باب نذكر فيه دخول المعصوم سلا
26	باب نذكر فيه خروج المعصوم من سلا
27	باب نذكر فيه دخول المعصوم مراكش
29	باب نذكر فيه خروج المعصوم من مراكش إلى أغمات هيلانة
30	باب نذكر فيه خروج المعصوم من أغمات هيلانة إلى أغمات وريكة
31	باب نذكر فيه خروج المعصوم من أغمات وريكة
34	باب بيعة المهدي
35	غزواته رضي الله عنه
39	باب نذكر فيه غزاة البشير رضي الله عنه
44	باب نذكر فيه غزاة عمر أصناك

- 45 باب نذكر فيه غزاة عبد الرحمان بن زكو بتاسغيموت
- باب نذكر فيه غزاة الخليفة أمير المؤمنين عبيد المومن بن علي وهي
- 45 غزوة كزولة
- باب نذكر فيه غزاة تاكلوط متاع بخاجة وكيف اجتمع الخليفة مع
- 46 الاوبرتير وتاشفين وفتح الله في غنائهم
- باب نذكر فيه التقاء الخليفة مع الأبرتير بموضع يقال له أمصميص
- 47 متاع كدمبوة
- 48 باب نذكر فيه غزاة أنصروور
- 48 باب نذكر فيه غزاة موضع يقال له تينلين
- 49 باب نذكر فيه خروج الخليفة للغزو
- 52 خروج الخليفة للغزو إلى المغرب
- 60 استفتاح فاس
- 63 استفتاح مراکش
- 69 ذكر الاعتراف
- 73 توجه الأمر العزيز إلى فتح بجاية
- 75 قتل يصلاسن
- 76 ولاية أولاد الخليفة
- باب نذكر فيه أمر الثائرين المنافقين على هذا الأمر العزيز وكيف
- 82 أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر
- 86 باب نذكر فيه الثائرين بالأندلس على الأمر
- 90 باب نذكر فيه غزوة سيروان
- باب نذكر فيه الحصون التي بناها المجسمون ليجعلوا فيها خيلهم
- 90 ورجالهم ويتحصنوا فيها فلم ينقذهم من أمر الله شيء
- 94 باب ذكر تاريخ ما لهذا الأمر خلده الله من الغزوات والفتوحات

فهرس

أسماء الرجال والنساء

- 1 -

- إباطاشور 56
- إبراهيم ؟ 55
- إبراهيم بن تاعيشة ط إبراهيم بن عائشة
- إبراهيم بن تاشفين (السلطان) 64
- إبراهيم بن محمد الميلي 13
- إبراهيم بن موسا بن محمد الهرغى 7
- إبراهيم بن عائشة (الأمير المرباطى المعروف بابن تاعيشة) 44
- إبراهيم بن عبد المومن (الأمير) 56
- إبراهيم بن سامدى 92
- إبراهيم الزندوى 13
- الابرتير ط البربرتر
- ابن أبى داوود 23
- ابن أبى زرع (المؤرخ) 13 83 86
- ابن أبى فراس 35
- ابن أحمد 23
- ابن باسو (المعلم أحمد) 81
- ابن برقوقة 23
- ابن البقال ط سليمان الحضرى
- ابن بوغلات 72
- ابن تاعظييت ط سليمان الحضرى

- ابن تاعيشة ظ إبراهيم بن عائشة
- ابن تمولى 70
- ابن تومرت (محمد بن عبد الله الهرغى ، الامام المعصوم ، مهدي الموحدين)
26 25 23 22 21 20 19 18 17 16 15 14 13 12 11 5
43 42 41 40 39 38 37 36 35 34 33 31 30 29 28 27
95 94 93 92 91 90 81 65 55 51 49 46 43
- ابن توندوت (محمد بن أبى بكر) 83 72 38
- ابن تيزمت (أبو بكر) 79 76 73 69 66 65 28 27
كاهات و الله
- ابن جبل 20
- ابن الجبر (أبو بكر المكنى بأبى يحيى) 71 69 62 61 60 54
- ابن الجبر (يحيى بن أبى بكر) 80
- ابن جواهر 93
- ابن الجوهري (أبو بكر) 92 56 40
- ابن حرزوز : أبو بكر 25
- ابن حرزوز : أحمد 25
- ابن الحمارة (الشاعر مادح عبد المومن بن علي) 63
- ابن حمدين : أبو القاسم 86
- ابن الحسن الورياغلى 68
- ابن خاقان (الفتى) 44
- ابن خلدون (عبد الرحمان) 13
- ابن خلكان 13
- ابن خفاجة الشقرى 44
- ابن دبوس : أحمد 23
- ابن الدلال 88
- ابن الرنك ظ ألفونسو هنريكينز
- ابن الزحامس 76
- ابن زگو (عبد الرحمان) 91 85 59 56 55 51 50 45

- ابن زغبوش : محمد 25
- ابن زيان 76
- ابن طفيل : أبو بكر 88
- ابن مردنيش 80 81 87 88 89
- ابن مروان 87
- ابن الملجوم : أحمد 23
- ابن الملجوم : علي 23
- ابن ملحان : أحمد بن محمد الطائي 88
- ابن ملوية (عبد الله بن يعلا الزناتى) 37 46 82
- ابن مناد (ميمون) 48
- ابن مضغود 22
- ابن معرف 76
- ابن معيشة (عبد الحق قاضى فاس) 24
- ابن مقدم 88
- ابن مسولة 23
- ابن ميمون 54
- ابن صاحب الصلاة (المؤرخ) 73 81 87
- ابن صاحب الصلاة (فقيه تلمساني) 20
- ابن صاحب الصلاة : عثمان 20
- ابن صاحب الصلاة : علي 20
- ابن صارة (أبو بكر) 52
- ابن صارة : ميمون 92
- ابن صارة : صالح 91
- ابن صمداح (أبو يحيى) 58
- ابن عائشة (ابن تاعيشة) ط إبراهيم بن عائشة
- ابن عذارى (المؤرخ) 6 28 64 65 69
- ابن عزون : إدريس 87
- ابن عزون : أبو الغمر 81 87

- ابن عطية (أبو جعفر أحمد القضاى الوزير الكاتب) 64 78 79
- ابن علي (صاحب بطليوس) 81 87
- ابن عمرو س 88
- ابن عشرة : أحمد 26
- ابن عشرة : حسون 26
- ابن عياض (القاضى أبو الفضل موسى بن عياض اليعصبى) 68 86
- ابن غانية 68 86
- ابن الغرديس 23
- ابن فانو (محمد بن يحيى) 56
- ابن فانو : يحيى 21 22
- ابن فضل الله العمرى 65
- ابن القطان (المؤرخ) 6 13 15 28 36 44
- ابن قسبي : أحمد بن الحسين 87
- ابن سارة : صالح 48
- ابن سامغين 20 60
- ابن ساقطرا : علي 20
- ابن ساقطرا : يحيى 50
- ابن سبع بن العزيز (أمير قسنطينة الحمادى) 12 13
- ابن سمغون : يوسف 21
- ابن سعيد 44
- ابن سير : إبراهيم
- ابن سير : علي 50
- ابن سير : يحيى 40 50 62 92
- ابن هَمَشْك 80 81
- ابن واثاك (أبو الحسن بن يوكوت) 55
- ابن وانودين : عبد الله 74
- ابن وانودين (يوسف) 56 68 95

- ابن وجاد 73
- ابن وزروال 94
- ابن وزير : (أبو محمد سيدراي بن عبد الوهاب) 81 87
- ابن وطيب (عبد الله) 51 72
- ابن ولكوط (يدر) 46 51 53
- ابن ومانون 78
- ابن ونكي (عبد الله بن أبي بكر) 59 77 84
- ابن وهيب (الفقيه مالك الاشبيلى) 27
- ابن يحجان 84
- ابن يزدعسينت : سيد الملوك 60
- ابن يسعون : يوسف 58
- ابن يومور : محمد 60
- ابن يومور : عبد الرحمان 93
- ابن يومور : عبد الله 71
- ابن يومور : يحيى 63 86
- ابن ييگيت (محمد بن أبي بكر) 55 67 70 80
- أبو إبراهيم ظ إسماعيل الهزرجى
- أبو بردع ظ سانشوخيمينو
- أبو بكر (لعله بكور بن علي بن يوسف بن تاشفين) 37
- أبو بكر بن اللمطى 91
- أبو بكر بن اللمطية 92
- أبو بكر بن علي الصنهاجى (مؤلف الكتاب) ظ البيئق
- أبو بكر بن عمر (الثائر) 77 84
- أبو بكر بن عمر اللمتونى 29 79
- أبو بكر بن عمر بن يينتنان 92
- أبو بكر بن ويقتن 60 83
- أبو تونارت 71

- أبو حبوس 77
- أبو الحكم هردوس 88
- أبو الحسن بن واكاث 65
- أبو الربيع (فقيه بشف) 19
- أبو زكرياء (فقيه بمتيجة) 18 14
- أبو مدين القوث (شعيب بن الحسين الاشبيلى التلمسانى) 58 15
- أبو موسا بن تمويق 94
- أبو موسا الصودى ط عيسا الخلاصى الصودى
- أبو العباس الشريف 20
- أبو عرفة 76
- أبو العلاء ابن عزون ط ابن عزون
- أبو الغمر ط ابن عزون
- أبو قطران 76
- أبو قصبه 75
- أبو سعيد بن عبد المومن ط عثمان بن عبد المومن (الأمير)
- أبو سعيد أتيكى ط يخلف بن الحسن أتيكى الكنفيسى
- أبو واطيل ط يكلدن بن يملول الوكاسى
- أبو يدر بن ومصال 69
- أبو يعلا (النائر) 83 60
- أتيكى ط يخلف بن الحسن أتيكى الكنفيسى (أبو سعيد)
- أحمد بن بيضة 23
- أحمد بن تمكليت 62
- أحمد بن يعبد رأسه 23
- أحمد الزرهونى 25
- إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل 29
- إدريس بن بطان الصنهاجى 85
- إدريس بن صالح (مؤسس النكتور) 35

- إدريس بن عبد الله الكامل 20
- آددى بن موسا 36 91
- أنكى 64
- آل أنكى 71 77
- آل لكوط 68
- ألفونسو ريمونديس 86
- ألفونسو هنريكيز (ابن الرنك) 88 89
- أنكار 59
- أصناك ط عمر الصنهاجى (أبو حفص)
- أغوال : يحيا 35 52
- أغى ط عبد السلام أغى
- إسحاق بن برنوس 41
- إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين (السلطان) 63 65
- إسحاق بن عمر 38
- إسحاق بن عمر الهنتاتى 72
- إسحاق بن يينتان 64
- إسماعيل بن عبد المومن 56 77
- إسماعيل الهزرجى (أبو إبراهيم إيكى) 30 31 33 34 36 42 43
- 45 54 56 60
- أسمكى ط يخلف أسمكى
- الأشيرى (أبو علي الحسن بن عبد الله) 58
- أهلاط ط عبد الله أهلاط
- أهوگار (سلطان لمتونة) 77
- اينتى ط عمر الهنتاتى (أبو حفص)
- أيوب ألدن 70 85

- ب -

- يروثانصال (ليثى) 7

- البطروشي : يوسف بن أحمد البطروجي 87
- بطريان 58
- بكار بن إسماعيل 25
- بكور بن علي بن يوسف بن تاشفين 94
- بنت توندوت 67
- بنت ماكسن بن المعز 56
- البشير ط عبد الله بن محسن البشير الوشرسي
- بوكنون 56
- يومزكيدة (الشاعر) 83 69
- بوغيول (الشاعر) 85
- بووسردون (الشاعر) 85
- بويكندي ط عمر الخياط
- البندق (أبو بكر بن علي الصنهاجي مؤلف الكتاب) 5 6 7 9 11 12
- 16 17 18 22 23 28 29 35 38 40 65 73 76 81 82 86
- بييدرو نافارو 54

- ت -

- تامكونت بنت سير بن ورييل 28 49 91
- تاشفين بن ماخوخ 68
- تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين (السلطان) 34 45 46 47
- 49 50 51 52 53 55 56 57 58 59 64
- تيتلا 59 60

- ح -

- حبارة بن محمد 18
- جراند 89
- الحياتي : عبد الله بن خيار مشرف فاس 24 62 63 68 69 71 76
- 78 84

- الجياني : يوسف 83
- جيرالدو الجليقي القشتالي ط جرانده

- ح -

- الحاج ابن مركة 77
- الحاج التكروري الكتاوى 21 60
- الحاج حمو 25
- الحاج عبد الرحمان 12 23
- الحاج يعيش المالقي (المهندس) 81
- حباس بن الرومية 76
- حلي بن أبي تجارة 21
- حمامة بن مطهر 68
- حمود بن يسلاى 95
- الحسن بن أبي تجارة 21
- الحسن بن المعلم 72 84
- الحسن بن عشرة 25
- الحسن بن سليمان 71
- حسن بن يرزيكن 62 84
- الحسن الخراز 58
- الحسين بن سليمان 77
- حواء زوجة يعزا بن مخلوف 91
- حيان (شيخ غمارة) 74

- خ -

- خرر (عبد يحيى الصحراوى) 62
- الخياط (والد عمر بن الخياط الثائر) 67

- د -

- دافال بن حواء 93
- داوود بن عائشة 50

- دحمان بن منينة 21
- دردوشى 87
- دمام 38
- دوق مدينة هيدونية 55
- ديفل بن ميمون 75 76

- ر -

- راحل (أم عبد الواحد الشرقى) 18 34
- الربرتير 47 48 49 51 52 53 54 55 56 57 58 91

- ز -

- الزبير بن نبطاسن 92
- الزبير بن عائشة 93
- زكرياء بن سعد الله الوريكى 72 84
- زكرياء بن سعيد 84
- زيدان اليرنانى 21
- زيرى بن ماخوخ 56 71
- زينب (أخت محمد بن تومرت) 42
- زينب (أخت محمد بن تومرت) 42
- زينب أم المومنين (ابنة عيسا الخلاسى الصودى) 34
- زينب النفزاوية 29

- ط -

- طلحة (غلام السلطان إسحاق بن علي) 65

- ك -

- كمات بن عثمان 71

- ل -

- لئال بن موسا 62
- لئونة (جدة عبد المومن بن علي) 36

- ل -

- لقوط الزناتى (الأمير) 29
- ليشى پروفانسال ظ پروفانسال

- م -

- الماسى ظ محمد بن عبد الله بن هود الماسى
- مجاهد بن محمد العامرى 78 79
- مخرز (فقيه من بجاية) 13
- محرز بن يوسف التوتسى 20
- محمد أكوناط 93
- محمد أمركال 77
- محمد أهوگار (الثائر) 84
- محمد بن تافطين الكزولى 84
- محمد بن تاسكورت 21
- محمد بن توافوت 71
- محمد بن حواء 64
- محمد بن الخير الوقاصى 26
- محمد بن زكو 85
- محمد بن محمد 84
- محمد بن مصكاد 70
- محمد بن عبد الرحمان المديونى 20
- محمد بن عبد الله بن هود الماسى 37 88
- محمد بن عبد المومن (الأمير) 78 81 82
- محمد بن عمر الصنهاجى 80
- محمد بن غازى العثمانى 62
- محمد بن فارة (قاضى وجدة) 20
- محمد القاسى (الوزير) 8
- محمد بن يانكالا 64

- محمد بن يحيى الكندي 63 71
- محمد بن يلمومان 90
- محمد السابية 83
- مخلوف بن يملول 86 87
- مدار الأقرع 80 81
- مرزدغ (الثائر الغماري) 24 84 86
- مروان (من طلبية مكناس) 25
- مظكود بن سلمان 93
- مظفر (حاكم فاس) 21
- مكرار 35
- ملول بن إبراهيم 35
- دليل (أمير بني يفرن) 55
- منال (الثائر) 85
- مصبوغ الدين 60 83
- معاذ بن ترونكا 92
- معاذ بن موسى 92
- معاذ المسطاسي 84
- المعتمد بن عباد 29
- معلاء بن لؤلؤ 91
- المعصوم ط ابن تومرت
- مفتاح بن عمر 53
- مسلم الكناوي 35
- مسعود بن ورتيغ (قائد مرابطي) 40
- المهدي ط ابن تومرت
- موسى بن حماد 51 85
- موسى بن الحسن 60
- موسى بن زيري (الهناتاي) 60 68 83 85

- موسى بن نصير 29
- موسى بن عبد الصمد 89
- موسى بن عيسا 77 71
- مرسا بن سليمان الضرير 76
- موسى بن وميان (أبو عمران) 70
- ميمون 74
- ميمون أغزاف 74
- ميمون بن المنتصر 59
- ميمون بن صاي 51
- ميمون بن ياسين 91 45
- ميمون الكبير 38 35
- ميمون الصغير 62 35
- ميمونة بنت يثتتان بن عمر 28

- ص -

- الصحراوي (يحيى) 79 77 69 67 62 61 60
- صنف 14
- صفية بنت أبي عمران 76
- الصقلي 80

- ع -

- العباس بن عطية 68
- عبد الحق بن إبراهيم 62 30
- عبد الحق بن إبراهيم بن جامع 73
- عبد الحق بن عبد الله 23
- عبد الرحمان (قاضى سموس) 35
- عبد الرحمان بن جعفر 25
- عبد الرحمان بن الحاج الصنهاجى القاضى 13

- عبد الرحمان بن زكور 23
- عبد الرحمان بن اللطيفة (ابن عبد المومن) 77
- عبد الرحمان بن مجاهد 25
- عبد الرحمان بن عريوش 25
- عبد الرحمان بن الشكة 23
- عبد الرحمان بن هشام العلوى (السلطان مولاي) 49
- عبد الرحمان بن ينعمان 62 87
- عبد الرحمان الميلي 12
- عبد الرحمان النالى 54
- عبد الرحمان الناصر 55
- عبد الرحمان الصودى 32
- عبد الرحمان الشريف 23
- عبد الرحمان الورتندى 20
- عبد الرحيم بن عبد الرحمان المديونى 20
- عبد الكريم الغيغايى 72
- عبد الله أهلاط 35
- عبد الله بن إدريس الثانى 29
- عبد الله بن بلكين (أمير غرناطة) 29
- عبد الله بن داوود 69
- عبد الله بن داوود الجراوى 71
- عبد الله بن مالات 70
- عبد الله بن محسن الونشريسي (البشير) 19 34 39 69 91 95
- عبد الله بن عبد المومن (الأمير) 76
- عبد الله بن عبد العزيز 17
- عبد الله بن فاطمة اللمتوني 69 71 77 83
- عبد الله الفقيه 22
- عبد الله بن سليمان 68 69 71 75 87 88

- عبد الله بن شريف 68
- عبد الله بن وسدرن 46
- عبد الله بن يحياتن 54
- عبد المومن بن علي (الخليفة ، أمير المومنين) 5 14 15 16 17
- 18 19 22 23 24 28 30 34 36 40 42 43 44 45 46
- 47 49 50 51 52 53 55 56 57 58 60 61 62 63 64
- 65 66 68 69 70 73 74 75 76 77 78 79 80 81 83
- 84 86 87 89 90 95
- عبد المومن بن عمر 95
- عبد الصمد بن تادارات (والد يريكن) 72
- عبد الصمد بن عبد الحليم 17
- عبد العزيز بن محمد 12
- عبد العزيز بن ياكربيان 36
- عبد العزيز بن يخلفتن السوسي 21 68
- عبد العزيز الهرغى (أخو محمد بن تومرت) 76 78
- عبد السلام أغى 35 41
- عبد السلام بن عينوش 25
- عبد السلام التونسى 55
- عبد السلام الكومى 80
- عبد الواحد التميمى المراكشى (المؤرخ) 11 27
- عبد الواحد الشرقى 14 23 34 41
- عثمان بن مناد 70
- عثمان بن عبد المومن (أبو سعيد) 81 88
- عثمان المعلم 29
- عطية بن بطان الصنهاجى 85
- عطية المنكصى (أبو محمد) 94
- على (والد عبد المومن) 15 16

- علي بن بيروك 83
- علي بن الحنوش 58
- علي بن الرند 86
- علي بن محمد الزناتى 21
- على بن المنتصر 86
- علي بن ناصر 46
- علي بن عبد المؤمن (الأمير) 77
- علي بن عيسا الموحّد (صاحب البحر) 67
- علي بن سليمان الكومى 20
- علي بن يحيى 71
- علي بن يخلف 72
- علي بن يوسف بن تاشفين (السلطان) 24 27 28 31 37 40 44
- 65 49 48 45
- علي الزرهونى 25
- علي الصودى 32 69 77 78
- عمر أصناك ظ عمر الصنهاجى
- عمر أيتى ظ عمر الهنتاتى
- عمر البردون 85
- عمر بن أبى طوك ولكوط 88
- عمر بن أك لكوط 69
- عمر بن تاكرطاست 21 60
- عمر بن تفراگين (والى مراکش) 78
- عمر بن تورتل 95
- عمر بن الخياط (النائر) 67 83
- عمر بن ديان 37 91
- عمر بن ميمون الهرغى (النائر) 69 71 77 80 84
- عمر بن عبد المومن (الأمير) 76 81 88

- عمر بن علي الصنهاجي 34 41 42 45 53 54
- عمران بن وورتان 68
- عمر بن يمان 77
- عمر بن يملوك 39
- عمر بن يندوك 91
- عمر بن يينتان بن عمر 28 62 63 83
- عمر الرشيد (الأمير) 76
- عمر الهنتاتي (أبو حفص جد ملوك بني حفص) 31 37 50 59 60
- 65 67 68 82 84 85 88
- عقبة بن نافع 29
- عين الزجاج 81
- عيسا الخلاسي الصودي 34
- عيسا الهرغي (أخو محمد بن تومرت) 76 78

- غ -

- غشتون 58

- ف -

- فاطمة (الفاسية زوجة عبد المومن) 77
- فاطمة بنت يوسف الزناقية (زوجة عبد المومن) 56
- فانو بنت عمر بن يينتان 64
- فاصكة ط عمر الهنتاتي (أبو حفص)
- الفلاكي 48
- فندة بنت علي (أخت عبد المومن) 60

- ق -

- القاسم بن الحسن الثائر 86
- قاسم بن عبد الرحمان (قاضي قسنطينة) 12

- س -

- سبع بن منغداد (الثائر الغماري) 86
- سبع بن العزيز (الأمير الحمادي) 14
- سحنون (شيخ غمارة) 24
- سطيح 74
- سلام بن حمامة الصنهاجي (الثائر) 51 84
- السلطان بن قילו 26
- سليمان ابن البقال ط سليمان الحضري
- سليمان أحضري ط سليمان الحضري
- سليمان بن تيزنكاط 71
- سليمان بن ميمون 71
- سليمان بن يكلد 35
- سليمان الحضري 30 X
- سعد الله بن زيري الهنتاتي 62 85
- سعيد بن غريس 62
- سعيد الغيائي (الثائر) 83
- سعيد الفاازي 84
- سير بن علي بن يوسف بن تاشفين 47
- سير بن وريبل 28 40

- ش -

- الشبلير 26
- الشنيور 45
- سوين 58

- ه -

- هادي بن حنين 84

- هادى بن خميس 68
- هارون بن يحيى الزهرنى 83
- هلال الأصلح 69

- و -

- والال بن يمغى 32
- وامايزير بن حواء الهنتاتى 77 85
- واسكيوط التنفيسى 82
- ود سكاتين 35
- ولد وسنار 81
- ومصال بن وددغ 70
- وسنار بن عبد الله (أبو محمد) 34 35 38 41 42 59 77
- ويتميغن بن أبى غزوان 84
- ويلان بن موسا 69

- ي -

- يانو (قائد مرابطى) 35 36
- ياسين بن فيلو 40
- يبورك إيسمكين 35
- يحيى بن تايشا 67
- يحيى بن توكرورين 71
- يحيى بن كانجان 40
- يحيى بن كروط 70
- يحيى بن كنداف 25
- يحيى بن محمد 52
- يحيى بن مريم 28
- يحيى بن العزيز (الأمير الحمادى) 74
- يحيى بن القاسم 12
- يحيى بن ساقطن 40

- يحيى بن سحنون 72
- يحيى بن يافطين الكزولي التلمساني 20
- يحيى بن يصيلتين 21
- يحيى الدرعى 72
- يحيى المسمع 35
- يحيى اليرناني 21
- يخلف أسمكى 38
- يخلف بن الأسنطير 58
- يخلف بن الحسن الكنفيسى أتيكى (أبو سعيد) 46 69 70 71 79
- 83 82
- يخلف بن يلولين 62
- يخلف المكرطر 58
- يداليم 92
- يدر بن ولقوط 62
- يدر الدكالى 84
- يريجن بن عمر ط عبد الواحد الشرقى
- يطففت بن نفزاو (جد قبيلة مكلاثة) 85
- يكتول بن محمد بن يرزف 68
- يگساس (شيخ غمارة) 24
- يثلتن 33
- يملوك بن علي ط عمر الصنهاجى
- ينالو (سلطان الغرب) 24
- يسلامن بن المعز 56 60 68 69 74 75 83 86
- يصلتن بن يلازغيغ 90
- يعزا بن مخلوف 49 54
- يعلو (عم عبد المومن) 14
- يعقوب بن عبد المومن 76
- يعقوب بن يوسف بن عبد المومن (المنصور) 73 82
- يوسف بن تاشفين 29

- يوسف بن الجزيري الجراوى 13
- يوسف بن محمد 25
- يوسف بن محمد بن ييكيت 89
- يوسف بن المغيل 23
- يوسف بن عبد المومن 43 44 73 76 80 81 82 85 86 87
- يينتان بن عمر 28 29 35 49
- يوسف بن سليمان 59 71 81 85 86
- يوسف الدكالى 12 22 23
- يوسف المواسى 21

فهرس

أسماء الأجناس والقبائل والبطون والجماعات

- 1 -

- آيت الزات 40
- آيت للكست 77
- آيت علي 51
- آيت سدرات ط سدراتة
- آيت سنان ط بنى سنان
- آيت وريناد 57
- آيت يرزيجن 69
- آيت ييغز 77 79
- الأدارسة 29
- أران 33
- أرغن ط هرغة
- أمزال 31
- أمزميز ط مزميز
- أمصميص ط مزميز
- أميسمثيرت 36
- أنوكال 36
- أغبار (خندافة) 31
- أسنى 31
- أسيف المال 36
- أهل ايلان ط هيلانة
- أهل بوإدريس (بطن من غيانة) 52
- أهل تدغة 51

- أهل تينملل 37 64 76 77 78
- أهل الطارقية 54
- أهل المحففة 54
- أهل مرزوق (بطن من ركراتمة) 70
- أهل ملوية 50
- أهل فازاز 51
- أهل سبتة 68
- أهل السدس (بطن من غياثة) 22 52
- أهل السوق (بطن من ندرومة) 56
- أهل الوادي (بطن من غياثة) 52
- أوربة ط وربة
- أولاد تابرزوفت 26
- أولاد حجاج (بطن من غياثة) 52
- أولاد حيان (بطن من غمارة) 54
- أولاد كرون (جاية) 24
- أولاد عياش (بطن من غياثة) 52
- إيدا وكازو 70
- إيدا وكرض 70
- ايمتزكا 39
- ايمسكينا ط مسكينة
- اين كنغيس ط كنغيسة
- اين ماغوس ط ماغوسة
- اين مزال ط مزاله
- اينكيسط ط نكيسة
- ايسارن ط سارة
- ايسلداين واه ناين 39

- ب -

- البربر البرانس 32
- برغواطة 67 68 71

- بنى إبراهيم (بطن من بنى زروال) 53
- بنى أمرسال ط مرسالة
- بنى إيماديدن ط ماديدة
- بنى تامر 70
- بنى تاموادان 33
- بنى ثعبان (بطن من تمسمان) 55
- بنى جرير 54
- بنى خرامة 90
- بنى ديمار 85
- بنى زروال 53
- بنى زلدوى 14
- بنى زلدوى 75
- بنى زياد (بطن من غمارة) 54
- بنى زيد (بطن من جاية) 24
- بنى زيد (بطن من ندرومة) 56
- بنى كانون 50
- بنى كيلان (بطن من جاية) 24
- بنى محمد (بطن من جاية) 24
- بنى محمود 32
- بنى مرغنين (بطن من تمسمان) 55
- بنى مزكلدة 53
- بنى مطير (بطن من غياثة) 52
- بنى مكاره (بطن من غياثة) 52
- بنى مكود 52 56
- بنى مكود 71
- بنى منصور 93
- بنى منصور (غمارة) 54

- بنى نال (بطن من غماره) 54
- بنى نصر 49
- بنى عبد السلام (مسفيوة) 31
- بنى عثمان 33
- بنى عفان (بطن من ندرومة) 56
- بنى عيسى 70
- بنى ستلتن 57
- بنى سراين 85
- بنى سلمان 53
- بنى سلمان 55
- بنى سناد 54
- بنى سنان 51 82
- بنى سنوس 57
- بنى سعيد 54
- بنى سوغات 52
- بنى وابوط 52
- بنى وادوز 29
- بنى وارىتن 93
- بنى واطيل 70
- بنى واكوستيت 32 49
- بنى وانار 58
- بنى وانون 56
- بنى واوذكيت ط وزكيتة
- بنى وجان 52
- بنى ورجين 82
- بنى وردرسن 57
- بنى ورياغل 53 67 68 85 86

- بنى وكاس 32 94
- بنى يازغة 52
- بنى ياعزى (بطن من رگراكة) 70
- بنى يران 32
- بنى يصلين 85
- بنى يفرن (بطن من تمسمان) 55
- بنى يسيس 57
- بنى ييغز 79
- البوار (بطن من فشتالة) 24
- يوزية (بطن من حاحة) 70

- ت -

- تالمست ط لمسة
- تامدغوست ط مدغوسة
- تروكة (بطن من تمسمان) 55
- تكانة 45
- تمسمان 55 56
- نفومة 70
- تيزكين 36
- نيكسيتة 36
- تيكيدار 36
- تيغياين ط غياية
- تيفنوت (قبيلة ومكان) 37 40

- ج -

- جاناة 31
- جاية (بطن من هرغة) 33
- جاية (لجاية) 24 53 93
- الجاية ط جاية

- جراوة 69 71 -

- النجرف (بطن من هرغة) 33 -

- ح -

- حاحة 68 70 -

- الحشم (المرابطون) 24 35 36 -

- خ -

- الخربة (بطن من ندرومة) 56 -

- الخميس (قبيلة من بنى سنوس) 57 -

- د -

- دار أكيماخ 36 -

- دكالة 63 65 67 68 69 72 84 -

- دناسة 35 -

- ر -

- الربع الفوقاني (بطن من تمسمان) 55 -

- الربع الفوقي (بطن من بنى يازغة) 52 -

- الربع الوسطى (بطن من بنى يازغة) 52 -

- الردوز 36 -

- رتراكة 67 68 69 70 -

- ريحون 85 -

- ز -

- الزاوية (بطن من فشتالة) 53 -

- زاوية مولاي عبد الرحمان (بطن من جاية) 24 -

- زبور المشيط (بطن من جاية) 24 -

- الزراجنة (المرابطون) 36 -

- الزراردة (بطن من جاية) 24 -

- زلطانة (آيت زلطان) 70
- زمزمة (إيدا وزمزم) 70
- زناتة 40 68
- زناتة فازاز 71

- ك -

- الكاف (بطن من بني سنوس) 57
- الكرات (بطن من رڭراڭة) 70

- ك -

- كدمة (وكدمت 17
- كدميوة 32 36 39 82
- كزناية 54 55 85
- كزولة 45 57 67 71 77 79 84 95
- كلاوة 82
- كلاوة الجنوبية 82
- كللولة 70
- كنفيسة 32 35 37 41 46 82 94
- كومية 34 56 89

- ل -

- لجاغة 72 92
- لجاية ط جاية
- لمتونة 36 56 60 77
- لمطة 53 60 77 84
- لمسة (بطن من رڭراڭة) 70

- م -

- مادية 91
- ماغوسة 32 36 39 46 94
- ماسة (قبيلة وأرض) 83

- مديونة 56
- مديونة تكيذا 56
- المرابطين 5 29
- مرغادة (آيت مرغاد) 5I
- رسالة 50
- مزالة 32 4I
- مزميز (بطن ومكان) 3I 36
- مطرناغة 52
- مكاسة (بطن من غيابة) 52
- مكلاطة 85
- مكناسة 22 5I
- مكراسة (بطن من حاحة) 70
- ملوانة 36
- المصاغرة 5I
- مصحودة 32
- مسكينة 32
- مسفيوة 29 3I 32 39 40 49
- المهايا 25
- الموحدين 5

- ن -

- ندرومة (قبيلة وقرية) 56
- نكنافة 70
- نكيسة 70
- نفراوة 85
- نفيس (قبيلة وأرض) 92

- ص -

- صاريوة 7I

- صنهاجة 40 46 50 60 63 64 68 69 71 84 85 89
- صنهاجة أزموور 63
- صنهاجة تيسغرت 69
- صنهاجة غدو 53
- صودة 32

- ع -

- عبيد أزليم 38
- عبيد المخزن 38 64
- العرب 51
- العرب (قبيلة بحوز الرباط) 68
- عرب سايس 25
- العزايل (قبيلة من بنى سنوس) 57
- عين الريحان (بطن من جاية) 24

- غ -

- غجدامة 94
- غرين 51
- غزوانة 51
- غمارة 24 53 60 69 71
- غساسنة 85
- غيالة 22 52
- غيغاية 31 37 49
- غيغرة (غيغرت) 72

- ف -

- فرغوسة 17
- فطواكة 82
- فنزارة 25 67

- فبزة 25

- فمستالة 24

- س -

- سارة (ايسارن) 70

- سباطرة 36

- سدراتة 50

- السراغنة 70

- سكدلة 95

- السقيات (بطن من ركراكة) 70

- سيدى بوالسلام (بطن من ركراكة) 70

- سيدى بوالسلام متاع بنى أحمد (بطن من ركراكة) 70

- ش -

- شراكة 57

- الشياظمة 70

- شيطاشنة 95

- ه -

- هرغة 78 76 41 36 33 31

- هررجة 91 72 40

- هزميرة 70 67

- هناية 94

- هنناتة 95 94 64 41 39 37

- هسكورة 92 90 89 71 67 64 63 60 40 38

- هسكورة الوطا 67

- هشتوكة 77 71

- هواره 29

- هيلانة 92 72 70 40

- 9 -

- وربة 24

- وريدة (بطن من ولتانة) 82

- وزيرة (آيت وزير) 70 45

- وريكة 72 32 31

- وزكيتة 90 77 32

- وكدمت ط كدمة

- ولتانة 95

- ونيلة 82

- ويزلثة 36

- وبنسكرة 36

طبع هاذو الكتاب ونشرته

دار المنصور

للطباعة والوراقة



حي مايبلا - مجموعة ج نمرة 9 - IO - II

تلفون 5II04 السجل التجارى 22098

الحساب البريدى I9549 ص . و . ض . ا ج 48.786

نمرة التعريف 5II.2I5

الرباط

تنبيه

أرتأينا ونحن نطبع هاذو الكتاب أن نكتب الألف
الليينة ألفاً مطلقاً (الفتا = الفتى ، ورما = رمى) وأن نمدد
رسمياً ما هو ممدود لفظاً (هاذو = هذا وداود =
داود) مما يحسبه القارئ خطأ مطبعياً وما هو إلا
تصويب لأخطاء لا موجب للاستمساك بها وإن مضى على
العمل بها قرون .

فوجب التنبيه

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	س	ص
الخضراء	الحضرة	2	19
بنته ميمونة مع	بنتيه ميمونة وتامكونت مع	24	28
مع	من	17	46
والدى مع بينتان	والدى بينتان	4	49
فوحّد	فوجد	17	50
تشابه	نشابه	25	64
إيكليز	إيكلبر	1	65
هو	فهو	18	81
وقته	وقته	20	81
المنّ بالامامة	المنّ والامامة	26	81
ابن الرند	ابن الرندى	19	86